وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أحمد بن يحيى المركز الجامعي

-الونشريسي –تيسمسيلت

معهد الآداب واللّغات

قسم اللغة العربية وأدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي موسومةب:

أثر الخلاف النحوي في تعدد المعنى

(مدرستا البصرة والكوفة نموذجا)

إعدادالطلبة :

- مسبوق سهام
- عشوش فاطمة

إشراف الأستاذ:

أ. د. بوعرعارة محمد

لجنة المناقشة :

أ.د / بوعرعارة محمد	أستاذ	مشرفا ومقررا
د/ غربي بكاي	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا
د/ مرسلي مسعودة	أستاذة محاضرة –أ–	مناقشا

السنةالجامعية: 1441/1440هـ الموافق لـ 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر:

الحمد لله كل الحمد والشكر له كل شكر سبحانه وتعالى على توفيقه فلا توفيقه الا منه، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

التقدم بالشكر الجزيره اقل وسيله لاعتراض بفضل من لهم الفرض على هذا البحث ولو بكلمه لكنها تتثبت العرفان والامتنان نحو كل من تكرم بيد العون والمساعده وعلى راسهما "الاستاذ باكي بكي غربي واختي وريدة"

وتقدم لهم بالتشكرات الخالصة والطيبة والحمد لله الذي جعل الحمد المستحق، والحمد حتى لا انقطاع والموجب والشكر باقصى ما يستطيع وصلى الله عليه وسلم خير من افتتحت بذكره الدعوات وانسجمت الصلاة عليه الطلبات.

في جزيل الشكر من أدالنا وارشدنا وصوبنا الاستاذ المشرف دكتور" بوعرعاره محمد."

والى كل الأساتذة الافاضل.

شكرا.

إهداء

قال تعالى: " وقضى ربك الا تعبدوا واياه بالوالدين احسانا".

أهدي اول ثمره تحصيل علمي إلى من كله الله بالهبه والوقار،إلى من علمني العطاء بدون انتظار.

إلى ملاكي في الحياتي .....الى معنى الحب والحنان والتفاني.....

إلى بسمه الحياه بسر الوجود .....الى من كان دعاء سر نجاحي وحنان وبلسم جراحي الى اغلى الحبايب "امي الحبيبه".

وستبقى كلماته نجوما أهدي بها اليوم، في الغد إلى الابد .....:ابي العزيز"

والى من اشدهم ازري ويكبر بهم شأني إلى من تدمع العين لفراقهم ويتمزق القلب لبعدهم..... "إخوتي وأخواتي". "خضره –وريدة– عيسى– عبد القادر– محمد."

الى جميع صديقاتي "فاطمه –فاطمه –بختة –نعيمه– جهاد– كريمه– مليكة".

والى من اختاره الله ان ليكون سند حياتي خطيبي "مراد" والى كل من علمني خيرا وادلني عليه.

اليهم جميعا اهدي ثمره جهدي هذا.

مسبوق سهام

إهداء.

الحمد لله الذي سلم الميزان العدل لذوي الالباب، وأنذل عليهم الكتب مبينة للخطأ والصواب وأحمده من يعلم أنه مسبب الأسباب وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

يطيب لي أن أقدم هذه القطره التي أدفعها إلى العلم الذي يخلد الانسأن إلى الدهر.

أهدي ثمرة جهدي.

إلى روح والدي الطهارة في الملكوت الاعلى الذي كان قدوتي.

الأولى ونبراسي الذي يضيء حياتي.

إلى من أخذ بيدي وأوصلني إلى شاطئ الأمان.

إلى مربيي الأولى وعشقي الابدي.

إلى من غمرتني بحبها الخالص وحنأنها الهادي.

إلى قبس النور والعطاء الرباني والدتي أطال الله في عمرها.

إلى من أتمنى لهم السعاده الدائمة.

إلى أهلي وكل أفراد عائلة عشوش بصفة عامة حفظهم الله جميعا.

ولا تفوتني أن أتقدم بإهداء هذا إلى كافة صديقاتي مع تمنياتي بالنجاح.

إلى أستإذي المشرف د: محمد بوعرعارة مع بالغ إمتنأني وعظيم تقديري إلى أساتذتي في قسم الادب اللغة العربية .

إلى كل ما سأهم في مساعدة من قريب أو بعيد أو بالكلمة الطيبه.

إلى كل من جعل العلم محجة وقبلة وأضاء شمعة في دروب طالبيه.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وفاء وإمتنأنا.

عشوش فاطمة.

مقدمـة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه عظيم سلطانه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد.....

من يتتبع نشأة النحو الأولى، وتقعيد العلماء له يلاحظ أن تعدد الآراء والإختلافات النحوية بين العلماء والنحاة في مسائل مختلفة أمر شائع ومألوف،و هو شيء طبيعي في جميع الكائنات الحية في كل الحالات، وذلك يدل على قدرة الخالق في خلقه، إذ يقول "ومن آياته خلق السمأوات والارض واختلاف السنتكم والوأنكم أن في ذلك لآيات للعالمين" روم: 22، فالانسان يتميز عن غيره بما له من نشأة وطريقة تفكير، وتأثير المحيط الخارجي، ونهايته أنما هي الوصول إلى غاية سواء، غآية إثراء التنوع المعنوي، ونماء التعبير الدلالي، فدور النحوي دراسة القواعد اللغوية في افصاح عن معأني والمفردات والتراكيب والأدوات الصيغ، والاستدلال من الخطاب، والافصاح عن اي الذكر الحكيم خاصة، باشتماله على القضايا الدلالية والصوتية والاسلوبية التي تتعلق باللغة وأوجه استخدامها، ولكن نلحظ اختلافا في بعض آيات القرآن الكريم مع قواعد النحاة وهذا معناه أن القواعد التي وضعها النحاة لم تصل إلى درجه الكمال لتشتمل ايات القرآن كلها، فبعض القراءات الاية التي خالفت قواعدهم ارجعوها إلى بعض لغات العرب، ونتج عن هذا المنطلق امتداد يد الباحثين الامنيه للقرآن، فعالجت شتى علومه، استخرجت جمله من كنوز اسراره، وكان دور العرب والمسلمين في هذا المجال بارزا غير خفي، فنشأت المدارس الحضاريه التي تعني بالتراث في ظل الحضاره الإسلامية في الحواضر العربية في كل من: مكة المكرمة، المدينة المنورة، البصرة، الكوفة..... الخ.

مع بدآية تطور النحو العربي منذ القرن الثاني الهجري، أول ماظهر من الخلاف الحقيقي بين البصريين والكوفيين على يد سيبويه البصري (ت 180هـ) والكسائي الكوفي (ت 189هـ)، وهذه الخلافات كانت على شكل مناظرات في بادئ الامر، لتتطور هذه الخلافات إلى منافسات علميه اتسعت أكثر فأكثر، فأصبحت من مسائل المعقدة في النحو العربي، حيث كان الأساس المعرفي

لمدرسة البصرة ينطلق من مصادر الدراسة في ثلاثة عناصر، وهي: القرآن الكريم، الشعر والقياس، في حين كان الأساس المعرفي في مدرسة الكوفة هو لغات الإعراب والشعر العربي والقراءات.

وهذا الخلاف النحوي حمل بين طياته قوأنين الدرس الصوتي والصرفي والنحوي لقواعد اللغة العربية وقد إهتموا بدراسة المعنى لما له من أهمية كبرى للغة، فبدونه لا يمكن أن تكون هناك لغة لأنه الغاية التي يسعى المتكلم أو الكاتب إلى إيصالها.

وكون المعنى السياقي قد يفيد الاحادية الدلالية، فمن المحتمل أيضا أن يتعدد معناه، وهذا ما أثار إشكالية غموض المعنى، لهذا حأول النحويون تحديد الدلالات المراد التعبير عنها باللفظ القابل لتعدد المعأني، ففي حين يرى نحاة البصرة أن لفظة ماتفيد معنى معينا في سياق ما، يؤوله نحاة الكوفة على غير ما يراه البصريين، وهكذا، وبهذا يحتمل اللفظ أكثر من معنى، وهذا الإختلاف الذي أدى إلى تعدد معأني الالفاظ، أدى بدوره إلى تعدد الاحكام الفقهيه لآيات الا الكريم.

أهميه هذا البحث:

إن البحث في أثر الخلاف النحوي في تعدد المعنى عند النحويين البصريين والكوفييين، هو بحث في كيفية تناول النحويين من كلتا المدرستين القواعد النحوية ومدى تأثير إختلاف قواعد كل مدرسة عن الأخرى في تعدد المعنى، فقد أشيع عن البصريين أنهم كانوا يرفضون كل ما لا يوافق قواعدهم، على عكس الكوفين الذين إعتدوا بها جميعا، وهذا إختلاف في الآراء نتج عنه إختلاف التقعيد النحوي، وبالتالي في تعدد المعنى التراكيب، وإختلاف التأويل أدى بدوره إلى الفهم المختلف لمعأني التراكيب.

وقد كان هذا الخلاف النحوي بين نحاة المدرستين سببا وجيها في إثراء اللغة العربية، وتشعب مجالات،وغنى دلالات ألفاظها.

أسباب إختيار الموضوع:

كان الباعث على إختيار هذا الموضوع ما يأتي:

– أن البحث في كتب الخلاف النحوي بالغ الأهمية، إذ أنه يبين التفكير النحوي الذي توصل له كل من نحاة البصرة ونحاة الكوفة، والحجج والبراهين التي إعتمدوها لإثبات أرائهم النحوية، ومن أهم النتائج التي وصلوا اليها.

– محاولة معرفة الجدل الذي حصل بين النحويين، والنظر في أسس كل منهج على حدى، والتركيز على أهم القضايا أو المسائل التي إختلف فيها النحاة البصريين مع النحاة الكوفيين.

– كثرة المسائل الخلافية في توجيه القراءات وتحميلها أكثر مما تحتمل.

– معرفة صور المعنى، وتعدد المعنى، وإشكالهما.

– الأهمية الكبيرة لتعدد المعنى داخل النظام اللغوي بصفة عامة، والتركيب القرآني بصفة خاصة.

– ما في الموضوع من إبراز المعاني المتعددة للفظة الواحدة، وبالتالي إحتمال النص الواحد عدة معان.

– ندرة الدراسات العلمية المتخصصة في مجال البحث الدلالي الناتج عن الخلاف النحوي.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الاهداف، أهمها:

– التحقق مما نسب إلى البصريين والكوفيين من أصول أنبنت عليها آرائهم النحوية، بنفي هذه الأصول أو إثباتها.

– محاولة إبراز المكانة التي ترتقي اليها اللغة العربية من بين اللغات الاجنبية الأخرى، خاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم من تفسير وبيان معان وتوجيه قراءات وغيرها.

– القيام بدراسة تحليلية لبعض مسائل الخلاف خاصة الشائعة منها.

– دراسة بعض الايات التي وردت فيها ظاهرتي الحذف والتقديم والتأخير متمثلة روعة وجمالا وإعجازا للعرب.

إشكالية البحث:

كيف أثر الخلاف النحوي على تعدد المعنى؟

للإجابة على هذه الإشكالية، ارتأينا تقسيم بحثنا وفق خطة قدمنا خلالها توضيحات للأسئلة المطروحة سابقا.

خطة البحث:

ولنكون أكثر إلماما وإحاطة بالموضوع، إتبعنا خطة إشتملت على ثلاثة فصول تقدمتهم مقدمة ومدخل، وتلتهم خاتمة، نوضحها على النحو التالي:

– بدأنا بحثنا بمقدمة، فذكرنا فيها الموضوع، وسبب إختياره وأهميته والمنهج المتبع فيه.

– يليها مدخل، حيث عالجنا فيه قضية اللغة العربية بصفة عامة، لننتقل إلى النحو العربي بصفة خاصة، من حيث تعريفه ونشأته وأهم الآراء حول واضع علم النحو، وكذا وظائفه.

– وأفصح الفصل الأول عن ظاهرتي التقعيد والخلاف النحوي عند مدرستي البصرة والكوفة، إذ قسمناه إلى مبحثين، فالأول تناولنا فيه التقعيد النحوي بصفة عامة من حيث المفهوم النشأة، ثم تاريخ ونشأة مدرستي البصرة والكوفة، والتقعيد النحوي عند كل من المدرستين، وأهم المسائل التي إتفقنا فيها وبالمثل التي إختلفتا فيها.

أما المبحث الثاني فعنوناه بـ"الخلاف النحوي"، حيث تضمن تعريف الخلاف ونشأته، وكذا أسباب هذا الخلاف وآثاره، والمصادر الناتجة عنه.

– أما الفصل الثاني والذي عنوانه: تعدد المعنى عند المدرستين، فقد إحتوى أيضا مبحثين، فالأول خصصناه للمعنى من حيث التعريف والنشأة، وأيضا العناصر والأنواع.

– أما المبحث الثاني فقد تضمن تعدد المعنى،إذ عرفناه، وتطرقنا إلى نشأته وأشكاله، وأخيرا أسباب تعدد المعني.

– والفصل الثالث الموسوم بـ: أثر الخلاف النحوي في تعدد المعنى عند المدرستين، وهو دراسة تطبيقية لعينة من المسائل التي إختلف فيها نحاة المدرستين، حيث قسمناه إلى أبواب تضمنت بعض

المسائل، مثل باب الإعراب، باب التوابع، باب المقيدات، باب التقديم والتأخير، باب تعريف والتنكير، باب الحذف.

– أما الخاتمة فشملت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

–وأخيرا أثبتنا الفهارس. وقد تنوعت بين فهرس الآيات، ثم فهرس المصادر والمراجع وأخرها فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

نظرا لصلة البحث المباشرة بالخلاف النحوي بين النحاة ومسائله، فقد إعتمدنا فيه على المنهج الوصفي التحليلي للخلاف والنتائج المترتبة عن كل مسألة ،وأثرها في تعدد المعني.

الدراسات السابقة:

إعتمدنا في دراستنا للموضوع على جملة من المصادر والمراجع، والتي كانت عونا لنا وسندا في إعداد البحث وأنجازه، ومن بينها كتب النحو، لا سيما: "المفيد في المدارس النحوية" لإبراهيم عبود السامرائي، و"ابن السراج ومذهبه في النحو" لأحمد مطر العطية، و"في أصول النحو" لسعيد الأفغاني، و"أيضا "تعدد التوجيه النحوي" لمحمد حسنين صبرة، وكذا" نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة" لمحمد الطنطاوي، و"أصول وشواهد الإتجاهات النحوية" لعبد المجيد عيساني، وأيضا "علم الدلالة" لأحمد مختار عمر، و"الكتاب" لسيبويه، وأيضا إعتمدنا كتب التفاسير، والتي من بينها: التفسير الطبري، التفسير القرطبي و"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" للأندلسي.

وأيضا كتب معاني القرآن للفراء، والزجاج، والنحاس والأخفش الأوسط.

كما إستفدنا من الدراسات العلمية، مثل: "إختلاف النحاة: ثماره وأثاره في الدرس النحوي" لمحمد مصطفى هيبه جعفر (بحث مقدم لنيل درجه الماجستير في اللغة العربية).

وأيضا دوريات ومجالات منها: مجلة: التقدير وظاهرة اللفظ، وحولية: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين (النحو والدلالة).

وهذه بعض المراجع التي إعتمدنا عليها في دراستنا، والقائمة طويلة، نظرا لطبيعة البحث التي تتطلب تنوع الكتب بين النحو، والتفسير، وكتب القراءات، وغيرها.

صعوبات البحث:

لا شك أن لكل بحث صعوبات يتلقاها الباحث، من بين الصعوبات التي واجهناها في إعداد البحث:

- التوسع الكبير في كتب التفاسير، حيث أنه في تفسير الأيات يتناولها صاحب التفسير من كل الجوانب.
- صعوبة إستنباط المسائل الخلافية الناتج عنها تعدد المعنى، ولشدة تعمق علماء النحو فيه.
- تعسر الحصول على بعض الكتب والرسائل التي تناولت المعنى وتعدد المعنى.
- وختاما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل الدكتور بوعرعارة محمد، الذي إهتم وراقب بحثنا منذ بدايته، فله منا كل التقدير والامتنان.

كذلك نتقدم بجزيل العرفان إلى أساتذتنا الأجلاء في قسم اللغة العربية فبتوجيهاتهم مضينا قدما، وإستنرنا بنور علمهم.

المدخل

اللغة العربية أو لغة الضاد هي واحدة من أكثر اللغات إنتشارا ضمن مجموعة اللغات السامية في دول الوطن العربي، وإضافة للعديد من المناطق الأخرى، مثل: تركيا، مالي، تشاد ،السينغال، وإيران .....وتعتبر مقدسة على إعتباري أنها لغة القرآن، حيث لا تتم الصلاة والعبادات الأخرى في الدين الإسلامي إلا بإتقان اللغة العربية إجمالا.

وقد تمت كتابة العديد من الأعمال الفكرية والدينية بها، وتحديدا في العصور الوسطى، كما كان لإنتشار الدين الاسلامي تأثيرا مباشر وغير مباشر في رفع شأن ومكانة اللغة العربية، على عدد من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي كالفارسية، والتركية، والكردية، والأمازيغية، والأندونيسية، وبعض من لغات جنوب إفريقيا، كالسواحل والصومالية، وأيضا بعض اللغات الأوروبية وخاصة البرتغالية، والاسبانية والمالطية.

وللغة العربية نظام خاص بها، فهي لغة فصحى نجح الشعراء قديما قبل نشأتي علم النحو بضبط الكلمات، وتشكيلها، وتصريفها تصريفا صحيحا.

بعد أن إتسعت رقعة الدولة الاسلامية، وإمتد نطاقها ليشمل شعوبا من غير العرب، وقد تعرضت اللغة العربية إلى اللحن، فتأثر به ذوي الأصول العربية فسارع علماء النحو في تلك الفترة إلى إنقاذ لغة القرآن من الضياع، فقاموا بإنشاء علم النحو لتثبيت قواعدها ،ومن أشهر هؤلاء العلماء: أبو الأسود الدؤلي والفراهيدي وسيبويه (ت796 م).

فعلم النحو من أهم علوم اللغة العربية، يهتم بالتركيب الصحيح للأفكار بإستخدام الألفاظ والجمل السليمة، غرضه محاولة فهم اللغة والافهام بها، وبهذا يكون النحو من الأمور المهمة في اللغة العربية التي لا نستطيع تلاشيها، لأن تلاشيه في مواضيع كثيرة يسبب إنحراف معنى الكلام وتغيير القصد منه.

1- مفهوم النحو:

1-1- النحو لغة: ورد في لسان العرب: النحو في الأصيل "نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا"

- وقال ابن السكيت (ت 224هـ): "نحا نحوه ،إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه وينحوه: إذا حرفه، ومنه سمي النحو، لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب"[1]

- وقال ابن دريد(ت 321هـ): " النحو: القصد نحوت الشيء أنحوه نحوا: إذ قصدته ،وكل شيء أممته فقد نحوته، ومنه إشتقاق النحو في الكلام كأنه قصد الصواب"[2]

- كما تطلق كلمة "نحو" في اللغة العربية على عدة معان أخرى، منها: الجهة، تقول: ذهبت نحو فلأن، أي جهته، ومنها الشبه والمثل، نقول: محمد نحو علي، أي شبهه ومثله.[3]

- وبهذا يكون للنحو معان كثيرة، منها: القصد، المثل أو الشبه والنظير، المقدار، الناحية، ،و التوجه، النوع أو القسم .....الخ.

1-2-النحو إصطلاحا:

* مر النحو في مدلوله الإصطلاحي بمرحلتين:

- المرحلة الأولى: إتسع فيها مفهوم النحو ليشمل:(الصوت، الصرف، والنحو). إذ لم يكن هناك تخصص في الدرس والتاليف، فكلها تدرج ضمن (علم العربية) يقول ابن جني (ت392هـ):

"النحو هو إنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير، والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شد بعضهم عنها رد به إليها"[4]

---

[1]- لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم، ج15، دار الصادرة، بيروت، د،ت، مادة (نحا)، ص:310.

[2]- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن رديد (ت321هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1 ج2، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1978، ص:197.

[3]- مغني الألباب عن كتب الصرف والاعراب، خلود بنت دخيل آل خوار، تق: د، نهاد الموسى ود، اسماعيل عمايرة، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون عمان- الاردن، 2010م، ص:31.

[4]- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، ط3، ج1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص:34.

– **المرحله الثانية:** هي مرحلة الإختصاص، وفيها ضاق معنى النحو، فأكثر المتأخرين من النحويين جعلوا موضوعه:" الكلمة العربية من حيث ما يعرض لها من الإعراب والبناء".[1] فللوصول إلى درجه فصاحة العرب يجب إتباع قواعد النحو.

* ويقول الاشموني في تعريفه: "هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من إستقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي إئتلف منها".[2]

* ويقول ابن السراج في كتابه "الأصول": "النحو أنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب".[3]

* ومما سبق فالنحو هو العلم الذي يضبط ويعرف به حالة أواخر الكلمة من حيث الإعراب والبناء، ولهذا يجب إدراك نوع الكلمة وعلاقتها بكلمة التي قبلها.

النحو كذلك بالإستناد والفهم الصحيح من الجملة، فعند تكوين جملة أو نطق بكلمة يجب أن تكون مفهومة ومسندة يفهمها المستمع، وإصطلاحا هو إعراب الكلمات من حيث موقعها الإعرابي في الجملة.

– ولتجاوز معضلة الخلط بين الإعراب والنحو، يصبح "الإعراب عنصر من عناصر النحو، فالنحو كل، والإعراب بعض هذا الكل ولو كان النحو هو الإعراب لكانت اللغات غير المعربة، كالانجليزية مثلا، لا يوجد بها نحو"[4].

وتجمع كتب الطبقات واللغة والتفسير أن سبب نشأة النحو ويرجع إلى اللحن الذي فشى بين العرب بسبب دخول غيرهم من الأمم في الاسلام وإختلاط العرب بهم، يقول "الزبيدي": "فإختلط

[1]– حاشية الصبان علي شرح الأشموني لألفية إبن مالك، محمد بن علي الصبان،ج1،طبعة المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة ،مصر، (د،ت)، ص15.

[2]– مغني الالباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بنت دخيل آل خوار،ص:31

[3]– النحو العربي بين التأثير والتأثر، العلوم الشرعية نموذجا، محمد الحباس ،ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن 2014،ص: 35

[4]–ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ياقوت أحمد سليمان ،دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1994م،ص:20.

العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الامم وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في السنة العوام".[1]

فكان ذلك سببا لوضع قواعد تقوم من السنتهم وتعصمهم على الخطأ في القول.

1-3- نشأة علم النحو:

علا شأن اللغة العربية ليوازي المستوى الرفيع، الذي بلغه العنصر العربي، يعيد الانتصارات التي أحرزها المسلمون في ميادين القتال، وإتسع نفوذ لغة العرب في أثر تغلغل الاسلام في نفوس الاعاجم، ورغبت العناصر الأعجمية في المجتمع الإسلامي في إستيعاب لغة القرآن الكريم، كتاب الإسلام الذي إعتنقوه، كما أحست هذه العناصر بضرورة ملحة تدفعها إلى تعلم لغة الحكام العرب الذين أضحوا يديرون أموره الدولة ويمسكون بزمام السلطة، و"لمس العرب أنفسهم الفوارق بين لهجات قبائلهم، وباتوا يخشون على السنتهم تفشي اللحن، لإختلاطهم بالأعاجم، وتبددت مخاوفهم جلية عندما سعو جادين إلى ضبط قواعد لغتهم، وإلى دراسة أساليبها، فنشأ علم النحو وإزدهر بالبصرة، حيث تعهده جهة بذاتها، ثم سار رجال من الكوفة في الطريق الذي شقه إخوانهم البصريون، ومرت الأعوام وبدأ الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة واضحا في عدة مسائل عديدة، حيث أخذت مدرسة البصرة بالقياس ووقفت موقف الحذر من الضرورات والشواذ، بينما حرصت مدرسة الكوفة على السماع.

وأما القبائل التي أخذ عنها اللسان العربي فهي: قيس، تميم وأسد، وعلى هؤلاء أتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وقسم من كنانة والطائيين، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل، وقد تضافرت عوامل حيوية على وضع النحو، ووضع أصول وأحكام تصف نظام الجملة في العربية، وأنماط تأليف الكلام، وتصف نظام الإعراب وكيف يجري على أواخر الكلم وتبين ابنيه الكلم والصيغ التي يأتي عليها، ليكون ذلك دليلا للعرب وغير العرب في تركيب الكلام وإعرابه، وصوغ الكلام على

[1]- لحن العوام، محمد بن الحسن الزبيدي، تح: رمضان عبد اتواب، المطبعة الكاملية، القاهرة، 1964م، ص:04.

مثال العربية الفصيحة، وليكون دليلا للعرب وغير العرب في قراءة القرآن الكريم قراءة مستقيمة وفق أسراره في نظم الجمل ومجرى الأعاريب وصياغة الكلم"[1].

ومما سبق نرى أن نشأة علم النحو كان بسبب خوف العلماء العرب من اللحن الذي بدأ يتفشى في جذور اللغة العربية.

1-4- الآراء في وضع النحو وأول ما وضع منه:

إختلف العلماء قديما في أول من وضع النحو، وأول ما وضع منه، ويمكن إيجاز بعض الآراء في ما يلي:

- **الرأي الأول**: يرى أصحاب هذا الرأي أن أول من وضع النحو هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- "وأنه دفع إلى أبي الاسود رقعة كتب فيها: "الكلام كله: إسم، وفعل وحرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ماأنبئ، والحرف ما أفاد معنى، وقال له: أنح هذا النحو وأضاف إليه ما وقع اليك، ثم وضع أبو الاسود باب العطف و النعت، ثم باب التعجب والإستفهام، إلى أن وصل إلى باب (أن) ما عدا (لكن) متخطي إليها، وكلما وضع بابا من أبواب النحو عرضه على الإمام إلى أن حصل مافيه الكفاية، فقال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت، وروي أن سبب وضع علي للنحو أنه سمع أعرابيا يقرأ: "لا ياكله الا الخاطئين"، فوضع النحو"[2].

- **الراي الثاني**: ينسب البعض وضع النحو وتأسيس قواعده إلى أبي الأسود الدؤلي(ت67هـ)، "وكان ذلك بإشارة من زياد بن أبيه والي البصرة، وذلك أن ابا الأسود جاء إلى زياد، فقال: أني أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم، وفسدت السنتها، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعل، فجاء رجل إلى زياد، فقال: اصلح الله الامير: توفي أبانا وترك بنونا فقال زياد: أدع لي أبا الاسود، فلما جاءه قال له ضع للناس ما كنت نهيتك عنه ففعل".[3]

---

[1]- ينظر: مغني الألبان عن كتب الصرف والإعرب، خلود بنت دخيل آل خوار، ص: 32.

[2]- المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ص: 19.

[3]- المرجع نفسه، ص:20.

– **الرأي الثالث:** هناك رأي آخر في سبب وضع النحو، حيث" قيل أن أبا الاسود أصر على على وضع القواعد حينما قالت له ابنته، في ليلة كثيرة النجوم ،بضم نون أحسن السماء بضم نون أحسن وكسر همزة السماء – أو ما أ شد الحر بضم الدال و كسر الراء– فقال نجومها أو القيظ – بضم الميم والظاء–.

حين ظن أنها تستفهم ،لأن الضبط يشير إلى الاستفهام فتحيرت وظهر لها خطؤها،فعلم أبو الاسود أنها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بنيتي: ما أحسن السماء بفتح النون والهمزة، أو ما أشد الحر بفتح الدال والراء، فعمل باب التعجب وباب الفاعل والمفعول به وغيرهن من الأبواب"[1].

– **الرأي الرابع:** ربط أصحاب هذا الرأي بسبب نشأة النحو العربي بنظيره الأجنبي حيث "حاول بعض المستشرقين أن يربط نشأة النحو العربي بالنحو السرياني واليوناني والهندي، ولكن هذا الرأي مطروح مبدأ لما ينطوي عليه منه زيغ وبهتان وذلك لأنه لا يمكن إثبات ذلك إثباتا علميا، وخاصة أنه النحو العربي يدور على نظرية العامل وهي لا توجد في أي نحو اجنبي، وكل ما يمكن أن يقال أنه ربما عرف النحاة أن لبعض اللغات الاجنبية نحوا فحاولوا أن يضعوا نحو للعربية راجعين في ذلك إلى ملكاتهم العقلية التي كانت قدر قيت راقيا بعيدا"[2]، غير أن جل العلماء لم يعترفوا بهذا الرأي ولا صدقوه.

– **الرأي الخامس:** أرجع رواد هذا الرأي أن النحو مرتبط بخلق الإنسان، حيث "ذهب أحمد بن فارس (ت396هـ)، وأبو علي الفارسي إلى أن النحو القديم قدم خلق الانسان، إذ أن العرب العاربة كانت عندهم معرفه بمصطلحات النحوو بتوقيف من قبلهم وأن من قبلهم تعلموا هذا بتوفيق من الله سبحانه وتعإلى واستدلوا لذلك بقوله تعإلى: " **وَعَلَّمَ آدَمَ الإسماءَ كُلَّهَا** " فتلقف العرب خلفهم عن سلفهم هذا، ولذا كانوا يتأملون مواقع الكلام، فلم يكن كلامهم إسترسالا أو ترخيما، جل كان عن خبرة بقانون العربية، فالنحو قديم قدم البشرية"[3].

[1]– المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، ص:20.

[2]– المرجع نفسه، ص: 20.

[3]– المرجع نفسه، ص:21.

فالنحو كان موجودا قبل أبي الأسود سواء قيل أنه بتوقيف أو كان بالتواضع والإصطلاح والدليل هو:

– **أولا**: ما روي عن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– أنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول :"رحم الله إمرؤا أصلح من لسانه" فما هي الطريقة التي يصلح بها الانسان من لسأنه إذا لحن؟ إنها طريقة النظر في ما كان له قانون.

– **ثانيا**: ما روي عن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– أيضا أنه قال: تعلموا العربية فأنها تثبت العقل وتزيد في المروءة فمن أين وكيف نتعلم العربية، بدون أن يكون لها قانون قد وضع، والذي هو علم النحو، الذي ينظم ويصوغ الكلام من الزيغ والخطأ.

– **ثالثا**: ما روي من أمر علي– رضي الله عنه– أو عمر– رضي الله عنه– أو زياد بن أبيه في قصته المقرئ الذي اقرأ الأعرابي :"إن الله بريء من المشركين روسوله بالجر بأنه لا يقرأ القرآن الا عالم بالعربية، فمن أين يأتي قانون العربية إذا لم يكن هناك ضابط، والا فنطق العرب بالعربية بدون ضابط سواء، يستوي في ذلك جميعهم ولا يوصف أحدهم فيها بعلم عن غيره.

– **رابعا**: قصة عبد العزيز ابن مروان والإعرابي الذي شكا إليه ختنه كما تقدمم،حيث الزم عبد العزيز نفسه ألا يخرج الي الناس حتى يتعلم من العربية ما يقيم به لسانه فحبس نفسه مع من علمه العربية[1].

نستطيع القول أن العربي كان ينحوا كلامه قبل وضع القواعد، لأن العرب كانت فصيحة اللسان أصلا.

2– وظائف النحو:

للنحو وظائف أخرى أساسية مرتبطة بالدور الذي يقوم به في مجال ضبط الأداء اللغوي (نطقا وكتابة وقراءة)، وهذه الوظائف يمكن عدها:

1– يكفل سلامة التعبير وصحة أداءه وفهم معناه وإدراكه في غير لبس أو غموض.

[1]– ينظر:المفيد في المدارس النحوية،إبراهيم عبود السامرائي،ص:22.

2- يساعد على جمال الأسلوب وجودته ودقته وتنمية مهارات التفكير العلمي مثل دقة التفكير.

3- يعين على إستعمال الألفاظ والجمل والعبارات إستعمالا صحيحا، فتتكون عند الدراسين عادات لغوية سليمة.

4- ويرى هالي داي:1978،1973،1970 أن للنحو ثلاث وظائف هي:

أ – مثالية: أي عمل جمل مثالية.

ب – سياقية:أي من سياق الكلام.

ج – شخصية: أي العلاقة بين الأشخاص وتفاعلاتهم.

هـ– يقدم لنا العلاقات والإشارات لنصل إلى التفسيرات المحتملة للرسائل التي نتلقاها[1]. وهو يقدم هذا من خلال تصنيفة للكلمات أو لمجموعة من الكلمات.

ومن وظائف النحو الأساسية أنه يدلنا على مجموعة عناصر مهمة لتفسير الكلام منها:

1- العلاقة بين المشاركين في التفاعل.

2- الموضوع محل المناقشة.

3- وقت الحدث.

4- طبيعه الكلام.

5- الإتجاه الذي يتملك المتحدث.

تلك كانت أبرز وظائف النحو التي يقوم بها، حتى يكتمل جمال الأسلوب وصحة التعبير وسلامة التركيب اللغوي وكما أن لعلم النحو وظائف يؤديها فأن للنحوي (وهو المهتم بدراسه النحو والتدريس) دور في معالجتة للنحو سواء كان عالما مختصا أو مدرسا أو طالبا، في النحو إذ ينبغي له ألا يعرض عليهم قاعدة أو يخطئ لهم أسلوبا، بل يجب أن يكون على معرفة ودراية بطبيعة اللغة ووظيفتها وخصائصها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

[1]- تدريس النحو العربي في ضوء التجاهات الحديثة، ظبية سعيدالسليطي،تق: حسن شحاته، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1423هـ، 2002م، ص:27.

وتمثل وظيفة النحوي في تسجيل الملاحظات نتائج الاختبارات التي يقوم بها كذلك في وصف ما يطرأ على الكلمة أو الجملة وبيان معرفة العلاقة بين الكلمة والكلمة الأخرى وعلاقتها بالجملة، ولابد أن ينطلق ذلك من النظر إلى اللغة على أنها ظاهرة إجتماعية تخضع لما يخضع له المجتمع ومن أحكام حيث أنها تستند إلى عقل المجتمع.

وفلسفة والتغيرات التي تطرأ عليه، وأول من نبه إلى دراسة اللغة من منظور إجتماعي هو العالم اللغوي الأنثروبولوجي "مالينو فيسكي".

فقد ظلت دراسة اللغة حينا من الدهر مقطوعة الصلة عن المجتمع الذي يتكلم هذه اللغة، متناسينة في ذلك أن اللغة وعاء التجارب ودليل النشاط الإنساني، ومظهر السلوك اليومي للأفراد في المجتمع[1].

[1]- ينظر: تدريس النحو العربي في ضوء التجاهات الحديثة، ضبية سعيد السليطي، ص:28.

الفصل الأول: التقعيد والخلاف النحوي عند مدرستي الكوفة والبصرة

مقدمة:

إشتهر النحو العربي بقواعده بشهرة المدرستين :البصرة والكوفة حيث أننا كلما تكلمنا عن وضعي القواعد أو التقعيد النحوي، نشير إلى المدارس النحوية التي تنافست في هذا المجال، وبالأخص مدرستي البصرة والكوفة، حيث إستقلت كل مدرسة بعلمائها ومصادرها الناتجة عن هذا التنافس الذي سمي بالخلاف النحوي وبسبب شهرة هاتين المدرستين سوف نتطرق إلي تاريخ ونشأة وأعلام كل مدرسة على حدى، وكذا القواعد النحوية عند كل مدرسة ،كما سوف نستعرض أهم أسباب هذا الخلاف، والنتائج المترتبة عنه ،سواء كانت إيجابية تخدم مصالح النحويين ،وتزيد النحو إرتقاء وتقدما،أو سلبية تصعب النحو على العلماء والطلاب.

وقبل هذا كله يجب علينا أن نعرف العلماء الذي يحتوي علم التقعيد ألا وهو علم أصول النحو، من حيث نشأته ومراحل وضعه، وسبب نشأته الأساسي والذي هو تفشي اللحن وخاصة في آيات القرآن الحكيم.

المبحث الأول :االتقعيد النحوي:

تمهيد :

أن التقعيد يعني النظرة الشاملة والمنهجية للنحو،ولا يمكننا الحديث عن تقعيد النحو دون أن نتطرق إلي أشهر مدرستين عرفتا في ظل هذه الظروف التنافسية، وهما مدرستا البصرة والكوفة، حيث لا تكاد توجد مسألة نحوية الا واختلفتا فيها،رغم أنه في الاخير نجد أن الأسبقية والأولوية هذا العلم تعود إلي مدرسة البصرة، وأن جل النحويين كانوا يأخذون بقواعد البصريين لا الكوفيين ، كما أن الكوفيين أنفسهم تتلمذوا على أيدي علماء البصرة.

المطلب الأول :مفهوم التقعيد النحوي:

قبل أن نعرف التقعيد النحوي، يجب أن نتعرف على العلم الذي يندرج تحته هذا المصطلح، وهو علم أصول النحو وكذا معرفة واضع أو مؤسس هذا العلم.

1- تعريف علم أصول النحو:

هو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الأربعة الإجمالية العامة التي هي أصول في إستخراج قواعده وأحكام مسائله ،لا التفصيلية التي تتعلق ببعض أجزاء المسائل العامة الكبرى، من حيث هي أدلته لامن حيث تطبيق مسائلها وضرب أمثلتها، وطرق كيفية الاستدلال بها في مسائله من حيث معرفة الأقوى والأضعف والتقديم للأدلة عند التعارض ونحوها، وحال المستدل بيها وما يتعلق بها من أحكام وأوصاف وشروط ليصح منه الإثبات لمسائل النحو[1].

1-1-ابتكار هذا العلم:

لقد تنازع إبتكار علم أصول النحو علماء عدة فكان كل منهم يدعي الفوز بقصب السبق في هذا المضمار، فمن إدعى إبتكاره أبو الفتح عثمان بن جني، فهو ينفي أن يكون أحد من علماء البلدين البصرة والكوفة تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه وكان ابن الانباري أشهر من ادعى فضل إبتكاره، وكذلك السيوطي.

ولكن كثير من العلماء ،لم يسلمو لابني الانباري ولا لابن جني ولا للسيوطي بإبتكار هذا العلم، وجعلوا ابن السراج هو المبتكر لهذا العلم.

فمن هؤلاء أبو بكر الزبيدي، إذ قال عندما تحدث عن كتب ابن السراج:".....ومنها كتابه في مختصر النحو، إختصر فيه أصول العربية وجمع مقاييسها"[2]، وغيره ممن أنسب في وضع أصول النحو للعالم ابن السراج .

2- مفهوم التقعيد:

2-1- التقعيد لغه:

عرف التقعيد في اللغة بأنه:

[1]-ينظر:الياقوت في أصول النحو،عبدالله إبن سليمان العتيق، المملكة العربية السعودية، الرياض،ص:04.

[2]-ينظر:إبن السراج ومذهبه في النحو(دراسة في كتاب الأصول أحمد مطرالعطية،ط1،دار الصحوة لنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م، ص107/106.

– قواعد جمع قاعدة، وهي: في اللغة الأساس، فقاعدة كل شيء هي أساسه، ومن ذلك قواعد البيت، أي: أسسه،[1] ومن ذلك قوله تعإلى:" **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** "،[2] وقوله أيضا:" **فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ** "[3].

وهي في الأمور الحسية إلا أنها استعملت في الأمور المعنوية، ومن ذلك قواعد العلوم.

والقاعدة: ما يقعد عليه الشيء، أي يستقر ويثبت[4].

وللقواعد معان عدة تعود إلى معنى الإستقرار والثبات، والمعنى العام للقاعدة هو الأصل والأساس الذي ينبني عليه غيره كبناء الجدران على الأساس.

وكلمة التقعيد هي مصدر قعد يقعدو تقعيدا، وهو فعل إشتق كلمة قاعدة ليدل على عملية إنشاء القاعدة وتركيبها وصياغة عناصرها[5].

2-2- التقعيد اصطلاحا:

إختلفت مفاهيم التقعيد في الإصطلاح إذ نميز منها:

– القاعدة تعني الضابط، وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته،والقاعدة النحوية قاعدة كلية كالفاعل المرفوع، والمفعول منصوب..... الخ،و القاعدة الكلية يكون معناها حكما كليا ينطبق على جزئيات كثيرة[6].

حيث يقول التفتازاني في تعريفه للقواعد:" حكم كل ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف على أحكامها منه وقد جرى هذا الإصطلاح في جميع العلوم فأن لكل علم قواعد، فهناك قواعد أصولية وقانونية ونحوية وغيرها، فالقاعدة عند الجميع هي أمر كل ينطبق على جميع جزئياته مثل قول النحاة الفاعل مرفوع وقول الأصوليين الأمر الوجوب فمثل هذه القاعدة سواء في النحو أو في أصول الفقه

[1]–ينظر: الصحاح ،الجوهري،تح:أحمد عبد الغفور،ط4،دار العلم للملايين، بيروت ،1990م،ج2،ص:525.

[2]–سورة البقرة،الأيه:127.

[3]–سورة النحل،الأيه:26.

[4]–ينظر:المرجع السابف،ص:525.

[5]–القواعدالفقهية ،يعقوب بن عبد الوهاب البحسين،ط1،مكتبة الرشدن الرياض،1998م،ص:15.

[6]–ينظر:المصباح منيرالفيومي، مكتبة لبنان ،بيروت، 1987م،ص:263.

أو ما سواها من العلوم قاعدة تنطبق على جميع الجزئيات بحيث لا ينتج عنها فرع من الفروع وإذا كان هناك شاذ خرج من نطاق القاعدة فالشاذ أو النادر لا حكم له ولا ينقض القاعدة"،[1] فالقاعدة أمر كلي يطبق على الجزئيات في كل العلوم، وقد بدأت أولى خطوات وضع القواعد النحوية بمرحلة جمع اللغة أعتمد فيها العلماء على السماع شفاهة من أفواه العرب أنفسهم فقد حدد اللغويون العرب إطارا مكانيا يقبلون منه اللغة،فخصوا أماكن وقبائل بعينها لتوغلها في العروبة والفصاحة وتمكنها.....، وحددوا إطارا زمنيا ينتهي بنهاية القرن الثاني الهجري للقبائل التي في أطراف الجزيرة العربية وحتى نهاية القرن الرابع بالنسبة للقبائل الواقعة في وسط الجزيرة العربية.[2]

ثم جاءت بعد ذلك مرحلة فحص وتمحيص المجموع اللغوي ،وبدأت خطوات مرحلة وضع القواعد النحوية فمن المؤكد أن وضع القواعد قد" بدأمتاخرا عن جمع اللغة، لأنه لا يمكن القيام به من دون مادة توضع تحت تصرف النحوي، وذلك لأن تقعيد القواعد ما هو الا فحص لمادة لغوية تم جمعها بالفعل ومحاولة تصنيفها وإستنباط الأسس ونظريات التي تحكمها"[3].

وبعد أن إستقرأ النحاة العرب ما ورد لهم من نصوص اللغة إتخذوا مما كثر شيوعه وزادت نسبة وروده مقياس يؤسسون عليه القاعدة ويستنبطون منه الصحيح والمقبول[4].

-وبما أن التقعيد اللغة ووصفها يمر عبر تجريد الكلام تجريدا ذا مستويات تكون القواعد اللغوية أقصاها فأننا سننظر في مستوى أعمق من مستويات القاعدة اللغوية، وهو ما نصطلح عليه هنا بعمق القاعدة، وهي المؤسسات النظرية التي تمثل أرضية حقيقية لإي قاعدة لغوية، ولإي حكم على القواعد بالصحة أو الخطأ أو بالشذوذ أو غيرها، إن الاسس التي تمثل عمق القاعدة كانت في

---

[1]-التلويح ألي كشف حقائق التوضيح، سعد الدين التفتازاني، ط1،دار الأرقم ،بيروت ،1998م،ج1، ص:52.

[2]-ينظر: الاقتراح في أصول النحو السيوطي، ط1، دار المعارف النظامية، حيدرأباد، ص:28/27.

[3]-البحث اللغوي عندالعرب،أحمد مختارعمر،عالم الكتب،القاهرة،حت،ص:79.

[4]-ينظر:اللغة بين المعيارية الوصفية،تمام حسان ،القاهرة، مطبعة الرسالة،1958م،ص:35.

*سيبويه:هوعمروبن عثمان بن قمبر الحريثي،يوكنى أبوبشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو،أخذ نحو والأدب عن الخليل إبن أحمد الفراهيدي،ت796م.

كتاب سيبويه(ت796م) وكتب لاحقيه مزدوجة تمثلت فيما سمي" بالقياس "و"الاجماع" وهما أصلان يضعهما اللاحقون في باب أصول النحو[1].

وكل هذه أحكام تدل من حيث العدد والتدرج على مرونة في التعامل التقعيدي مع الظاهرة اللغوية، فليس في أصل القاعدة وجهان أحدهما صائب والثاني مخطئ كما قد يعتقد، بل فيها ثلاثة أحكام يكون فيها الجائز بابا وسيطا بين الصواب المطلق والخطأ المطلق[2] .وبهذا نجد أن التقعيد مر بمراحل عديدة حتى وصل إلى ما هو عليه،ويرجع أساس هذه القواعد إلى ظاهرتي القياس والإجماع .

المطلب الثاني :تاريخ ونشأة مدرستي البصرة والكوفة:

تعني المدارس النحوية الإتجاهات والمذاهب المختلفة التي أسست لعلم النحو في اللغة العربية، ومن بين هذه المدارس مدرستا البصرة والكوفة اللتان إشتهرتا في تلك الحقبة.

1- مدينة البصرة:

1-1-البصرة لغة:

جاء في اللسان، وفي التذهيب والمخصص والقاموس :والبصرة الحجر الأبيض الرخو، وجمعها بيصار وقيل :هي حجارة رخوة إلى البياض وبها سميت البصرة، وقال ابن سيده :"والبصرة الأرض الطيبة الحمراء، وبه سميت البصرة بصرة كما سميت الكوفة كوفة بالرمل"[3].

ولعل الصفات السابقة التي إتسم بها إقليم البصرة ،كانت سببا في هجرة كثير من سكان الجزيرة العربية إليها.

حيث إن البصرة تقع على طرف البادية مما يلي العراق، وهي أقرب المدن إلى العرب الخلص، الذين صفت لغتهم ولم يشبها لغة أجنبية، حيث يقع على مقربة منها وادي نجد غربا، والبحرين

---

[1]- ينظر:المصطلح النحوي و التفكيرنحاة العرب،توفيق قوريرة،ط1،دار محمد علي لنشر،الجمهورية التونسية،2003م،ص:232.

[2]-المرجع نفسه،ص:243.

[3]-إختلاف النحاة :ثماره وأثاره في الدرس النحوي، عبد النبي محمد مصطفى هبية جعفر(بحث مقدم لنيل درجة الماجيستيرفي اللغة العربية)،جامعة أم درمان الإسلامية ،جمهورية السودان،2010م،ص:24.

عن:المخصص:باب ذكر مما ريع ظواهر الأرض .

جنوبا، والإعراب تأتي إليها من داخل الجزيرة طلبا للعيش، ويسكن بها قبائل فصيحة من العرب، مثل :تميم، وقيس، اللذين بقيا على عروبتهما، وغيرهما من القبائل العربية سليمة السليقة اللغوية[1].

1-2- أسس المدرسة البصرية:

المدرسة البصرية تقوم على أساسين كبيرين هما:

أولا :الأخذ من الإعراب الفصحاء الموثوق بفصاحتهم.

ثانيا :القياس على الكثير الشائع الفصيح.

قال الرياشي*(ت257هـ) البصري :"نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب*، وأكلة اليرابيع، وهؤلاء *أخذوا اللغة عن أهل السواد وأصحاب الكواميخ* وأكلة الشوارز*"[2].

وقال السيوطي في الاقتراح :"إتفقوا على أن البصريين أصح قياسا لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ،ولا يقيسون على الشاذ"[3].

حيث نلمح هذا في نقضهم لمسائل الكوفيين، فقد أبو أن يستدلوا بشاهد لم يعرف قائله، وحملوا كثير من الشواهد التي خرجت على المسموع الشائع في أنها شاذة وأنها ضرورة، وعلى ذلك لا يمكن أن تكون أساسا في الحكم[4].

ويقول الرياشي البصري(ت257هـ)أيضا في مكان أخر: أن مذهب البصريين أنما رجح لأنه نشأ على ملاحظة أمور ثلاث لا يراها الكوفيون:

1- أنهم يؤثرون السماع على القياس فلا يصيرون اليه إلا إذا أعوزتهم الحاجة.

---

[1]-المرجع نفسه ،ص:24.

*هوأبو الفضل العباس إبن الفرج،من كبار النحاة، وأهل اللغة، كان رولية لشعر، أخذ عن الأصناعي ،وأخذ المازنية أحمد مطر العطيةإبن السراج ومذهبه في النحو ،ص:84.

*حرشةالضباب:هم صيدوا الضباب يقال :حرش الضب: أي صاده،ةالضب:دوبية معروفة تعيش في الصحراء، المرجع نفسه، ص:84.

*يعني الكوفيين.

*الكواميخ:جمع كامخ ،وهوإدام،وخصه بغضهم للمخللات التي تستعمل لتشى الطعام، المرجع نفسه،ص:84.

*الشوارز: جمع شراز، وهو البن الثخين،المرجع نفسه،ص:84.

[2]- المرجع نفسه ،ص:84.

[3]-المرجع نفسه ،ص:84.

[4]-ينظر: المدارس النحوية: أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، ط1، دار الفكر، عمان،1987م،ص:17

2- أنهم إحتاطوا في أقيستهم فلم يدونها إلا بعد توفر أسباب الإطمئنان عليها، بخلاف الكوفيين الذين تفككوا من قيودهم.

3- أنهم لا يعولون على القياس النظري عند إنعدام الشاهد إلا فيما ندر جدا،أما الكوفيون فطالما جنحوا إليه[1]، فالبصريون متشددون جدا فيما يخص الأخذ أو القياس على كلام العرب.

1-3- مصادر الدراسة عند البصريين:

لقد دل الاستقراء على أن بصريين قد إعتمدوا طائفة من المصادر، وهي:

1-3-1- القرآن: لقد إعتمد البصريون لغة التنزيل أصلا أقاموا عليه نحوهم[2]، وهوأحد المصادر التي توثقوا بها مما أسسوا من نحوهم. حيث كاانوا يستشهدون في كثير من المسائل بآيات من القرآن الكريم[3].

1-3-2- الشعر الجاهلي والاسلامي :إعتمد البصريون الشعر الجأهلي أصلا من أصولهم وقد تجأوزوه إلى الشعر الاسلامي فكان لهم من شعر الفرزدق وجرير و أراجيز العجاج ورؤية وأبي النجم مادة إعتمدوها في نحوهم وهذا كله بسبب حرصهم على المادة من اللحن.

1-4- أشهر علماء مدرسة البصرة: لقد أنفرد علماء البصرة برعاية صرح النحو زهاء قرن من الزمن قبل أن يشترك معهم علماء الكوفة إذ كان علماء الكوفة مشغولين حتى منتصف القرن الثاني الهجري بقراءات القرآن ورواية الشعر والأخبار وقلما نظروا في قواعد النحو إلا قليل من علمائها ممن تتلمذوا على يدي نحاة البصرة.

يقول ابن سلام الجمحي: كان لأهل البصرة في العربية قدمه، وبالنحو ولغات العرب والغريب عن عناية.

ويقول ابن النديم في الفهرست: إنما قدمنا أهل البصرة أولا، لأن علم العربية عنهم أخذ .

وقد قسم الباحثون علماء البصرة إلى طبقات منها:

---

[1]- إبن الجني النحوي، فاضل صالح السامرائي، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص: 253.

[2]- المدارس النحوية، إبراهيم السامرائي، ص20.

[3]- المرجع السابق، ص: 20، 21.

الطبقة الأولى: أهم أعلامها:

- نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ).
- عنبسه الفيل بن معدان مولى مهرة بن حيدان: توفي بعد100 هـ.
- عبد الرحمن بن هرمز (ت117هـ).
- يحيى بن يعمر العدواني(ت129هـ).

الطبقة الثانية: ومن بينهم:

- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ).
- عيسى بن عمر الثقطي (ت149هـ).
- أبو عمر بن العلاء (ت154هـ).[1]

الطبقة الثالثة:

- **الأخفش الأكبر**:أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وشهرته الأخفش الأكبر (ت182هـ).
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)
- يونس ابن حبيب: أبو عبد الرحمن ويعرف بالنحوي (ت182هـ).

الطبقة الرابعة:

- **سيبويه**: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي يكنى أبو بشر، الملقب سيبويه (ت180هـ).
- **اليزيدي** :محمد ابن العباس ابن محمد، أبو عبد الله (ت202هـ).
- **أبو زيد**: هو أبو زيد سعيد أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري (ت215هـ).
- **الأصمعي**: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي (ت216هـ).

الطبقة الخامسة:

- **الأخفش الأوسط**: أبو الحسن سعيد بن مسعد البلخي ثم البصري (ت211هـ)

[1]- المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرئي، ص:45، 47، 49، 51.

– **قطرب:** هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري (ت206هـ)

–الطبقة السادسة:

– **الجرمي:** إسمه أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (ت225هـ).

– **التوزي:** أبو محمد عبد الله ابن محمد التوزي (ت238هـ).

– **المازني:** أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني (ت247هـ).

– **أبو حاتم السجستاني:** هو أبو حاتم سهل ابن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي (ت250)

– الرياشي هو أبو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي (ت257هـ).

الطبقة السابعة:

– **المبرد:** هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد (ت258هـ).

– **الدجاج** : أبو إسحاق الزجاج (ت310هـ).

– **ابن السراج:** هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل ويعرف بابن السراج (ت316هـ).

– **السيرافي:** هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت368م).[1]

2– مدينة الكوفة:

2– 1– الكوفة لغة: المصر المعروف بأرض العراق، أما عن سبب تسميتها الإسم ، فقيل سميت كوفة لاستدارتها، وقيل سميت كذلك لإجتماع الناس فيها، أخذا من قولهم: تكوف الرمل إذا إجتمع وقيل: الكوفة مأخوذة من الكوفان: وهو الدغل من القصب والخشب وقيل: الكوفة: الرملة الحمراء التي تخالطها الحصباء وبها سميت الكوفة[2].

وكانت الكوفة قبلة أنظار العرب وزعمائهم وقادتهم، فنزل بها من السكان أربعة بيوت عربية وهم آل زرارة الدارميون، وآل زيد الفزاريون، وآل ذي الجدين الشيبانيون، والقيس الزبيديون وكانت

[1]– المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، ص: 52 – 84. .

[2]– لسان العرب، إبن منظور، مادة (كوف)، ج9، ص: 311.

الكوفة مركزا لقيادة الجيوش، وقاعدة الخلافة الإسلامية في عهد علي بن أبي طالب، مما جعلها متجهة الأنظار من العلماء وأصحاب المصالح، ووجوه القبائل، فنزل بها70 رجلا من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– ممن شهدوا بدرا وثلاث مائة من أصحاب الشجرة، وكذلك ثلاثة من أعلام القراء للقرآن الكريم وأصحاب القراءات متواترة معروفة في العالم العربي والإسلامي وكان أوائل الدارسين للنحو في الكوفة من القراء هو الكسائي، وممن عنوا بالدراسات القرآنية الفراء، صاحب معاني القرآن[1].

2–2– أسس المدرسة الكوفية:

أما الكوفيون فلم تكن لهم أصول يبنون عليها غير ما أخذوه عن أساتذتهم البصريين ولم يحسنوه، ثم جعلوا من عدم المنهج في سماعهم منهجا خاصا لهم فسمعوا الشاذ واللحن والخطأ، وأخذوا عمن فسدت لغته من الإعراب وأهل الحضر، فلما إقتضتهم المنافسة أن يكون لهم قياس كما لأولئك بنوه على ما عندهم مما يتنزه عن روايته البصري، ثم جعلوا كل شاذ ونادر قاعدة لنفسه، فأنتشرت عليهم قواعدهم ولم يعد لها ما يمسكها من نظام أو منطق، وضاعت الغاية من وضع النحوي فلم يعد –في أيديهم –أداة تيسير لتعلم العربيةأ بعد أن أصبحت له قواعد بعدد ما جمعوا من شواهد، وهذا شيخهم وكبيرهم الكسائي:

"كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن الشعر غير أهل الفصاحة، والضرورات، فيجعل ذلك أصلا ويقيس عليه حتى أفسد النحو"[2] وحتى ضاق به وبقياسه وبسماعه اليزيدي*(ت843هـ) فقال:

كنا نقيس النحو فيما مضى على لسان العربي الأول

فجاءنا قوم يقيسونه على لغي اشياخ قطربل*

[1]– اختلاف النحاة، ثماره وأثاره في النحو، مصطفى هيبة جعفر، ص: 25.

[2]– في أصول النحو، السعيد الأفغاني مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية دمشق، 1994م، ص: 206. 207.

* اليزيدي هو حمد بن العباس بن محمد، أبو عبد الله من كبار العلماء العربية ونحوي مقرى الثقة علامة كبير نزل ببغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحموي خال المهدي.

* قطربل : موضوع بالعراق.

فكلهم يعمل في نقض ما به يصاب الحق لا يأتلي

أن الكسائي وأشياعه يرقون بالنحو إلى أسفل[1]

حسب رأي البصريين فإن الكوفيين هم من أفسدوا النحو، وذكر منهم الكسائي.

2-3- علماء مدرسة الكوفة:

ظهرت مدرسة الكوفة بعد البصرة بفترة طويلة، "وبدأت بداية غامضة حتى لا يكاد يبين من أمر علماءها الأول الا مجرد اسمائهم، وهناك ،قوال كثيرة حولهم وحول شغلهم بالنحو، ومهما قيل فإن أهل الكوفة لم يفتهم الإشتراك في هذا العمل الضخم (دراسة النحو وضع قواعده)، إذ اتخذو البصرة متتلمذا لهم حتى يسر الله لهم من ثماره النصيب الأوفى، فاشترك علماؤها مع علماء البصرة في النهوض به من عهد شيخهم أبو جعفر الرؤاسي(ت 175هـ)، ومن هنا طفق علماء المدرستين يتنافسون فيما بينهم للظفر بقصب السبق في هذا الميدان."[2]

- الطبقة الأولى: من أهم أعلامها:

- أبو جعفر محمد بن الحسن ابن أبي ساره الرواسي (ت175هـ).
-معاذ بن مسلم الهراء(ت187هـ).

-الطبقة الثانية: من أشهرهم:

-أبو الحسن علي بن حمزه بن عبد الله بن بهمن ابن فيروز الكسائي (ت189هـ).

الطبقة الثالثة :من هم:

-الأحمر: أبو الحسن علي بن المبارك (ت194هـ).

-الفراء: هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي (ت207هـ).

-هشام الضرير: هو أبو عبد الله هشام بن معأوية الضرير (ت209هـ).

- أبو الحسن علي بن المبارك الليحاني الهذلي (ت220هـ).[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 270.

[2]- المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السمرائي، ص: 86.

[3]- المرجع نفسه، ص: 87-105.

فواضح من هذا كله، أن المدرستين تعتمدان على أصلين كبيرين هما: السماع والقياس لكنهما تختلفان في تطبيقهما، فالبصريون يقيسون على الأغلب من كلام العرب، ويطرحون القليل النادر، أما الكوفيون فيذهبون إلى بناء قياسهم على المسموع من للغة العرب مهما كان حظه من الضالة الندرة،[1] وبمرور الأيام، وارتقاء الأبحاث النحوية على ايادي العلماء كلا البلدين، تكاملت أصول كل مذهب، وإتضحت معالمه، وإستقلت كل مدرسة بمناهج والأسس، تمايز مناهج المدرسة الأخرى وأسسها[2].

وبهذا تكون مدرسة البصرة هي السباقة في وضع قواعد النحو من نظيرتها (مدرسة الكوفة)، وذلك بسبب الدقة في اختيار المصادر التي أخذت عنها مادتها العلمية.

المطلب الثالث: التقعيد النحوي عند المدرستين:

إن كل جماعة لغوية لديها رغبة في وجود قاعدة أو قواعد يتخذها أعضاء الجماعة اللغوية وحكمهم في كل ما يعترضهم من مشكلات لغوية.

"فالأدب واللغة صنفان لا غنى لأحدهما عن الأخر فدارس الأدب لابد له من اللغة، لكي يفهم الأدب ويتبين معأنيه وألفاظه وعباراته ودارس اللغة لا بد له من الأدب فهو المعين الذي لا ينضب والمنبع الذي لا يجف لكي يستقي منه لغته وقواعده و استشهاداته".[3]

"وإذا كان بعض اللسانيين يعد التقعيد عملا مذموما فإنه كان في نظرة النحاة القدامى أهم طريقة يمكن بواسطتها حماية اللغة والمحافظة عليها من العوامل الخارجية التي قد توهنها، وهي عوامل تتصل في اغلبها بالمتكلم الذي قد يختلط لسانه بلسان غيره فينحرف بإنحرافه تنحرف اللغة،"[4] فكانت البصرة المهد الذي نشأ فيه علم النحو، وترعرع، وقام على تنشأته عدد من الرواد الأوائل حتى استقام عوده، وإشتد ساعده ،وإستكمل النحو البصري صورته على ايدي الخليل ويونس

[1]- إن السراج ومذهبه في النحو، أحمد مطر عطية، ص: 85.

[2]- المرجع نفسه، ص:84.

[3]- أثر الادب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد سليمان، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004م، ص: 05.

[4]- المصطلح النحوي وتفكير نحاة العرب، توفيق قريرة، ص: 232.

وتلميذهما سيبويه اذ توج جهود علماء النحو في البصرة بتأليف الكتاب، الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به أحد بعده، فاستتم صورة النحو واستوفى جوانبها[1].

وبعد سيبويه عرفت البصرة نحاة كبار، اكبوا على كتابه لدراسته وتوضيحه، وشرح مسائله، فأذاعوا المذهب البصري في النحو و الفوا فيه المؤلفات الكثيرة و وضعوا أسس المدرسة البصرية، فأصبح لها واضحة، ومنهج مستقل متفرد.

ثم ظهر في الكوفة نحاة منذ العصر الأول، إذ نشأ بعض العلماء الذين تتلمذوا في بدء أمرهم على علماء البصرة ثم سرعان ما أسس مدرسة نحوية جديدة في الكوفة وكان الكسائي (ت183هـ) والفراء (ت207هـ) المؤسسين للمذهب الكوفي، فجعله مستقلا عن المذهب البصري، وجعل مدرسة كوفة تضاهي مدرسة البصرة، إذ وضع أسس النحو الكوفي وأصوله بصوره تخالف أصول البصريين،[2] وبهذا كان عقل علماء مدرسة البصرة اعمق وأدق من عقل علماء مدرسة الكوفة، وكان أكثر استعدادا لوضع العلوم، إذ سبقتها إلى الإتصال بالثقافات الأجنبيه وبالفكر اليوناني وما وضعه أرسطو طاليس من المنطق وحدوده واقيسته، فعقل أهل البصرة كان مصبوغا بالصبغه الفلسفية المنطقية، وهذا ساعدهم على صياغة النحو في أدق صورة علمية فظل ما وضعوه من قواعد وضوابط وأسس قائما كالأطوار الراسخة[3].

ومن بين هذه القواعد ما اختلف فيها البصريون مع الكوفيين وأخرى اتفقوا فيها وفيما يأتي سوف نعرض بعض القواعد من كلتا الحالتين.

أ- المسائل التي اختلفت فيها مدرستي البصرة والكوفة:

1- زيادة بعض القواعد: ومن امثلة ذلك ما يلي:

1-1- في آية :''**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ** [4]''

---

[1]- إبن السراج ومذهبه في النحو، أحمد مطر عطية، ص: 83.

[2]- إبن السراج ومذهبه في النحو، أحمد مطر عطية، ص: 83. 84.

[3]- المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، ص: 45.

[4]- سورة الأعراف، الآية 194.

في قراءة سعيد بن جبير بنصب كلمة (عبادا) مما جعل الكسائي يضع قاعدة عامة وهي أن (إن) النافية إذا دخلت على الجملة الإسمية عملت عمل "ليس" فرفعت الإسم ونصبت الخبر، وهي عند سيبويه لا تعمل بل تهمل،[1] فهي حرف غير مختص فكان القياس ألا تعمل[2].

1-2- وآية: ''قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة[3] ، رأي الكسائي أن المضارع فيها محذوف النون فقال: أنها حذفت على تقدير لام الأمر واتخذ من ذلك قاعدة عامة هي حذف لام الأمر من المضارع بشرط تقدم قل عليه كما في الآية بينما كان البصريون يرون أن الفعل المضارع مجزوم في جواب الأمر مثل في نحو: ائتيني اكرمك[4].

1-3- وجوز الفراء إذا اجتمع شرط وقسم تقدم القسم أن يكون الجواب للشرط، والبصريون يوجبون أن يكون الجواب للأول ويتضح الخلاف في مثل (لئن قمت أقوم معك) فالبصريون يحتمون أن تكون (أقوم) جوابا للقسم لوجود اللام الموطئة المئذنة به وبذلك تكون مرفوعة ويجوز الفراء أن تكون جوابا للشرط فيقال: (لئن قمت أقوم معك) بجزم المضارع في الجواب واحتج لذلك بقول الأعشى:

لئن منيت بنا في غب معركة لا تلفن من دماء القوم ننتفل

والبصريون يؤولون ذلك بأن اللام زائدة[5]

1-4- اجاز الفراء أن تنصب (ليت) اسمها وخبرها فقال: ليت زيدا قائما، على معنى ليت كانه قال: اتمنى زيدا قائما، أو تمنيت زيدا قائما ،كانه يلمح الفعل الذي ناب الحرف عنه فيعمله، وأجاز الكسائي نصب الإسمين معا لكن على غير هذا التقدير وإنما يضمر(كان) والتقدير عنده:

---

[1]- تعدد التوجيه النحوي، موضعه، أسبابه، نتائجه، محمد حسين صبرة، دار الغرب، القاهرة، 2006م، ص: 330.

[2]- إبن الجني النحوي، فاضل صالح، ص: 317،

[3]- سورة إبراهيم: الآية31.

[4]- تعدد التوجيه الانحوي، محمد حسينين صبرة، ص: 331.

[5]- تعدد التوجيه النحوي، محمد بحسينين صبرة ص: 331.

ليت زيدا كان قائما، قال: لأن "كان" تستعمل هنا كثيرا نحو آية :''**يَا لَيْتَهَا كانتِ الْقَاضِيَةَ**"[1]وآية ''**:يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمً.**"[2]

واحتجت بقول الشاعر:

ياليت ايام الصبا رواجعا

والبصريون يقولون: إن خبر ليت محذوف و(رواجعا) حال[3].

1-5- وكان سيبويه يذهب إلى أن (ما) حيث تدخل على (قل) ونحوها مثل كثر وطال تكفها عن العمل ولا يليها حينئذ الا الفعل مثل: قلما يكتب، فأما قول المرار:

صَدَّقَتْ فَطَوَّلَتِ الشُّدودُ وَقَلَّمَا وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّمُودِ يَدُومُ

فقال فيه أنها دخلت على اسم ضرورة وهو فاعل لفعل محذوف مفسر بالمذكور، والتقدير: وقلما يدوم، وذهب المبرد إلى أن (ما) في قلما معي زائدة وهي لا تكفها عن العمل فوصال فاعل لـ"قلما"[4].

1-6- أجاز الكوفيون دخول الموصول على الموصول إذا اختلفا لفظا واستشهدوا على ذلك ببيت من الشعر، واستقبح ابن السراج ذلك ورد رواية البيت الذي إسستشهدوا به، قال: وقد كنت عرفتك أن العرب لا تجمع بين "الذي" و"الذي" وما كان في معنى ذلك شيء قاسه النحويون ليتدرب به المتعلمون، وكذا يقول البغداديون الذين على مذهب الكوفيين يقولون: إنه ليس من كلام العرب، ويذكرون أنه إن اختلف جاز وينشدون:

من النفر اللائي الذين إذا هم يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

[1]- سورة الحاقة، الآية 27.

[2]- سورة النساء، الآية 73.

[3]- المرجع السابق، ص: 331، 332.

[4]- تعدد التوجيه، محمد حسنين صبرة، ص: 332،333

قالوا: فهذا جاء على إلغاء أحدهما، وهذا البيت قد رواه الرواة، فلم يجمعوا بين "اللائي" و"الذين"، ثم قال: "ويقولون: على هذا مررت بالذي ذو قال ذاك" على الإلغاء فقال أبو بكر وهذا عندي أقبح لأن الذي يجعل (ذو) في معنى (الذي) من العرب طبئ، فكيف يجمع بين اللغتين[1].

2- زياده بعض التراكيب: سمع الكوفيون أو غيرهم بعض التراكيب النادرة أو الشاذة فأجازوا القياس عليها، وهي غير جائزة عند جمهور النحاة، ومنها ما يأتي:

2-1- ذهب الكوفيون إلى أن (عليك ودونك وعندك) في الإغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها نحو: زيدا عليك، وبكرا دونك، واحتجوا لذلك بآية: ''**كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** ،''ويقول الراجز:

يَا أَيِّهَا الْمَاتِحَ دَلْوَي دُونَكَا إِنْي رَأَيْتُ النَّاسَ يحمدونكا

وأول البصريون الآية بأن (كتاب) ليس منصوبا بـ "عليكم"، وإنما هو مصدر والعامل فيه فعل مقدر والتقدير: كتب كتاب الله عليكم، وقالوا إن (دلوي) ليس منصوبا بـ "دونك" وإنما هو منصوب بتقدير فعل، والتقدير: خد دلوي دونك، أو أنه مبتدأ و"دونك" خبر.[2]

2-2- ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الضرف وحرف الخفض واحتدوا بقول الشاعر:

فَزَجَّجَتْهَا بِمَزْجَةِ زُجِّ القلوص أَبِي مَزَادُهُ

والتقدير: زج أبي مزاده القلوص ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالقلوص وهو مفعول ليس بظرف ولا جار ومجرور

قراءه ابن عامر '':وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم'' بنصب أولادهم وخفض شركائهم بين المضاف والمضاف اليه بقوله أولادهم والتقدير فيه فقتل شركائهم أولادهم.

وقال البصريون: أن البيت مجهول لا يحتج به وخطأوا القراءه ويرون عدم جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف وحرف الجر.

[1]- ابن السراج، أحمد مطر العطية، ص: 371.

[2]- ينظر: تعدد التوجيه النحوي، محمد حسينين صبرة، ص: 333.

2-3- ذهب الكوفيون إلى جواز توكيد المنكره المحدوده بغير لفظها واحتجوا بقول عبد الله بن مسلم الهذلي:

لَكِنَّهُ شَاقُّهُ أَنَّ قِيلَ ذَا رَجَبِ يَا لَيْتَ عَدَّهُ حَوْلَ كُلَّهُ رَجَبٌ

فأكد الحول بكلمة كله وبقول الشاعر:

إذا القعود كر فيها حفدا يوما جديدا كله مطردا

فأكد "يوما" ب"كل" وبأبيات أخرى ولم يجز البصريون ذلك وروا بعض هذه الأبيات على غيري رواية الكوفيين وقالوا في البعض الآخر أنه مجهول لا يحتج به.

2-4- وأجاز الكوفيون تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلا متصرفا نحو تصبب زيدا عرقا فأجازوا أن يقال: عرقا تصيب زيد واحتجوا بقول المخبل السعدي:

أتهجر سلمى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب

فقدم التمييز (نفسا) على العامل فيها وهو تطيب ،ومنع ذلك البصريون و رووا البيت على غير ما رواه الكوفيون ،حيث يرون أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله مطلقا.

كما اشترط البصريون في التمييز وجوب التنكير ، ولما جاء قول راشد بن شهاب اليشكري :[*]

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا

صددت و طبت النفس يا قيس عن عمرو

قالو: أنه ضرورة، أما الكوفيون فقد قبلوه لتجويزهم مجيء التمييز معرفه.[1]

2-5- وأجاز الكوفيون إضافة (حيث) إلى المفرد كما تضاف إلى الجملة واحتجوا بقول عملس[*] بن عقيل:

ونطعنهم تحت الحبا[*] بعد ضربهم

---

[*]- هو شاعر عربي قبل الإسلام، راشد ابن شهاب ابن عبدة ابن عصم ابن ربيعة، ابن يشكر من بنو ربيعة ابن نزار.

[1]- ابراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص 40.

[*]- عملس ابن عفيل ابن علفة ابن الحارث ابن معاوية ابن ضباب المري ، شاعر قدم مع أبيه على بني أمية.

[*]- الحبا جمع حبوا ، و هي الثوب الذي يحتبى به، و الإحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه.

بيبيض المواضي [*] حيث لي العمائم

ويقول الشاعر:

أما ترى حيث سهيل [*] طالعا

نجما يضيء كالشهاب [*] لامعا

واقتصر البصريون على إضافتها للجملة، وقالوا: إن هذا الشعر نادر لا يقاس عليه[1].

2-6- يقول الشاعر:

ورج الفتى للخير ما أن رأيته

على السن خيرا لا يزال يزيد

هذا البيت فيه شاهد للكوفيين- ما عدا الفراء - على جواز تقديم الخبر (مازال) عليها معتمدين في ذلك على ما سمعوه في هذا البيت ووجه الشاهد فيه أنه نصب (خيرا) بـ (يزيد) المتأخرة حيث لا يجوز أن يقع معمول الخبر (خيرا) إلا حيث يجوز أن يقع الخبر ذاته، بعبارة أخرى أنه عندما صح وقوع ما عمل فيه الخبر متقدما فيصح أن يتقدم الخبر ذاته والبصريون منعوا ذلك التقديم في كل ما كان مصدرا بـ (ما) مثل(مازال) وأخواتها، وحجة البصريين في ذلك المنع على أن (ما) حرف نفي يجب أن يتصدر الفعل لما يحدثه فيه من معنى (لذلك ينبغي أن يكون قبله لا بعده) وقد جرى في ذلك مجرى حرف الإستفهام حيث لا يعمل هذا الحرف ما بعده في ما قبله[2].

3- زيادة بعض الأدوات:

3-1- أضاف الكوفيون إلى أدوات الجزم "مهمن" وحجتهم قول الشاعرة:

أما وي مهمن يسمعن في صديقه

---

[*] - المواضي: جمع ماضي و هو النافذ القاطع، أي السيوف القواطع.

[*] - سهيل: نجم تنضج الفواكه عند طلوعه و ينقضي الفيظ.

[*] - الشهاب: شعلة النار.

[1] - تعدد التوجه النحوي، محمد حسنين صبرة، ص 335.

[2] - أصول و شواهد الإتجاهات النحوية ، عبد المجيد عيساني، أط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص 89.90.

أقاويل هذا الناس ما وي يندم

فقد استعمل(مهمن) بمعنى(من) الشرطية وجزم بها الفعلين الأول(يسمعن) والنون هي نون التوكيد الخفية والثاني (يندم) وكسر للقافية، ولم يعتد بهذا البصريون لأنهم لا يعتدون بالشاهد الواحد[1].

3-2- وأضاف الكوفيون إلى أدوات النصب كما وافقهم المبرد وحجتهم قول رؤبة:

لا تظلموا الناس كما لا تظلموا

وأجاز ذلك ثعلب، وشرط لذلك عدم الفصل بينهما وبين المضارع مثل قول عمر بن أبي ربيعة:

وطرفك أما جئتنا فاحفظنه

كما يحسبوا أن الهوى حيث تصرف

بينما يستشهد على إلغائها لوجود فاصل بينهما وبين الفعل ،يقول عدي ابن زيد:

اسمع حديثا كما يوما تحدثه

عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا

وسائر البصريين يمنعون ذلك، وينشدون قوله رؤبة هكذا:

لا تظلم الناس كما لا تظلم

بالتوحيد ،وقالوا: أن في البيت الثاني رواية أخرى هي:

(لكي يحسبوا)

4- إضافة آراء في بعض التراكيب:

وجدت في كتب النحو والخلاف آراء لبعض النحاة في التراكيب تختلف عما عليه سيبويه وجمهور البصريين، منها ما يأتي:

4-1- في مثل :هذا زيد شاعرا، وهذا الأسد مخوفا، كان البصريون يعربون (هذا) اسم إشارة مبتدأ ويزيد خبرا وشاعرا حالا ، [1] وذهبوا إلى أن (هذا) لا تكونوا بمعنى (الذي) وكذا سائر أسماء الإشارة[2].

[1]- تعدد التوجه النحوي، محمد حسنين صبرة، ص 337.

أما الفراء وأصحابه فكانوا يقولون أن (هذا) تقريب وما بعده اسم له، والمنصوب خبره ،وكانهم يشبهون (هذا) في هذا المعنى (التقريب) بـ "كان أخواتها. "

4-2- ذهب الكوفيون إلى أن" الظرف" ينصب على خلاف إذا وقع خبرا للمبتدأ، نحو :زيد أمامك، وعمرو وراءك، وذهب ثعلب إلى أنه ينتصب لأن الأصل في قولك: أمامك زيد حل أمامك فحذف الفعل وهو غير مطلوب ، واكتفى بالظرف فبقي منصوبا على ما كان عليه مع الفعل وذهب البصريون إلى أنه ينتصب بفعل مقدر، والتقدير فيه : زيد استقر أمامك.

4-3- ذهب الكوفيون والأخفش والمبرد إلى أن الظرف يرفع الإسم إذا تقدم عليه نحو : أمامك زيد وفي الدار عمر، وذهب البصريون إلى أن ظرف لا يرفع الإسم إذا تقدم عليه ،وأنما يرتفع بالابتداء، والظرف خبرا مقدم.

4-4- ذهب الكوفيون والرماني إلى أن خبر المبتدأ إذا كان إسما محضا يتضمن ضميرا يرجع إلى المبتدأ، نحو : "زيد أخوك" و "عمرو غلامك"، وذهب البصريون إلى أنه لا يتضمن ضمير وإنما يتحمل الضمير إذا كان صفة نحو : زيد قائم[3].

5- نقص لبعض القواعد:

5-1- جواز أن يعمل" فعلان" في معمول واحد، وأن يحذف الفاعل ويوضح الدكتور **شوقي ضيف** ذلك بقوله:وكان الفراء يذهب في مثل قام وقعد علي، إلى أن عليا فاعل للفعلين جميعا، فهما يعملان فيه معا وذهب الكسائي إلى أن الفاعل حذف مع أحد الفعلين فـ علي فاعل لقام وقعد حذف فاعلها، ويتضح ذلك أكثر في باب التنازع فقد كان يرى أن كلمني في مثل :كلمني وكلمت محمدا ، محذوف معها الفاعل لا مضمر والبصريون يضمرون الفاعل في الفعل الأول.

5-2- ذهب الكوفيون إلى أن (إن) وأخواتها لا ترفع الخبر وإنما هو باق على رفعه قبل دخول إن، لأن أداة واحدة لا يصح أن تعمل عملين مختلفين في عبارة واحدة، [1] فرد عليهم ابن السراج

---

[1]- المرجع نفسه، ص 338.

[2]- ابراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص 79.

هذا القول، ففي حديثه عن الأحرف المشبهة بالفعل قال: "وأعملت هذه الأحرف في المبتدأ والخبر كما أعملت (كان) وفرق بين عمليهما بأن قدم المنصوب بالحروف على المرفوع ،كأنهم جعلوا ذلك فرقا بين الحرف والفعل فإن قال قائلا: إن (إن) إنما عملت في الإسم فقط فتنصبته، وتركت الخبر على حاله كما كان مع الإبتداء وهو قول الكوفيين قيل له الدليل على أنها هي الرافعة للخبر أن الإبتداء قد زال، وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر[2].

فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولا فيه، و مع ذلك إنما وجدنا كل ما عمل في المبتدأ رفعا أو نصبا عمل في خبره ألا ترى ظننت واخوتها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره، وكذلك كان وأخواتها ، فكل ما جاز لك في المبتدأ والخبر، جاز مع (إن) لا فرق بينهما في ذلك إلا أن الذي كان مبتدأ ينتصب بإن وأخواتها[3].

5-3- كان الكسائي والفراء يذهبان إلى بناء (كان وجعل) الناقصتين للمجهول فيقال: كين قائم، وكين يقام وجعل يفعل بنيابة الخبر عن الإسم في الفعلين وأنكر ذلك الرضى إنكارا شديدا.

6- زيادة وجوه إعرابية:

من بين أهم المسائل التي اختلفت فيها المدرستين ما يلي[4]:

6-1- ذهب الكوفيون إلى أن النصب واجب في الصفة إذا كرر الظرف التام وهو خبر مبتدأ وذلك نحو قولك: في الدار زيد قائما فيها. وذهب البصريون إلى أن النصب لا يجب إذا كرر الظرف وهو خبر المبتدأ بل يجوز فيه الرفع كما يجوز في النصب ، احتج الكوفيون بما ورد في لغة التنزيل ،وبالقياس، واحتج البصريون بالقياس وذهبوا إلى أن مجيئه منصوبا في لغة التنزيل لا يدل على عدم جواز رفعه[5].

---

[1] – دراسات نحوية، حسن منديل حسن العكيلي، ط1، دار لكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م، ص 235.

[2] – دراسات نحوية، حسن منديل حسن العكيلي ، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2012، ص 235.

[3] – ابن السراج و مذهبه في النحو، احمد مطر العطية، ص 368-369.

[4] – المرجع نفسه، ص 369.

[5] – ابراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص 71.72.

6-2- في آية ''**:فَّامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ**'' فقد كان الكسائي يذهب إلى أن (خيرا) منصوبة على إضمار يكن، وذهب الفراء إلى أنها مفعول مطلق إذ التقدير: آمنوا إيمانا خيرا لكم، فهي صفة للمصدر المحذوف[1].

6-3- وكان سيبويه يذهب إلى أنه إذا ولي (لو): " أن" المفتوحة الهمزة المشددة النون مثل: لو أنك قمت، أعربت أن وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مثل لولا في نحو: لولا زيد لجئت ومثله أيضا في أن الخبر محذوف لا يجوز إظهاره، وذهب المبرد مع الكوفيين إلى أنه فاعل لفعل مقدر تقديره ثبت.

6-4- وكان الأخفش يذهب إلى أن "مذ" و"منذ" حين يليهما إسم مرفوع مثل: مذ يوم الخميس ومذ يومان يكونان ظرفين مخبرا بهما عما بعدهما ،وذهب المبرد إلى أنهما في المثالين المذكورين مبتدآن وما بعدهما خبر[2] ، أو حرفان جاران وما بعدهما مجرور بهما[3] ومعناهما الأمد إن كان الزمان حاضرا أو معدودا أو المدة إن كان ماضي.

6-5- وكان سيبويه يعرب (حقا) في نحو: أحقا أنك ذاهب، مفعول فيه منصوب على الظرفية وهو مقدم ،وأن وما بعدها مؤولان بمصدر مبتدأ فالتقدير أفي الحق ذهابك، وكان المبرد يعرب (حقا) مفعول مطلق حذف فعله أي: (حق حقا) وأن وصلتها فاعل[4].

6-6- الكوفيون يجيزون نصب إسم الفاعل إذا وقع بعد ضمير الشأن، و رفض ابن السراج هذا الرأي ففي معرض حديثه عن ضمير الشأن قال : " والكوفيون يجيزون إذا ولي هذه الهاء فعل دائم النصب، فيقولون :ظننته قائما زيد ولا أعرف لذلك وجها من القياس والسماع من العرب".[5]

---

[1]- تعدد التوجه النحوي، محمد حسنين صبرة، ص 343.

[2]- المرجع نفسه، ص 344.

[3]- المرجع نفسه، ص 64 المدارس النحوية، إبراهيم السامرائي، ص64.

[4]- المرجع نفسه، ص 344.

[5]- إبن السراج و مذهبه في النحو، أحمد مطر العطية، ص 368.

ثانيا: المسائل التي اتفقت فيها المدرستين:

قد أغفل المعنيون بتأسيس المدارس النحوية المزعومة حقيقة أن النحاة بصريين وكوفيين قد ألتقوا في مسائل كثيرة وتداخل علم هؤلاء بعلم أولئك، فقد وافق الكسائي البصريين في مسائل كثيرة، كما وافق الفراء البصريين في مسائل عدة كما وافق الأخفش الكوفيين في مسائل معروفة، وكذلك كان ابن السراج في موافقاته للكوفيين[1].

أولا : المسائل التي وافق فيها الأخفش الكوفيين:

1- إعراب فعل الأمر وجزمه بلام الأمر المقدرة على أنه مقتطع من المضارع المجزوم بها، قال ابن هشام : "وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذفت حذفا مستمرا في نحو : قم و اقعد وأن الأصل: لتقم و لتقعد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة.[2]

2- جواز رفع الوصف فاعلا ظاهرا من غير اعتماد للوصف وكذا الظرف ، قال الرضى : "والأخفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتماد على الإستفهام أو النفي نحو :قائم الزيدان، كما يجزون في نحو: في الدار زيد أن يعمل الظرف بلا اعتماد".

3- جواز زيادة" من" في غير الإيجاب مع المعرفة ، قال الرضى: وغير الأخفش والكوفيين شرط فيها شرطين :كونها في غير الموجب ودخولها في النكرات ،والكوفيون والأخفش لا يشترطون ذلك استدلالا بقوله تعالى : " **يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ** [3]"

ثانيا :المسائل التي وافق فيها ابن السراج الكوفيين:

1- أجاز سيبويه والخليل إعمال المصدر المحلي بـ" ال" وأنكره الكوفيون واستحسن ابن السراج رأيهم فقال:" وقال قوم :إذا قلت:(أردت الضرب زيدا) إنما نصبته بإضمار فعل لأن الضرب لا ينصب وهو عندي قول حسن".

---

[1] - المفيد في المدارس النحوية، ابراهيم عبود السامرائي، ص 36

[2] - ينظر : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ص 106

[3] - المرجع نفسه، ص106،107

2- أجاز البصريون : (في داره قيام زيد) ولم يجوزها الكوفيون ووافقهم ابن السراج في ذلك فقال: "ويقول قوم من النحويين: إذا كان المخفوض ليس في نية نصب فلا يقدم مكنيه، تقول: في داره ضربت زيدا ولا يجوز عندهم: (في داره قيام زيد)، وهذا الذي لا يجيزوه هو كما قالوا ثم علل موافقته لهم بقوله: [1].

" من قبل أني إذا قلت : (قيام زيد)، فقيام و مبتدأ و يجوز أن يسقط زيد فيتم الإسم، فهو بمنزلة ما ليس في الكلام لأنه من حشو الإسم وليس بالإسم، وإنما أجزت (قيام زيد في داره). استغناء بذكر (زيد) ولو قلت: قيام زيد في دار، تم الكلام ولم يضطر فيه إلى إضمار فإذا جاء الضمير، والكلام غير مضطر إليه كان بمنزلة ما لم يذكر، فإذا كان الضمير مؤخرا بهذه الصفة فهو في التقديم أبعد ".[2]

3- وافق ابن السراج الكوفيين أيضا في أنه لا يجوز وصف الذي أو توكيده إذا كان بمعنى الجزاء قال ويقولون [*](الذي) إذا كان جزاء فإنه لا ينعت ولا يؤكد ولا ينسق عليه لأنه مجهول، لا تقول: الذي يقوم الظريف فأخوك ولا الذي يقوم وعمرو فأخواك، لأنه مجهول، وعمرو معروف، قال أبو بكر: إذا كان أخاه من النسب فلا معنى لدخول الفاء، لأنه أخوه على كل حال وإن كان من المؤاخاة فجائز، وأما النعت والتوكيد فهو عندي كما قالوا إذا جعلت (الذي) في معنى الجزاء لأنه لم يثبت شيئا منفصلا من أمة فيصفه ، وإذا قلت:" الذي يأتيني فله درهم " على معنى الجزاء فقد أردت: (كل من يأتيني) فلا معنى للصفة هنا."[3]

هذه المسائل الثلاثة هي من اشتهر المسائل التي لم يخالف فيها ابن السراج الكوفيين ،وكان معهم على راي واحد.

ثالثا: المسائل التي وافق فيها ابن السراج الكسائي:

---

[1]- إبن السراج و مذهبه في النحو، أحمد مطر العطية، ص 366، 367

[2]- المرجع نفسه، ص 367.

[*]- أي الكوفيون

[3]- إبن السراج و مذهبه في النحو، أحمد مطر العطية، ص 367

مما ورد في موافقة ابن السراج للكسائي من مسائل نحوية، ما يلي:

1- أجاز الكسائي أن يذهب ببعض الأفعال مذهب نعم وبئس فتكون للمدح أو الذم وذلك بتحويلها إلى فعل ووافقه ابن السراج على ذلك وعده قياسا، فقال : وقد حكى عن الكسائي أنه كان يقول في هذا *قضوا الرّجل *ودعوا الرّجل *وهو عندي قياس.

2- في قوله تعالى ":**ووَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**[1]" يعلق الكسائي "فيه" بـ "الزاهدين" محذوفة وليس بـ "الزاهدين" المذكورة، والتأويل عنده:" وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين " وأخذ ابن السراج هذا التأويل منه قال: "ولا يصلح أن تقدم شيئا في الصلة ظرفا أو غيره على (الذي) البتة فأما قوله **وكان فيه من الزاهدين** فلا يجوز أن يجعل فيه في الصلة".[2]

رابعا :المسائل التي وافق فيها ابن السراج الفراء:

إتفق ابن السراج مع الفراء في هاتين المسألتين:

1- الفراء لا يجوز نعت المرخم، واستحسن ابن السراج هذا الرأي، فقال: " والفراء لا ينعت المرخم إلا أن يريد ندائين". وبعد أن عرض هذا الرأي قال: "ونعت المرخم عندي قبيح كما قال الفراء ، من أجل أنه لا يرخم الإسم إلا وقد علم ما حذف منه وما يعني به فإنه احتيج إلى النعت للفرق، فرد ما سقط منه أولى".

2- أجاز الفراء توكيد (من و ما) الموصولتين، ووافقه ابن السراج في ذلك فقال:"و قال الفراء ... فأما (ما) و(من) فتؤكدان ، يقال: نظرت إلى ما عندك نفسه ومررت بمن عندك نفسه "، ثم قال: قال أبو بكر: والتأكيد عندي جائز كما قال[3].

---

* - أي إجراء بعض الأمثال مجرى نعمة وبئس.

* - قضوا الرجل : أي أجاد القضاء.

* - دعوا الرجل : أجاد الدعاء.

[1] - سورة يوسف ، الآية 20.

[2] - إبن السراج و مذهبه في النحو، أحمد مطر العطية ، ص 380،381

[3] - المرجع نفسه، ص 86

وكما رأينا فهناك قواعد نحوية كثيرة اختلف فيها البصريون والكوفيون، كما أنهم توافقوا في بعض القواعد أيضا ومثلما عرضنا القواعد التي اختلفوا فيها، سوف نعرض بعض المصطلحات النحوية التي اختلفوا فيها أيضا وقبل ذلك يجب أن نقف عند معنى المصطلحات النحوية.

المصطلح :المفهوم والتعريف:

لقد كان المصطلح عند الكوفيين، تماما كما هو عند البصريين لقبا يسم المتصورات النحوية الخالصة ويوضع كي يكون متطابقا مع معناه النحوي أو الوظيفي ،[1]وللمصطلح النحوي أهمية كبيرة في معرفة مراحل تطور اللغة فضلا عن كونه المرحلة الأخيرة لأي علم من العلوم بصورة عامة.

"وقد شمل الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية الخلاف في استعمال المصطلح النحوي، إذ مال الكوفيون إلى استعمال مصطلحات غير المصطلحات التي استعملها البصريون، وكتبت لها السيادة في النحو العربي ، فظهرت تبعا لذلك مصطلحات خاصة بنحويي البصرة وأخرى خاصة بنحويي الكوفة[2].

ومن بين هذه المصطلحات نذكر:

1- الخفض والجر: الخفض مصطلح كوفي، يقابل الجر عند البصريين، وهو من مصطلحات الخليل ،وكان يحدده بالمنون من الإسماء فقط ،إلا أن الكوفيين توسعوا في استعماله في الكلمات المنونة وغير المنونة، على حين أن الخليل قصر استعماله على المنون فقط،[3] والخفض هو الجر لكن الكوفيون يعبرون عن الجر بالخفض ،والبصريون يعبرون عن الخفض بالجر، وإلا فالمعنى واحد، لكن هذا اصطلاح لهم، فالكوفي يقول خفض والبصري يقول جر.[4]

---

[1]- المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، توفيق قريرة، ص73.

[2]- الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام، حليم حماد سليمان العساقي، ط1، دار غيداء، عمان، الأردن، 2013، ص206.

[3]- المرجع نفسه ، ص208

[4]- شرح المقدمة الأجرومية، أبو عبد الله محمد بن محمد ، داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، شرح محمد بن صالح العثيمين، ط2، دار الإمام مالك الجزائر، 2010، ص12.

2- الحال والقطع :الحال مصطلح بصري، وهو الأكثر انتشارا من استعمال ما يقابله بالمصطلح الكوفي وهو القطع[1].

3- الصفة والنعت :مصطلحات لشيء واحد وهو:" الإسم أو ما في معناه الذي يتبع ما قبله لتخصيص نكرة أو لإزالة اشتراك عارض أو في معرفة أو مدح أو ذم أو ترحم أو توكيد مما يدل على حليته أو نسبه أو فعله أو خاصة من خواصه بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه" أو هو: الإسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو :طويل وقصير وعاقل.

إذن النحويون استعملوا مصطلح النعت، للدلالة على الصفة، إلا أن ابن فارس ينسب للخليل قوله: إن النعت لا يكون إلا في محمود، وإن الصفة قد تكون فيه وفي غيره ... و الذي يبدو لي أن البصريين قد استقروا فيما بعد على استعمال مصطلح الصفة، واستقر الكوفيون على استعمال مصطلح النعت[2].

4- الحشو والزيادة:

الزياده واللغو من عبارات البصريين، والصلة والحشو من عبارات الكوفيين[3].

5- واو المعية: سماها البصريون واو المعية في حين سماها الكوفيون واو الصرف.

6-المفعول المطلق :سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه، ويسميه سيبويه الحدث والحدثان وربما سماه الفعل، ويخالف الكوفيين الذين أطلقوا عليه لقب الشبيه بالمفعول.

7- المفعول معه: وقد عرفه الزمخشري بقوله: هو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى مع ، وإنما ينصب إذا تضمن فعلا كقولك مازلت أسير والليل.

وهو بهذا يوافق البصريين الذين سموه بالمفعول معه، في حين اعتبره الكوفيون شبيها بالمفعول[4].

---

[1]- الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام، حليم حماد سليمان العساقي، الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام، 209.

[2]- المرجع نفسه ، 211

[3]- المرجع نفسه ، 212

[4]- الزمخشري وجهوده في النحو، سالم نادر العطية، ط1، دار جرير، عمان، الأردن، 2010، ص404، 406

8- البدل: وقد سمي البدل كما يسميه البصريون[1] وإن كان مصطلح" البدل" هو الإسم الأكثر تواترا لتعيين التابع المقصود بالحكم بالواسطة، فإن الكوفيين يضعون للمتصور نفسه أسماء أربعة هي الترجمة والتبيين والتكرير والمردود" وهي تسميات لا تفسرها إلا خصوصية أشهر السياقات التي يمكن أن يرد فيها "البدل" والوظائف الدلالية التي يمكن أن يفيدها[2].

9- حروف الصلة :البصريون يسمونها أحرف الزياده والكوفيون أحرف الصلة أو الحشو.

10- الضمير أو المضمر :وهي على ضربين: متصل ومنفصل فالمتصل هو بارز ومستمر والمنفصل ما جرى مجرى المظهر في استبداده كقولك: هو وأنت. البصريون يسمونه الضمير أو المضمر، والكوفيون يسمونة بالكناية أو المكنى،[3] إلا أن العلاقة بينهماختلفة عند الفريقين، فالكوفيون يجعلون المصطلحين مترادفين، والبصريون يجعلون بينهم علاقة اندراج ويعدون المضمرات نوعا من المكنيات[4].

11- اسم الفعل :ما يسميه البصريون" اسم الفعل"، يسميه الكوفيون" الصوت والصفة والإسم وخالفة وخلفة".

قال الفراء معلقا على قوله تعالى" **فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا**" إن: " أف وصه ومه" : أصوات، فسماها باعتبار قربها من الأصوات الساذجة أو الإعتباطية التي يصدرها الإنسان لا عن وعي كقول النائم "اخ اخ" أو كقولي المتألم المتوجع" أح أح".

أما ابن يعيش فيراها:" ألفاظ مسمى بها الفعل في حاله الأمر."[5]

نجد اليوم أن جر المصطلحات المستخدمة هي مصطلحات بصرية.

---

[1] – الزمخشري وجهوده في النحو، سالم نادر العطية، ص408

[2] – المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، وفيق قريرة، ص 62..

[3] – ينظر: المرجع السابق، ص409

[4] – المرجع نفسه ، ص66

[5] – المرجع نفسه ، ص 64

المبحث الثاني :الخلاف النحوي:

يعد الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة العامل الأساسي في إختلاف القواعد النحوية الأساسية والفرعية، وذلك بسبب أن البصريين كانوا يتشددون في فصاحة وبلاغة العربي الذين يأخذون عنه اللغة والشعر وغيرها، أما الكوفيون فكانوا أكثر اتساعا في رواية الشعر وعبارات اللغة العربية عن جميع العرب بدوهم وحضرهم، وهذا ما أدى إلى تفضيل الناس لمدرسة البصرة لسهولتها ومنطقيتها أكثر من مدرسة الكوفة.

المطلب الأول: تعريف الخلاف ونشأته

تعريف الخلاف النحوي:

الخلاف لغه:

قال ابن فارس في المعجم مقاييس اللغة – الخلاء واللام والفاء أصول الثلاثة، أحدهما :أن يجيء الشيء بعد شيء، ويقوم مقامه.

الثاني :خلاف قدام، الثالث :التغيير

والأصل الأول هو المقصود هنا في قولهم :اختلف الناس في كذا، والناس خلفة، اي :مختلفون، لأن كل واحد منهم ينحي قول صاحبه و يقيم نفسه مقام الذي نحاه، وهو معنى قولهم :الخلاف : الضد الموافقة.[1]

ومن هنا يقال :خلاف الرّجل صاحبه : لم يوافقه، وهو مأخوذ من خالف يخالف مخالفة وخلافا.

والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين[2]، لأن الضدين هما اللذان بينهما غاية الخلاف.

قال الله تعالى ":**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ** "[3]اي مخالفه رسول الله[1]

[1] – معجم مقاييس اللغة ابن فارس، ج02، ص210- 213

[2] – مرادفات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، مادة " خلف" دار القلم، دمشق، د.ت، ص313.

[3] – سورة التوبة، الآية (81)

قال اللحياني ''سررت بمقعدي خلاف أصحابي أي: مخالفتهم''[2] فالخلاف يعني المخالفة والتغيير.

ب – الخلاف اصطلاحا : لا يختلف مدلول الخلاف في الإصطلاح عنه في اللغة فمعانيه تدور في: الإختلاف والمخالفة والخلاف: وهو أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله وقوله.[3]

كم أنه خصص في معنى التضاد والتعارض، من تعاريفاتهم الآتي:

– قال أبو الوفاء البغدادي: ''فنجد الخلاف :الذهاب إلى أحد النقضين من كل واحد من الخصمين.[4]''

–وقال الجرجاني ''منازعة تجري بين متعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل[5].''

ومن التعاريف التي سبقت نستخلص أن الخلاف هو تعدد الوجوه والآراء في المسألة الواحدة، ويكون عن طريق تقديم كل جهه حججا وبراهين تؤيد وجهة نظرها.

نشأة الخلاف النحوي:

توجد أقوال للدارسين المعاصرين تؤكد غموض مرحله نشأة النحو حتى ظهور الخليل بن أحمد[6]، وقد تضاربت الآراء في تحديد بدء الخلاف النحوي ونشأته، فذهب بعضهم إلى أنه بدأ بين الرؤاسي والخليل، أو بين يونس والخليل ومنهم من ذهب إلى أنه بدأ بين الكسائي وسيبويه، ورأى أكثر الباحثين المعاصرين أن بداية الخلاف الحقيقي عند ظهور المذهب الكوفي بعد تلمذة النحاة الكوفين

---

[1] – تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمادة الجوهري، تح :احمد عبد الغفور العطار، ط 4 ، دار العلم للملايين، بيروت1987 ج04، ص 1357

[2] – ابن المنظور ، لسان العرب، ج9 ، ص86

[3] – الأصفهاني ، مرادفات الفاظ القرآن، ص294

[4] – الجدل، أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، مطبعة مصر، د.ت، ص 241

[5] – شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير، ابن النجار محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي، تح :محمد الزحيلي، وآخرون، مكتبة العبيكان1993 م، ج1،ص43 .

[6] – تسيير النحو المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي ، ط 1، دار دجلة، عمان، 2014 ، ص 23

على يد البصريين، ثم انفصالهم على يد الكسائي والفراء،[1] وهذا ما أثبته سيبويه في (الكتاب) من حكاية أقوال (الكوفي) أبي جعفر الرؤاسي، والظاهر أن مرافقة الرؤاسي للخليل في القراءه على عيسى ابن عمر جعلت بينهما نوعا من الأنس سمح للخليل أن يطلب من الرؤاسي كتابه، فروى منه بعض أقوال لتلميذه سيبويه، فأثبتها هذا في كتابه.[2]

اشتد الخلاف بين العلماء المدرستين البصرية والكوفية بشكل واضح في زمن سيبويه والكسائي من خلال المناظرة التي جرت في مجلس الخليفة هارون الرشيد ، والذي عرفت بمسألة الزنبورية فالخلاف بين علماء المدرستين في بدء نشوئه كان هادئا، وذلك على شكل مناظرات ومحاورات في المسائل العلمية، والأخذ بوجهات النظر ولكن سرعان ما أخذ الخلاف طابعا آخر يمتاز بالتعصب والتنافس والعلمي وقد اتسع الخلاف أكثر في زمن المبرد والثعلب حتى اصبح من المسائل المعقدة في النحو العربي، لأن البصريين، إنتهجوا منهجا خاصا في تقعيد القواعد ،في حين خالفهم الكوفيون في عدد من القواعد، وقد ترتب على هذا الخلاف ظهور مصطلحات بصرية وأخرى كوفية، فصار الذي يأخذ بآداء البصريين بصريا والذي يأخذ بآراء الكوفيين كوفيا.[3]

رغم اختلاف الآراء حول نشأة الخلاف النحوي، إلى أن أرجحها هو رغبه الكوفيين في الإفصال عن البصرين بإنشاء مذهب و مدرسة خاصه بهم.

المطلب الثاني :أسباب ومصادر الخلاف النحوي

أسباب الخلاف النحوي:

أن أسباب الخلاف النحوي كثيرة، وليس من السهولة حصرها وقد عني الكثير من الباحثين بذكرها قديما وحديثا واختلفوا في عدها وحصرها وأهميتها الجوهرية والفرعية.

ومن أهم أسباب الخلاف النحوية ما يأتي:

---

[1] – تسيير النحو المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي ، ص25

[2] – سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص 176

[3] – الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، حليم حماد سليمان العساقي، ط 1، دار غيداء، عمان، الاردن، 2013 ، ص199

أولا: اختلافهم في فهم القرآن الكريم وتفسيره وقراءاته يتبعه خلاف إعرابي ونحوي وهو سبب الرئيسي ليس للخلاف النحوي فحسب، بل لنشأة النحو والعلوم العربية والإسلامية الأخرى أيضا فثمة آيات كثيره لا يصح حملها على ظهرها لأن المعنى ليس عليه، لذا لجأوا ألى التأويل النحوي وهذا التأويل الغالب ما يكون سببا للخلاف.

ثانيا :اختلافهم في المسموع من العرب واختلاف مقاييسهم في تحديد القبائل الفصيحة واللهجات، إذ تكون الظواهر القليلة الشيوع مدعاة لإختلاف هؤلاء في النظر اليها،[1] واختلاف اللهجات أدى بدوره إلى اختلاف الإستنتاجات اللغوية وبناء أحكام عليها.[2]

ثالثا :اختلافهم في المنهج الذي سلكوه في الدرس النحوي مثل :النزعة العقلية والفلسفية لدى بعض النحاة أو الإهتمام بالسماع تغليبيه على النزعة العقلية لدى بعضهم الآخر.

وتأثر بعضهم بالعلوم الأجنبية أو الإسلامية، مما يتبع درسهم أو تفكيرهم النحوي بطابع وسيمات مميزة وقد عد بعض الباحثين ذلك السبب الوحيد والرئيس في الخلاف النحوي.[3]

رابعا :طبيعة النحو العربي التي تقوم على الإجتهاد والتعليل تجعل النحو يرتجل آراء نحوية ينفرد بها، فكثرت هذه الآراء الإنفرادية حتى أن السيوطي عقد بابا لها في كتابه (الأشباه والنظائر) سماه (التبر الذائب في الإفراد والغرائب) فإختلفت آراء هؤلاء في اعتدال لما اتفقت العرب عليه كما أنهم اختلفوا أيضا فيما اختلف العرب فيه، وكل له مذهب وإن كان بعضه قويا وبعضه ضعيفا.[4]

خامسا :جعلوا الشعر والنثر بمنزلة واحدة في الإحتجاج النحوي، ولم يفرقوا بينهما، إذ أن طبيعة لغة الشعر تختلف عن لغة النثر لاعتماده على بعض التعبيرات المباشرة والخيال، ويزيدها غموضا كثرة تصنع بعض الشعراء لأسباب ذاتية، كتصنع أبي الطيب وحبه إثارة الجدل والخلاف حول شعره.

---

[1] – تسيير النحو المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي ، ط 1، دار دجلة، عمان، 2014 ، ص 28-29

[2] – الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ص: 200

[3] – المرجع السابق، ص29

[4] – المرجع نفسه، ص 30.

سادسا :الغموض الذي يتعري كثيرا من التراكيب اللغوية كان سببا أيضا في الخلاف النحوي.

وثمة أسباب ثانوية للخلاف النحوي كصعوبة بعض المصادر النحوية ،ولا سيما كتاب سيبويه في تنظيمه ومصطلحاته، وغير ذلك، و اختلاف البيئة والاتجاه السياسي لكل إقليم مثل : الكوفة والبصرة ،والمنافسة الشخصية بين النحاة ،والحرص على الخطوة لدى ذوي الجاه و المكان مثل: مناظرة سيبويه والكسائي المشهورة، وما نجده بين ابن مالك والزمخشري، وبين ابن هشام وأبي حيان وغيرهم ، والتفاوت في المقدرة العلمية بين النحويين والمحصول العلمي لكل منهم، كما ونوعا، إلى غير ذلك من الأسباب الثانوية الكثيرة.[1]

ومجرد مخالفة النحوي لبعض آراء مدرسته لا يعني تركه هذا المذهب وإنشاءه مذهبا جديدا، مادام يجري في أبحاثه ودراساته وفق الأصول العامة الأساسية لهذا المذهب، أما مخالفته مذهبه في الفروع والمسائل الجزئية فهو أمر طبيعي وحيوي، بل ضروري لتطور النحو ورقيه، وهذا ما نجده عند جميع أعلام المدرستين البصرية والكوفية، فكل علم من هؤلاء يصدر في أبحاثه عن أصول مدرسته، ويتقيد بهذه الأصول، ويكاد لا يتزحزح عنها قيد أنملة، ولكن هذا لم يمنعه إطلاقا من مخالفة أعلام مدرسته في الكثير من الفروع والجزئيات، فالأخفش مثلا خالف سيبويه في الكثير من الفروع، بل أن سيبويه نفسه خالف أستاذه الخليل في بعض المسائل... وكذلك أعلام المدرسة الكوفية، كان بينهم خلافات في الفروع والجزئيات، فالفراء مثلا خالف الكسائي في الكثير من المسائل، ولم يقل أحدا : أن كلا من المبرد أو الفراء أو غيرهما من أعلام المدرستين قد أسس مذهبا جديدا في النحو.

فهذه المخالفة في الفروع والمسائل الجزئية أمر حيوي، لابد منه لتطور أبحاث النحو وإغنائها ولولا ذاك لتوقف النحو عند سيبويه والكسائي، ولكان من جاء بعدهما مرددين فقط لأقوالهم، و لتوقفت تلك الحركة الرائعة التي أدت إلى تكامل النحو ونضجه على أيدي أولئك العلماء الذين

[1] – الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، حليم حماد سليمان العساني، ص: 200.

أضافوا الكثير، حتى اكتمل ذلك التراث النحوي وأصبح مما نعتز به ونفخر[1]، فالخلاف النحوي أدى إلى إثراء علم النحو وتوسعه في هذه الأجواء التنافسية.

مصادر الخلاف النحوي:

تنوعت كتب الخلاف على مدار تاريخه، حيث ألفت كتب لعرض مسائل الإختلاف فقط مع الميل إلى أحد الفريقين أو بدونه، وألفت كتب أخرى اعتنت بالخلاف بين النحاة عناية واضحة، وقد بدأ إفراد الكتب التي تعرضت للخلاف منذ الربع الأخير من القرن الثالث هجري حتى عصور متأخرة.[2]

وثمة ألحوضة عامة لابد من ذكرها قبل التعرف على كتب الخلاف، وهي أن هناك اختلافا بينا بين كتب الخلاف القديمة "كمسألة الغلط" لأبي العباس المبرد و "الانتصار"لا بن ولاد وغيرهما، وبين كتب الخلاف المتأخرة " كالإنصاف" لأبي البركات الأنباري و"ائتلاف النصرة" لعبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي.

يتمثل هذا الإختلاف فيما يتمثل في أن كتب الخلاف المتقدمة جاء أكثرهم على شكل ردود وخلافات فردية بعيدة عن التعصب المذهبي، وكان كتاب سيبويه الأساس لكتب الخلاف المتقدمة، وكانت هذه الكتب تختلف عن كتب الخلاف المتأخرة في عرض المسائل والترتيب والأسلوب ،وغير ذلك، ويبدو أن كتب الخلاف الأولى كانت متأثرة بكتب القراءات مثل كتاب الفراء" إختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف " ، أما كتب المتأخرين فهي تبدو متأثرة بكتب الخلاف في الفقه الإسلامي والأصول مثل كتاب" التنبيه على الأسباب التي أوجبت الإختلاف بين المسلمين" لابن السيد البطليوسي، وهو يعني بالخلاف الفقهي وأسبابه بين المذاهب الإسلامية[3].

[1]- إبن السراج و مذهبه في النحو ، أحمد مطر العطية ، ص 92.93.

[2]- الإنصاف في مسائل الخلاف بيت النحويين و الكوفيين، أبي البركات عبد الرحمان ابن محمد ابن أبي سعيد الأنباري، دارالفكر ، دمشق، ص 123.124.

[3]- تسيير النحو المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي ، ص 31.32.

والكثير من هذه الكتب مفقودة أو غير مطبوعة،[1] حيث أورد محي الدين ابراهيم الكتب التي ألفت في الخلاف مسلسلة حسب وفايات أصحابها:

1. إختلاف النحويين ، لأحمد بن يحيى ثعلب (ت291 هـ) وهو كتاب مفقود.
2. المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون ،لابن كيسان (ت 320هـ) وقد رد فيه على ثعلب.
3. الواسط، لأبي بكر بن الأنباري (ت 328هـ) ينتصر فيه للكوفيين.
4. المقنع المبتهج في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر النحاس (ت 338هـ) .
5. الرد على ثعلب، في اختلاف النحويين لابن درستويه (ت 347هـ) .
6. الإختلاف، لعبيد الله الأزدي (ت 348هـ) .
7. الخلاف بين النحويين، للرماني.
8. كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين،(اختلاف النحاة) لابن فارس (ت 395هـ) .
9. الإنتصار لثعلب، لابن فارس أيضا.
10. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ،لأبي البركات الأنباري (ت 577هـ)
11. مسائل الخلاف في النحو، لابن العرس عبد المنعم بن محمد الغرناطي (ت 597هـ)
12. التبين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري[2] (ت 616هـ)

كما نجد كتبا أشبه بموسوعات النحوية الكبيرة، فلا يكادون يتركون مسالة نحوية إلا وذكروها، وقد تنافسوا في ذلك مثل :

1.شرح الرضي علي كافية ابن الحاجب.

[1]- بغية الوعاة في طبقة اللغويين و النحاة، جلال الدين السيوطي، تح : محمد أبي الفضل ابراهيم، ط2 ، دار الفكر، بيروت، 1979م ، ص 301.

[2]- دراسة في النحو الكوفي، المختار أحمد ديرة، دار قتيبة للطباعة و النشر بيروت، 1991، ص 315-317.

2.شرح المفصل: لابن يعيش (ت 643هـ) الذي يعد من أكثر كتب النحو المطولة ذكرت مسائل الخلاف.

3.كتب ابن مالك (ت 672هـ) مثل:" شرح الكافية الشافية"و "كتاب التسهيل" وقد قامت على كتب ابن مالك حركة نحوية واسعة من الشروح والردود.

4.كتب ابن هاشم (ت 761هـ) ولا سيما كتابه" المغني".

5.كتب السيوطي (ت 911هـ) ، ولا سيما كتابيه" همع الهوامع"و " الأشباه والنظائر" إذ ذكر أكثر مسائل الخلاف المعروفة.

6.شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري (ت 905هـ) .

7.شرح الأشموني (ت 929هـ) و حاشية الصبان.

8.حاشيه الخضري (ت 1287هـ) على شرح ابن العقيل.

وغير ذلك من الكتب المتأخرين الكثيرة، مثل " نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل" لمحمد بن أبي بكر الدلائي، و "حاشة أبي النجاء "على" شرح الأزهري على الأجرومية" ، و "حاشية مشكور السجاعي على قطر الندى" (ت 1197هـ).

أما المعاصرون فتكاد كتبهم في الخلاف والمدارس النحوية وتاريخ النحو لا تحصى.[1]

المطلب الثالث : آراء الخلاف النحوي:

لقد كان للخلاف الطويل بين النحويين البصريين والكوفيين ثمارا، شأنه كشأن العلوم الأخرى، وبعض هذه الآثار جيدة طيبة أثرت في النحو وأفادت المتعلمين و المنتفعين، وبعضها سيئة تركت في النحو مثالب عديدة.

أولا : اثار الإيجابية للخلاف.

اثمر الخلاف النحوي بمجموعة من الآثار المحمودة من بينها:

[1]- تسيير النحو المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي ، ص 41.44.

1- **ظهور المناظرات النحوية** : بعد أن غلط النحويون المتقدمون الشعراء والقراء والفصحاء من العرب، إستمر الخلاف هادءا إلى عهد الخليل في البصرة، والرؤاسي في الكوفة، ثم اشتد بين الكسائي و سيبويه، وأول مظهر من مظاهر الخلاف بين المدرستين ماكان من أمر مناظرة سيبويه و الكسائي بحضره يحي بن خالد البرمكي في المسالة الزنبورية، ومناظرة الكسائي مع الأصمعي بحضرة الرشيد في رفع (رئمان) ونصبها وجرها من قول أفنون التغلبي:

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به رئمان أنف إذا ماضن باللّبن ؟[1]

وقد أدت هذه المناظرات إلى اتساع هوة الخلاف بين البصريين و الكوفيين ، كما كانت مظهرا من مظاهر التنافس بين العلماء أو بلوغ المنزلة عند السلطان ، [2] وعلى الرغم من تعدد الأهداف الكامنة وراء المناظرات النحوية ،إلا أنها كانت سببا في توسع دائرة البحث النحوي وإثرائها بسبب تنافس بين النحاة.

2- **المجالس اللّغوية:** تعتبر المجالس من أهم الآثار والنتائج التي خلفها الخلاف بين البصريين والكوفيين، وتتسم هذه المجالس بالهدوء والمحارات فيها أقرب إلى الحق. لأنها بعيدة عن مجالس الأمراء والسلاطين، بخلاف المناظرات التي تشتد فيها حدة التعصب، وهذه المجالس نتج عنها ثروة لغوية ونحوية كبيرة، لما كان يثار فيها من مسائل توضح وجهة نظر كل فريق فيما دق من مسائل نحوية، بنوع من العمق والتفكير الحر الموضوعي، دون تعصب أو حدة.

ومن أجل هذا اهتم الكثير من الأدباء بجمع هذه المجالس وتدوينها حتى ظهرت كتب ومؤلفات فيها، منها: مجالس ثعلب ومجالس ابن قتيبة.[3]

3- **ظهور نحاة جدد** :فاطلاع طلاب النحو على كل من المذهبين على كثب، وما أعقبه من مقارنة وموازنة يفسر لنا إنتهاء حدة الصراع بين المدرستين بموت كل من المبرد وثعلب. كما يفسر لنا ظهور جيل جديد من النحاة استطاع أن يخرج من آثار التعصب البسيط، فلم تعد

[1] - مجالس العلماء، عبد الرحمان ابن إسحاق الزجاجي، تح: عبد السلام هارون، ط 2 ، دار المدني، القاهرة، مصر، 1983م، ص 35.

[2] - من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، د ت، ص 45.

[3] - ينظر: اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي، عبد البني، مصطفى هيبة جعفر، ص: 308

تتحكم به العصبية لمذهب ما، أو شيخ معين،[1] ومن هنا يمكننا القول أن علم النحو قد أخذ مسارا جديدا عما كان عليه من قبل، حيث أدى إلى ظهور هؤلاء النحاة الجدد إلى استقلالية الآراء النحوية وذلك بعدم الخضوع لمذهب معين أو مدرسة ما.

4- ظهور المدرسة البغدادية: إن ظهور هذا الجيل من النحاة في بغداد، جعل بعض الباحثين يتحدثون عن نشوء مدرسة جديدة في النحو العربي، هي المدرسة البغدادية ،وجعلوا ابن السراج من أعلامها البارزين.[2]

5- انتشار دراسات نحوية في أمصار الإسلامية جديدة :كان من ثمار الخلاف الإيجابي بين البصريين الكوفيين إنتشار الدراسات النحوية في بلدان إسلامية غير الكوفة والبصرة، وذلك بعد انتقال الخلافة إلى بغداد، وهدأت حدة التعصب، وخفت نار الخلاف ،و التقى العلماء والنحاة وظهرت في بغداد جميع النزعات النحوية، وانقسموا إلى ثلاث طواف على أيدي العلماء جدد من مدارس جديدة، انتشرت بعد زوال عصر البصريين والكوفيين، ومن هذه المدارس التي اهتمت بالدراسات النحوية على إثر الخلاف الذي وقع بين نحاة المدرستين السابقتين :مدرسة بغداد ومدرسة مصر والشام، ومدرسة الأندلس والمغرب،[3] وهذا الإنتشار والتحول والإيجابي لصالح علم النحو ،كله بسبب الخلاف بين مدرستين.

6- كثرة كتب النحو: كان هذا أثرا من آثار الخلاف النحوي بين المدرستين، كثرة الروايات والآراء والتوسع في الجواز وكثرة التأويل، والمبالغة في الصنعة ،فهذه الأمور تجدها في جميع المطولات من كتب النحو القديمة وكتب الشواهد، يقول عبد الحميد حسن بصدد تعدد الآراء:" أما أثره فهو هذه الضخامة التي انتهى إليها علم النحو، وهذا التشعب الكثير فيما ازدحم به من آراء حتى أصبح

[1] - إبن السراج و مذهبه في النحو، أحمد مطر العطية، ص 87.
[2] - المرجع نفسه، ص88.
[3] - المرجع نفسه، ص88.

هذا العلم من أكثر العلوم العربية تشعبا واتساعا..."[1] فكثرت المؤلفات راجعة إلى اتساع دائرة الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة.

ثانيا :الآثار السلبية للخلاف:

من أهم هذه الآثار ما يلي:

1- تغيير الروايات وكثرتها :ذكر بعض الدارسين أنه كان لتغيير الروايات وكثرتها أسباب كثيرة منها الرواة غير موثوقة بروايتهم كخلف الأحمر وحماد الراوية، ومنها ميل العرب إلى معنى يجعلونه أساسا، ولهذا نجدهم في نقل الآثار قد يضعون لفظا مكان لفظ آخر، وقد يرون الأثر بالمعنى، وبناء على ذلك لا يبعد أن ترد كلمة أو عبارة في قصيدة فيضع الراوي مكانها ما يناسب السياق ويتمم المعنى.[2]

2- **اضطراب الآراء وعدم الوقوف على الحقيقة:** ذكر بعض الدارسين أن اضطراب الآراء النحوية وكثرتها ،كانت نتيجة للخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة ، فقد كان صاحب الإنصاف حريصا على تسجيل جميع آراء البصريين والكوفيين، بل كان يسجل آراء مختلفة في المدرسة الواحدة، فقد سجل آراء مختلفة للخليل وعيسى ابن عمر ويونس وسيبويه والأخفش من البصريين، وسجل آراء منفردة للكسائي والفراء من الكوفيين ... حتى تناقضت هذه الآراء وتعارضت .[3]

يقول الأستاذ عباس حسن عند كلامه عن مشكلات النحو : في مقدمة هذه المشكلات تعدد الآراء النحوية في المسالة الواحدة واختلاف الأحكام فيها حتى يستطيع الباحث أن يرى الرأي فيقول وهو آمن : أن هناك رأيا آخر يناقضه من غير أن يكلف نفسه.

---

[1]- إبن السراج و مذهبه في النحو، أحمد مطر العطية، ص 321.

[2]- اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي، مصطفى هيبة جعفر، ص: 340

[3]- المرجع نفسة ، ص 345.

مشقة الإطلاع والجري وراء هذا النقيض، ذلك أنه يعلم من طول ممارسة النحو والنظر في قواعده أن الواحدة منها لا تخلو من رأيين أو آراء متعارضة، حتى في أولياته وما يجري مجرى البداءة العلمية،[1] وهذه التناقضات في الآراء أدت إلى التشكيك حول حقيقة المسألة النحوية من عدمها.

3- تعدد التقدير والتخريج:

ذكر بعض الدارسين أن سبب تعدد التقدير والتخريج في الكتب النحوي وكتب الخلاف ،هو التمسك بالرأي ومحاولة إبطال حجة الطرف الآخر، وأن الذي ساعد على ذلك مرونة اللغة.[2]

4- التوسع في الجواز : جاء على لسان بعض الدارسين أن هذا الأثر ناتج عن سلطان القياس والصنعة، وانتقال البحث اللّغوي من واقع المتكلمين إلى قضايا العقل، وما يمكن أن تحتمله أقيسة النحاة، ومدام الأمرقضية عقلية فما أوسع المدى الذي يدخل تحت دائرة الجواز العقلي.

ومن هنا اتسعت ظاهرة الجواز وفشت ،لأن أقوالا كثيرة يسندها تجويز العقل واحتمالاته، حتى قال البعض: "عجبت لنحوي كيف يخطئ ".[3]

وهناك أيضا بعض الآثار أو الثمار السيئة لهذا الخلاف، منها تضخم كتب النحو ،وصعوبة النحو والتحامل والتعصب، و غبن العلماء...

[1]- ينظر: اختلاف النحاة وآثاره في الدرس النحوي، مصطفى هيبة جعفر، ص: 345

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 352.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 356.

خلاصه الفصل الأول:

إشتهر النحو العربي بقواعده بشهرة مدرستي البصرة والكوفة ، اللتان اختلفتا في الكثير من الأمور مما أثر في تقعيد النحو العربي، وقد كان لهذا الخلاف أثرا إيجابيا أكثر منه سلبيا، وأسباب الخلاف كثيرة ، ولكن من أهم سبب يستحق الذكر هو التنافس العلمي وإثبات الذات مما أدى إلى السمو بالدرس النحوي وإكماله باتباع المنهج التوسعي في السماع والقياس الذي عد أقرب إلى المنهج الوصفي الحديث في الدراسات اللّغوية ، وأن المصطلح النحوي البصري هو الذي استخدم واشتهر أكثر منه من المصطلح الكوفي.

الفصل الثاني: تعدد المعنى عند مدرستي الكوفة والبصرة

مقدمة:

درس العلماء سابقا العلاقة بين اللّفظ والمعنى، وقد قسّموا علم الدّلالة خلال دراستهم إلى أقسام، قسم يدل على مدلول عام، وقسم يدل على كيفية، وآخر يدل على حدث، والأخير يدل على ذات، كما صنفها علماء آخرون نظرا لاختلاف أنواع العلامة إلى لفظية وغير لفظية ،ومن جهة اختلاف المدلول قسم العلماء علم الدّلالة إلى : وضعية وعقلية وطبيعية، ولا يتم فهم طبيعة اللّغة إلا من خلال فهم المعنى.

وفي القرن العشرين أصبح علم الدّلالة يهتم بالصورة المفهومة للمدلول ، وأعطى تقسيما جديدا للدّلالة وذلك بحسب كيفية تحديد المدلولات إلى: صوتية، صرفية، نحوية ،ومعجمية.

ومع أنه لكل مفردة معناها الخاص في المعجم، إلّا أن ترتيب الألفاظ في الجملة يؤدي إلى التأثر والتأثير فيما بين الكلمات، لتؤدي كل كلمة معنى معينا أو أكثر، وهو ما يسمّى بتعدّد المعنى وتوجد أسباب أخرى تؤدي إلى احتمالات تعدّد المعنى، سواء للمفردة المجرّدة أو الجملة ككل

المبحث الأول: المعنى

تمهيد: إذا أردنا معرفة المعنى فيجب أولا الوقوف على الدّلالة، و ذلك لأن الدلالة أعم من المعنى، و قد درست الدّلالة منذ القدم على أيدي علماء لغويين و أصوليين و غيرهم، و لكنها كانت معقدة في نظر العديد من العلماء، و ذلك لأنه يصعب وضع معنى معين و دقيق للفظة ما و ضبطه، و هذا راجع لعدة أسباب من أهمّها أن المعنى لا يتصف بالثّبوت و الاستقرار، و إنّما يتغير بتغير الزّمان أو المكان، كما أنّ معنى الكلمة قد يتعرّض للتغيير نتيجة لتغير الظّروف الاجتماعية، فيمكن أن يرتقي المعنى كما يمكنه أن ينحط، و هذا كلّه راجع إلى المستوى الثقافي أو الاجتماعي للمتكلم و طبيعة أسلوبه و مفهومه الذاتي لمعنى اللّفظة...إلخ

و تأثر المعاني بهذه المؤثرات و غيرها أدّى إلى بروز أشكال عديدة من المعاني .

المطلب الأول :تعريف المعنى ونشأته

إن الحديث عن المعنى يستلزم الوقوف على العلم الذي يشمل علم المعاني، والذي يعده العلماء والنحويون أعم منه، وهو علم الدّلالة، ولهذا سوف ننتقل من الشامل إلى المشمول، ومن الكل إلى الجزء.

1- معنى الدّلالة لغة و اصطلاحا:

جاء في لسان العرب مادة ''دلل '' :دلّ فلان إذا هدى، وقد دّل على الطريق، يدله دلالة ودلولة، والفتح أولى، وأنشد أبو عبيد : إني امرؤ بالطريق ذو دلالات، وفي حديث علي- كرم الله وجهه - في صفة الصحابة - رضي الله عنهم- :"**يخرجون من عنده أدلّة**" ، وهو جمع دليل، أي بما قد علموا ،فيدّلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة، ودللت بهذا الطريق : عرفته، وقال ابن دريد :دل فلان إذا هدى، وقال ابن الأعرابي :دل يدل إذا هدى، ودل يدل إذا منّ بعطائه[1].

والدّلالة اصطلاحا: هي كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، و الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول.

ويمكن تعريف علم الدّلالة بأنه دراسة المعنى، ومعنى كل شيء ''محنته التي يصير إليها أمره، وعنيت بالأمر كذا : أدرت، ومعنى كل كلام مقصده[2]'' ، فالدّلالة هي المعنى، و بالتالي القصد.

والدّلالة في علم اللّغة أربعة أنواع:

1. **دلالة صوتية** :وهي الدّلالة التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات، ومن مظاهرها ''النبر ''فقد تتغير الدّلالة باختلاف موقعه من الكلمة.
2. **دلالة صرفية** :وهي نوع من الدّلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، فصيغة (كذّاب) تفيد المبالغة، فهي تزيد في دلالتها على صيغة (كاذب).
3. **دلالة نحوية** :وهنا يتحتم أن يكون للجملة نظام وترتيب خاص، بحيث لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها.
4. **دلالة معجمية** :هي دلالة المفردة المثبتة في القاموس وهي مهتمة تكفل بها المعجميون في البيئات اللّغوية[3].

و مما سبق يتضح لنا أن للدلالة معنيين، معنى لغويا، ومعنى اصطلاحيا، فالمعنى اللّغوي يعرف الدّلالة بأنها الهداية، والمعرفة من العلم بالشيء أو الفقه به و التوثيق منه بهذه المعرفة، والمعنى

[1]- أثر الأدب في التقعيد اللغوي ،سليمان محمد سليمان، عن :لسان العرب، ابن منظور، ماده (دلل)، صفحة 154.

[2]- صراع الأنماط اللّغوية، رانيا سالم سلامة الصرايرة ، دراسة في بنيه الكلمة العربية، ط 1 ، دار الشروق، عمان، 2002 ، صفحة 190.

[3]- المرجع نفسه، ص 190-191.

الإصطلاحي هو فهم اللّفظ ومعرفة معناه نتيجة العلم بوضعه ومعرفة مناسبة الألفاظ لمعانيها، والمعنيان لا يختلفان عن بعضهما كثيرا.

''وتكون الدّلالة أعم من المعنى، والمعنى جزء منها، فإذا أردنا معرفة معنى اللّفظ فقد أردنا معرفة جزء من الدلالة، ولا نكون قد عرفنا دلالته أما إذا أردنا معرفة دلالة اللّفظ فنكون قد عرفنا معناه ''.[1]

ويمكن القول بأن ''الدراسات والبحوث الدلالية قديمة إذن قدم البحوث اللّغوية، ولكنها تأصلت و تعمقت وصنعت لنفسها مسارا وهوية مع ظهور المناهج ونظريات الحديثة، وبخاصة بعد ظهور الدراسات اللّغوية التاريخية والوصفية على النحو الذي قدمه دي سوسير في مؤلفاته الهامة: (محاضرات في علم اللّغة العام)[2].

وكما تطرقنا إلى علم الدّلالة لأنه أعم من علم المعاني، سوف نمر بإيجاز أيضا عن اللّفظ، لأن المعنى يفهم من اللّفظ، فهما مرتبطان، إذ لا يمكن الفصل بينهما.

2- – تعريف اللّفظ:

2-1- لغة : استخدم ابن منظور اللّفظ بمعنى الرمي، ذلك ما أورده في تعريفه لمادة ''اللّفظ:''

''لفظ اللّفظة :أن ترمي بشيء كان فيك و الفعل لفظ الشيء يقال لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا، رميته ذلك الشيء لفاظه[3].''

ومن هذا التعريف نجد أن ابن منظور عرف اللّفظ من جانبه الصوتي وأهمله من الجانب المعنوي.

2-2- اصطلاحا :ورد المصطلح بصيغ مختلفة من حيث تعريفاته، ومن بينها تعريف محمد التنوجي وراجي الأسمر في المعجم المفصل في علم اللّغة ''اللّفظ هو صوت مشتمل على بعض الحروف تحقيقا نحو علم القمر أو تقديرا الضمير المستتر أو ما لفظ به وهو أيضا المضمون، أما اللّفظ المعجمي فهو الذي دخل اللّغة العربية من لغة أخرى نحو كلم راديو.'' [4]

---

[1]- أثر الأدب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد سليمان، صفحة 156.

[2]- علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي، ط1 ، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة،2009 ، ص 11-12.

[3]- لسان العرب، ابن منظور، مادة (لفظ)، ص 216.

[4]- المعجم المفصل في علوم اللّغة (الألسنيات)، محمد التنوجي، راجي الأسمر، مراجعة إميل يعقوب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 50.

وفي تعريف آخر للّفظ هو ''ما يخرج من الفم من أصوات لفظت بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به[1]'' ، يقول سبحانه و تعالى ''**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**[2]''.

أما تعريفه في عرف اللّغويين فهو ''ما يخرج من الفم في صورة أصوات الكلام ورمز له بأشكال كتابية للدلالة على منطوق له معنى[3]''.

نجد اللّغويين هنا بدؤوا اللّفظ بالصوت، مرورا بالصرف والتراكيب، وانتهاءا بالمعجم، لإعداد متكلم له رصيد لغوي أو كلام سوي.

3- مفهوم المعنى

3-1- لغة:

قال ابن فارس في مقاييس اللّغة ''العين والنون والحرف المعتل :أصول ثلاثة :الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه[4]''.

وعرف المعنى أيضا به: ''عني'' جمع معان :" القصد، المدلول، المضمون "[5] فالمعنى هو القصد أو المفهوم من الكلمة.

3-2-المعنى اصطلاحا:

قبل أن نعرف المعنى في الإصطلاح، سوف نقوم بتعريف علم المعاني ومن وضعه، وما هي فائدته.

''علم المعاني هو علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو الطريق الذي يجب أن يسلكه الأديب للوصول إلى هذه الغاية، وفيه نحترز من الخطأ في تأدية المعنى المراد، سنعرف السبب الذي يدعوا إلى الإيجاز والإطناب، و الفصل والوصل''[6]...، '' وذلك لان الكلام العربي نوعان :إما خبر أو إنشاء، ولا بد له من إسناد، مسند إليه .قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا أو في معناه كاسم الفاعل، وكل من التعلق والإسناد إما قصر أو غير قصر.

---

[1]- الدلالة اللّفظية، محمود عكاشة ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص 18.

[2]- سورة ق، الآية 18 .

[3]- مرجع نفسه، الآية 18

[4]- مقاييس اللّغة ،احمد من فارس، تج :عبد السلام هارون، ط2 ، ج4 ، دار الفكر،، القاهرة، 1979 م،1399 - هـ ،ص.146

[5]- منجد الطلاب :عربي - عربي، باب الميم، ، يونس محمد البقاعي، ترجم :شهاب الدين أبو عمر، دار المعرفة، المغرب،2006م،ص.656

[6]- مدخل إلى البلاغة العربية :علم المعاني - علم البيان - علم البديع، يوسف مسلم أبو العدوس ،ط1 ، دار الميسره، عمان - الأردن، 2007 ''م، ص 53.

و الجملة إذا قرنت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى، أو غير معطوفة، وهما الفصل والوصل.

ولفظ الكلام البليغ إما مساو لأصل المراد وهو المساواة، وإما ناقص عن المراد وهو الإيجاز، أو زائد عن أصل المراد لفائدة، وهو الإطناب[1]."

وأول من دوّن قواعد هذا العلم عبد القاهر الجرجاني، حيث هذب مسائله، وأوضح قواعده، وقد وضع فيه بعض الأدباء والنقاد قبله نتفا، كالجاحظ ،وأبي هلال العسكري، إلا أنهم لم يصلوا إلى مثل ما وصل إليه الجرجاني.

وفائدته الوقوف على معرفة أسرار الإعجاز القرآني من براعة التركيب وحسن السبك والإيجاز، وجزالة الكلمات والوقوف على أسرار البلاغة في منثور الكلام ومنظومه[2].

لقد جاء تعريف "المعنى " الاصطلاحي على أنه": القصد الذي تظهره النفس ويظهر في الشيء إذا بحث عنه، مثل معنى الكلام ومعنى الشعر" فالمعنى هو ما يتضمنه أو يحتويه اللّفظ في صورة ذهنية خفية، وقد ذهب الراغب الأصفهاني في تعريفه للمعنى على أنه:" إضمار ما تضمنه اللّفظ [3]."

وعليه فالمعنى هو الشيء الخفي لدلالة اللّفظ الذي هو وعاء هذا المعنى، وقد اختلف العلماء في تحديد ماهيته.

فالمتوكل يقول:" يستوجب في الغالب عند استعمال العبارات اللّغوية عامة أن نميز بين معنى العبارة (...) ومعنى المتكلم بين النحوي – المعجمي – التركيبي العبارة ذاتها والقصد الذي يتوخى المتكلم تحقيقه حين ينتج العبارة، ويشمل القصد بدوره" الغرض "و" النية ". [4]

في حين يعرفه محمد علي الخولي بأنه: هو جوهر الإتصال، ولا بد أن يتفق متكلمو لغة ما على معاني كلماتها، وإلا فإن الإتصال بينهم يصبح صعبا جدا أو مستحيل أحيانا"[5].

ومع ذلك يبقى وضع تعريف جامع للمعنى يتفق عليه اللغويون والمدارس اللّغوية الحديثة من الأمور الصعبة التي لم تتحقق حتى الآن ،وذلك بسبب بسيط وهو اختلاف المفاهيم حول هذا

---

[1]– الإيضاح في علوم البلاغة :المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،2003 م،1424 هـ،.05

[2]– مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف مسلم أبو العدوس، ص 53.

[3]– الدلالة اللّفظية، محمود عكاشة، ص 21.

[4]– المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، احمد المتوكل، ط 1 ، دار الأمان، الرباط – المغرب،2006 ،ص.174

[5]– علم المعنى، محمد علي الخولي، علم الدّلالة ، دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن، 2001 ص 64.

الحد، وفي حديثه عن مصطلح "المعنى واللّفظ والمدلول"، قال **اولمان**: "... ليس هناك تعريف وحيد لمثل هذه المصطلحات المعقدة يمكن قبوله على مستوى عالمي، إن كل منهج من مناهج البحث يختار عادة جانبا واحدا معينا من المشكلة التي يتصدى لها، ويستوي في الصحة والقبول مع المناهج الأخرى التي تركز اهتمامها على الجوانب المختلفة من المشكلة نفسها". [1] وأشار إلى ذلك أيضا في كتابه " Semantics" قائلا: " كتب في السنوات الأخيرة الكثير في تعريف(معنى الكلمة)، ولكننا لم نقترب حتى الآن من جواب محدد ،وفي الحقيقة لا يوجد هناك جواب واحد محدد عن مثل هذا السؤال...". [2]

4- نشأة المعنى :

يعد المعنى من أكبر المشكلات التي درست منذ القدم، ولم يبت في أمرها نهائيا، بل أن الدرس اللّساني منذ البداية كان يحاول تفسير المفصلات المتعلقة بالمعاني، ذلك لأنها منظومة هائلة لا تتمحت في شكل معين، وتتصف بالتفاعلية واللانهائية. [3] حيث نشا هذا العلم على يد دي سوسير (1857-1913)، الذي كان يرى أن" الرمز اللّغوي" وهو اعتباطي عرفي اختلافي، عبارة عن العلاقة بين "الدال" أي النتاج الصوتي و"المدلول" وهو تصور الواقع غير اللّغوي تصورا لغويا مجردا[4].

وفي سنة 1923 م نشر **أوجدن وريتشارد** كتابهما القيم "معنى المعنى" وقد تتبعا فيه فكرة " المعنى" من خلال التعريفات الكثيرة ، وكان يحاولان أن يقدما شيئا أشبه بالنظرية عن طبيعة الرموز و تفسيرها.

و من خلال هذه الجهود المكثفة حول دراسة المعنى التي كانت تنطلق من "الكلمة" أول الأمر، ثم ما عرف بالوحدة الدلالية، بعد ذلك وإمكان اتساع هذه الوحدة الدلالية، ظهر الاهتمام بـ "الجملة" التي كان يعتبرها بعض الباحثين أهم وحدات المعنى وأهم من الكلمة نفسها..

وفي سنه 1963 م ، قدم "كاتز" و" فودر" بحثهما " بناء النظرية الدلالية " معتمدين فيه على أراء تشومسكي عن النظرية النحوية، فاندمجا في هذا البحث الدّلالة والنحو معا[5].

---

[1]- ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، علي زوين، ط 1 دار غيداء، عمان.2014 ص 192.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 193.

[3]- الحيوان، الجاحظ، مصطفى ألباني، تح: عبد السلام هارون، ط2، مصر 1965 ص 131-132..

[4]- النحو والدّلالة مدخل لدراسة معنى النحو الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ط 1، دار الشروق القاهرة 1420 هجري، 2000 ،ص 42.

[5]- النحو والدّلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص 42،43.

إذن فالمعنى مر بمراحل عده، وكان معروفا بأسماء مختلفة ليستقر في الأخير على هذه التسمية (المعنى)، و يعود سبب هذا اللبس إلى عدم استقراره على صورة واحدة، وقد ألف فيه العرب والغرب مؤلفات عديده تخدم المتلقي.

المطلب الثاني: عناصر المعنى

إن دراسة عناصر المعنى لم تتوسع لتشمل كل العلماء أو جلهم، لأننا نجد قلة منهم من اهتم بهذا العنصر، فأولهم كان **دي سوسير** ،ثم توسع فيها العالمان **أوجدن** و **ريتشارد** في كتابهما المشهور" معنى المعنى"، وعند العرب نجد أبو حامد الغزالي وحازم القرطاجني، اللّذين وجدنا لهما دراسة موسعة لعناصر المعنى.

فالعلامة " الدّلالة " في نظر الغزالي تتكون بغض النظر عن الكتابة، من أطراف أساسية ثلاثة هي:

الموجود في الأعيان..... ويقابله..... الأمر الخارجي.

الموجود في الأذهان..... وتقابله..... الصورة الذهنية.

الموجود في الألفاظ..... وتقابله..... اللّفظة.

أو بعبارة أخرى، تتألف الدّلالة اللّفظية (اللّغوية) أو العلامة اللسانية عند الغزالي من ثلاث تركيبات أساسيه هي:

الدلالة اللّفظية

لفظة .....صورة ذهنية.....أمر خارجي

دال..... مدلول .....مرجع

ولعله من الملفت للانتباه أن نجد هذه التركيبات نفسها و إن كانت المصطلحات تختلف هي المحور الأساسي للنظرية الدلالية التي قدمها الإنجليزيان **أوجدن** و **ريتشاردز** في كتابهما "معنى المعنى".[1]

و قد أوضح العالمان **أوجدن** و **ريتشاردز** عناصر المعنى بالمثلث الآتي:

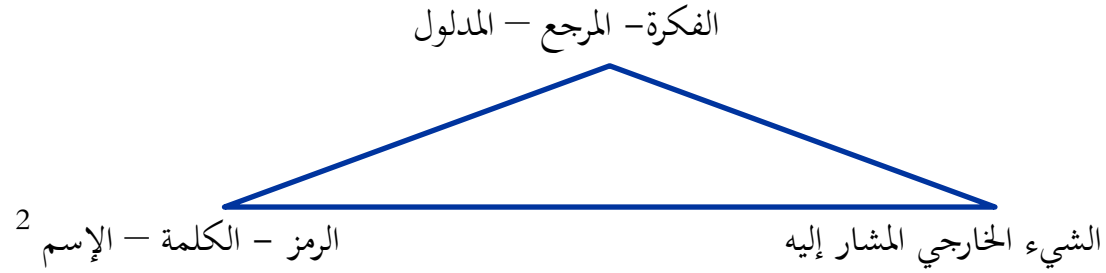

[2]

فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، والشيء الخارجي الذي تعبر عنه ،والكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع.

وهذه الفكرة عن الطبيعة المزدوجة لكلمة باعتبارها صيغة ومحتوى، ترجع إلى عهد **دي سوسير** الذي أكد الطبيعة المزدوجة للرمز ،عن طريق مثاله القياسي الذي قدمه ،حيث شبهه بقطعة من الورق ذات وجهين.[3]

ولعل الأمر يتضح أكثر إذا ما قارنا بين المصطلحات التراثية – بما في ذلك مصطلحات الغزالي– والمصطلحات المعاصرة التي أتى على ذكرها **أوجدن و ريتشارد** في هذا المجال:

أوجدن و ريتشاردز		الغزالي	التراث العربي عموما
✓ الفكرة.	تقابل	✓ الموجود في الأذهان.	✓ المدلول.
✓ الرمز.		✓ الموجود في الألفاظ	✓ اللّفظ.
✓ المرجع.		✓ الموجود في الأعيان	✓ الشيء الخارجي.

[1]– في السيميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي، قادة عقاق، مكتبة الرشيد الجزائر ، 2004 م ص.31 30

[2]– علم اللّغة و علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ط 5 مكتبه لسان العرب القاهرة 1998 ميلادي ص.54

[3]– المرجع نفسه، ص 54-55.

جدير بالذكر القول، إن التصورات أو (الموجود في الأذهان) بحسب تعبير الغزالي والمفاهيم المستوحاة من المرجع أو (الموجود في الأعيان) أو (الأمر الخارجي)، والذي يدل على خارجيات اللّغة، أي "أشياء العالم الواقعي" هي أمور قابلة لأن تكون مشتركة بين جميع البشر، في حين أن الموجود في الألفاظ أي الرموز أو الدوال في ارتباطهما بالمدلولات تفتقر إلى هذه الخاصية، ذلك لأنها تعتمد على المواضعة والاصطلاح بين المتخاطبين أو بين المتكلمين باللّغة الواحدة، ويشير الغزالي إلى ذلك بصريح العبارة، فيقول: "إن الموجود في الأعيان والأذهان لا يختلف باختلاف البلاد والأمم، بخلاف الألفاظ والكتابة، فإنهما دالتان بالوضع والاصطلاح".

أن التوليفة السالفة الذكر للعلامة بأطرافها الأساسية المذكورة سابقا، هي نفسها التي نجدها عند حازم القرطاجني، حين يقول :"وقد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان، ولها صور موجودة في الأذهان، ولها من جهة ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام والأذهان"[1].

فهذه المفاهيم الذهنية أو الصور الموجودة في الأذهان بحسب تعبير حازم، ليست إلا محصلة لعملية إدراك الواقع الخارجي، وليست العلامات اللّغوية- وفق هذا الفهم- إلا عبارات عن هذه الصور الذهنية المدركة، وعليه فمن هذه الزاوية تتساوى العبارات اللّغوية الصوتية بالرموز الكتابية الدالة على الأصوات ،لأن الرموز الكتابية تدل على هيئات الألفاظ، وهذه تدل بدورها على المعاني الحاصلة في الأذهان لتدل هذه الأخيرة على المدركات العينية الخارجية...، يقول حازم القرطاجني في هذا الصدد: "كل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللّفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ، فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ لمن لم يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها، صارت رسوم الخط تقيم في الإفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه"، وهذا التصور الذي يطرحه حازم في هذا النص يقترب في بعض جوانبه مما قدمه **سوسير**، مع اختلاف بسيط هو تأكيد حازم على المرجع، فالعلاقة بين الدلالات الصوتية والرموز الكتابية عند حازم تقوم على أساس من الترابط الدلالي،

[1]- في السيميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي، قادة عقاق، ص 32-33.

حيث تقيم الرموز الكتابية هيئات الألفاظ في الإفهام، و بذلك تستدعي الصور الذهنية، وهذه الأخيرة تشير بدورها إلى المدرك العيني الخارجي، ويمكن التعبير عن هذه العلاقات عند حازم على النحو التالي:

الرموز الكتابية (الدال) ..... الصور السمعية للألفاظ(مدلول)

الصور السمعية للألفاظ(الدال) ..... الصور الذهنية(مدلول)

الصور الذهنية(الدال) .....الأعيان المدركة(مدلول)

بحيث نجد أن كل مدلول يتحول بدوره إلى دال، فالصور السمعية للألفاظ (هيئات ألفاظ) تكون مدلولا في علاقتها بالرموز الخطية الكتابية، ولكنها تصبح دالا في علاقتها بالصور الذهنية، وهذه الأخيرة تكون مدلولا في علاقتها بالصور السمعية، ولكنها تتحول إلى دال في علاقتها بالمدركات الخارجية[1].

و قد اتفق غالبية المناطقة العرب، و علماء اللّغة و الأصول على أن:

1. الكتابة " دال " فقط.
2. العبارة " دال " باعتبار ، و "مدلول" باعتبار آخر .
3. الصور الذهنية "مدول " فقط وليست "دال" مطلقا.
4. الأمور الخارجية" مدلول" فقط وليست "دال" مطلقا.

ذلك لأن الأشياء وجود في الأعيان، وآخر في الأذهان، وثالث في الألفاظ، ومن هنا و كما يرى الغزال، صارت الكتابة دالة على العبارة، والعبارة دالة على الصور الذهنية، وهذه الأخيرة دالة على الأمور الخارجية.

غير أن ما يتميز به طرح حازم القرطاجي على مستوى الدلالات، هو تلك الدقة المصطلحية الواضحة، والتي مفادها من اطلاعه الواسع على ما أورده الفلاسفة لمراتب الوجود ومستوياته بدءا من الوجود العيني، مرورا بالوجود الذهني، وانتهاء إلى الوجود اللّفظي والرقمي[2].

المطلب الثالث: أنواع المعنى

[1]- في السيميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي، قادة عقاق، ، ص 33-34.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 34-35.

بعض الناس قد يظن أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى، أو المعاني المدونة فيه، وإذا كان هذا كافيا بالنسبة لبعض الكلمات ،فهو غير كاف بالنسبة لكثير غيرها، ومن أجل هذا فرق علماء الدّلالة بين أنواع من المعنى وأهمها:

1- المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي :ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي ،والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار، ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي.

2- المعنى الإضافي أو العرضي ثانوي أو التضمني: و هو المعنى الذي يملكه اللّفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص.

وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثبوت والشمول ،وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة .[1] ويظهر هذا المعنى عند إجراء التشبيه ،وخاصة عند حذف وجه الشبه، هنا يبرز المعنى الإضافي المقترض بكلمة ما انظر في هذه الجمل:

1. تصرفوا مثل ⟵ الغنم في الانقياد
2. كان كالفأر ⟵ في الجبن
3. كانوا مثل الأسود ⟵ في الشجاعة
4. كان مثل النحلة ⟵ في النشاط
5. كان جزارا ⟵ في القسوة
6. إنها مثل الوردة ⟵ في الجمال

هنا برز لكل كلمة مما سبق معنى إضافي، فشاع الانقياد عن الغنم، والجبن عن الفأر ،والشجاعة عن الأسد، والنشاط عن النحلة، والجمال عن الوردة، هذه المعاني ليست أساسيه لتلك الكلمات فالانقياد مثلا: ليس من السمات الأساسية للغنمة هذه المعاني هي معالم إضافية[2].

3- المعنى الأسلوبي: وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعه من اللّغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها ، والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجه العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبه اللّغة المستخدمة (أدبية، رسمية، عامية،

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ط5، ص 36-37.

[2]- محمد علي الخولي، علم الدّلالة ، علم المعنى، ص 76.

مبتذلة...) ونوع اللّغة (لغة النشر، لغة النثر، لغة القانون، لغة العلم، لغة الإعلان ...) والواسطة (حديث الخطبة كتابة...).

فالكلمتان مثل: daddy ، father تتفقان في المعنى الأساسي، ولكن الثانية يقتصر استعمالها على المستوى الشخصي الحميم، والكلمات مثل: bag, sack, poke تملك نفس المعنى الأساسي ولكنها تعكس اختلافا في بيئة المتكلم.

ومثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التي تدل على معنى الأبوة، وتعكس الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم مثل:

داد: في اللّغة الأرستقراطيين والمتفرنجين.

الوالد – والدي: أدبي فصيح.

بابا- بابي: عامي راق.

أبويا- أبا: عمي مبتذل.

4- المعنى النفسي : وهو يشير إلى ما يتضمنه اللّفظ من دلالات عند الفرد ، هو بذلك معنى فردي ذاتي، و بالتالي يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد جميعا.

ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة.

5- المعنى الإيجابي: وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرا لشفافيتها، وقد حسر **أولمان** تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة وهي:

أ. التأثير الصوتي: وهو نوعان :تأثير مباشر، وذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات، أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم، ويمكن التمثيل له بالكلمات العربية: صليل السيوف، مواء القطط، خرير الماء، والنوع الثاني التأثير الغير المباشر مثل القيمة الرمزية للكسرة.

ب. التأثير الصرفي: ويتعلق بالكلمات المركبة مثل hot-plate والكلمات المنحوتة كالكلمة العربية (صهصلق) من صهل و صلق[1].

[1]- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ط5، ص 38-39.

ج. التأثير الدلالي: ويتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة ويدخل في هذا النوع من المعنى ما سماه leech بالمعنى المنعكس، وهو المعنى الذي يثور في حالات تعدد المعنى الأساسي، فغالبا ما يترك المعنى الأكثر شيوعا أو الأكثر ألفا أثره الإيحائي على المعنى الآخر.[1]

6- المعنى الوظيفي: هو المعنى الذي يبين وظيفة الحرف أو الكلمة أو العبارة أو الجملة في الكلام ككون الهمزة في كلمة أدخل" للتعدية"، وكون العبارة " عندك" في قولك محمد عندك خبر مبتدأ، وكون محمد مبتدأ في الجملة: محمد رسول الله، وكون الجملة" وقودها الناس والحجارة" في محل نصب صفة" للنار"[2] في الآية: " **قُلوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** "[3].

من خلال هذه الأنواع نجد أن المعنى يختلف في الكلمة نفسها اختلاف المتكلمين ، أو يتعدد معناها في نظر المتكلم الواحد، كما قد يتغير معنى اللّفظة لتغير الظروف الاجتماعية، أو بتغير المكان، كما يختلف معنى المفردة في حال وضعها في سياقات مختلفة.

[1]- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ط5، ص 40..

[2]- علم الدّلالة، محمد غفران زين العالم، صورابايا: كلية الآداب ، جامعة سونن أمبيل الاسلامية الحكومية، 1997، ص 115.

[3]- سورة التحريم ، الآية 06.

المبحث الثاني: تعدد المعنى

تمهيد:

أصبح ميدان الدّلالة في العصر الحديث دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب، ولم يعد مقتصرا على دراسة دلالات الصيغة المجردة، حيث أصبح معنى اللّفظ قد يتعداه إلى معاني أخرى سواء في الإفراد أو في التراكيب، وهذا ما يصطلح عليه بتعدد المعنى وهو أن يحتمل اللّفظ الواحد عند معاني.

وتوجد أسباب عديده تؤدي إلى تعدد المعنى ومن أهمها: طبيعة اللّغة حيث أن بعض مفردات اللّغة العربية المعقدة تؤدي إلى احتمالات عديدة لمعنى الكلمة، كما أن معنى الألفاظ في السياق يختلف باختلاف المقال والمقام، وهناك سبب آخر وهو الاجتهاد الذي يؤدي إلى تعدد وجهات النظر وبالتالي تعدد المعنى.

المطلب الأول تعريف تعدد المعنى ونشأته

لقد اظهر سيبويه بوضوح ارتباط الصيغة بالمعنى وان زيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى، وركز هذا المعنى في مواضع عديدة، بل ادعى أن تغير الصيغ والمباني إنما كانت لتغير المعاني، كما بين اختصاص كل صيغة صرفية بمعنى أو معان تميزها عن غيرها من الصيغ[1]، وحمل الصيغة الواحدة لعدة معان يسمى تعدد المعنى، والذي سوف نقوم بتقديم بعض التعريفات له.

تعريف تعدد المعنى:

تحدث احمد محمد قدور: " عن تعدد المعنى قائلا بأنه هو الذي يطلق على الدال الذي يكون له أكثر من مدلول"، كما يرى أنه، هو الذي يلبي الحاجه المتجددة للدلالة على معان وأشياء تتوالد باستمرار عبر تطور الزمان وتعدد المكان واختلاف شروط الحضارة، واستعمال كلمات تدل على عده معاني تعبر عن اقتصاد لغوي يسعى إليه أبناء اللّغة"[2].

وبهذا يكون تعدد المعنى امرأ ضروريا لابد من حدوثه، وذلك مجراة للزمان وتطور الحاصل بالمكان.

[1] – ينظر: الدلالة والتقعيد النحوي (دراسة في فكر سبويه)، محمد سالم صالح، ط1، دار غريب، القاهرة، 2008،ص124.

[2] – مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ط3، دار الفكر، دمشق، 2009، ص379.

وهناك تعريف آخر له: "تعدد المعنى يستعمل الدّلالة على أي كلمة أو جمله لها دلالتان أو أكثر"،[1] كما يعرفه الأصوليون في قولهم :"اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء في لّغة معينة وذلك بأن يكون اللّفظ على صورة واحدة وحركه واحدة، وخفي مقصودة وأشكال معناه"[2]. فالشرط الواجب توفره لتحقق تعدد المعنى هو وحدة اللّفظ.

وقال أبو عبيدة: ومن ما جاز ما جاءت له المعاني غير واحدة مختلفة فأولته الأئمة بلغاتها، فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك،(**وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ**)،[3] ففسروه على ثلاثة أوجه، قال بعضهم على قصد ،وقال بعضهم على منع، و قال آخرون على غضب وحقد[4].

ويرى المحدثون أن مصطلح تعدد المعنى يعني تعدد معنى الكلمة الواحدة، بسبب استخدام الكلمة مجازيا في غير معناها الأصلي... يعني كلمة واحدة لها عدة معاني.

وقدم الدكتور حلمي خليل شرحا لكيفية حدوث تعدد المعنى، فقال بأن الذي يحدد معنى كلمة ما هو صيغتها المشتقة من أصل والسياق الذي ترد فيه ،ويؤدي بالطبع إلى تعدد المعنى، بتعدد استخدامات الصيغة الواحدة في سياقات مختلفة، وبهذه الطريقة ينشأ تعدد المعنى[5].

فتعدد المعنى يحدث بسبب دخول الكلمة في أكثر من سياق، ولكن تمام حسان يرى بأنه يوجد احتمال تعدد معنى الكلمة في حالة الإفراد، في قوله: إن من طبيعة معنى المعجمي أن يكون متعددا ومحتملا، وهاتان الصفتان من صفاته تقود كل منهما إلى الآخر، فإذا تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد وتعددت احتمالات القصد يعتبر تعددا في المعنى[6].

عندما نذكر ظاهرة تعدد المعنى فحتما يجب أن نذكر ظاهرة المشترك اللّفظي ،وذلك لأن العلماء قد اختلفوا فيهما، فمنهم هم من يرى أنهما موضوعان مستقلان بينهما يجمع بينهما علماء آخرون معللين ذلك بأنهما صورتان لظاهرة واحدة، هي تعدد المعنى، وهناك طرف ينفي وجود المشتركة اللّفظية تماما ولهذا سوف نتعرف أولا على المشترك اللّفظي، ثم نعرض آراء بعض العلماء وسببها.

---

[1] – رانيا سلامة الصرايرة، صراع الأنماط، اللغة، ص192.

[2] – الفكر اللغوي عند العرب في ضوء اللغة الحديث ، رضوان منيسي عبد الله، ط1،دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006، ص 451.

[3] – سورة القلم، الآية 21.

[4] – الفكر اللغوي عند العرب في ضوء اللغة الحديث ، رضوان منيسي عبد الله، ص 451.

[5] – المرجع نفسه ، ص 452.

[6] – اللّغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، الدار البيضاء، المغرب، 1973، ص 323.

لقد عد الغزالي في مستصفاه المشترك: وهو يشتمل على الأضداد عنده من المتشابه في التنزيل، فقد رأى أن المتشابه قد يعبر به عن الأسماء المشتركة كالقرء، وكقوله تعالى: " **الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**" [1] إذ أنه مردد بين الزوج و الولي، وكاللمس المردد بين المس والوطء[2].

أو أنه دلالة اللّفظ الواحد على معنيين مستقلين، فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز: كدلالة لفظ العين على عين الإنسان التي ينظر بها، وعين البئر وهو مخرج ومائها، و عين الشيء خياره[3]...

وعرف كما يلي: ويمكن أن ندخل ضمن دائرة المشترك اللّفظي ما يطلق عليه اليوم(المشترك الصوتي) أو "المصاوتة"، وهو ما تحدث فيه كلمتان نطقا وهجاءا أي (نوع الحروف وعددها وشكلها وتركيبها)، مع اختلافها في الدّلالة، وهذا أقرب ما يكون من الجناس التام، في اصطلاح البلاغيين العرب، كقوله تعالى: **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ** "[4] فالأولى بمعنى القيامه والثانية بمعنى جزء من الزمن"[5].

ويعرفه علماء اللّغة في العصر الحديث بأنه: كلمة أو أكثر تتطابقان في النطق، ولكنهما تختلفان في المعنى[6].

وقد عرفه الأصوليون أيضا بقولهم: المشترك هو ما اتحدت صورته و اختلف معناه ،ولولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه، لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه ،ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينهما تغايرت طرائق استعمالها، إما لتغاير البيئات اللّغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة[7].

ولئن توسع الأصمعي والخليل وسيبويه وأبو عبيدة في إيراد الأمثلة على المشترك اللّفظي في شواهد عربية لا سبيل إلى الشك فيها، فإن طائفة من العلماء القدامى لم ترى في تلك الأمثلة والشواهد إلا مصادفاته محضة تنوسيت فيها خطوات التطور المعنوي عن طريق المجاز والكناية، و لو

---

[1]- سورة البقرة ، الآية 237.

[2]- جدل اللّفظ و المعنى: دراسة في دلالة الكلمة العربية مهدي أسعد عرعار، ، ط 1 ، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002، ص 223.

[3]- علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ط2، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، 1432 هـ 2011 م ص.418

[4]- سوره الروم الآية 55.

[5]- علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر، ص 422-423..

[6]- مقدمة لدراسة علم اللّغة، حلمي خليل، دار المعرفة الإسكندرية ص.162

[7]- دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصالح، ط3، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 2009م ص.302

أمكن تتبع بعض تلك الخطوات واحدة واحدة، لوقعنا على المعنى الأصلي الحقيقي للفظ ثم رأيناه آخذا في التطور يلبس كل يوم زيا جديدا ،ويعبر في كل بيئة تعبيرا معينا[1].

في حين عرفه علماء فقه اللّغة بأنه المشترك اللّفظي ،وضع لمعان متعددة بأوضاع متعددة، كلفظ السنة وضع للهجرية والميلادية، ولفظ اليد اليمنى واليسرى ،ولفظ القرش للعشرة مليمات والخمسة.[2] ويبدو أن الخلاف بين علماء فقه اللّغة وعلماء اللّغة في تحديد الفرق بين المشترك اللّفظي وتعدد المعنى يتصل بتحديد مفهوم الكلمة عند كل منهما لما لها من أثر في تحديد المعنى المعجمي لها، فالدلالتان المختلفتان لصيغة لغوية واحدة تعتبران كلمتين مختلفتين في إطار المشترك اللّفظي، ومن تم يكون لهما مدخلان مختلفان في المعجم، ولكنهما تعتبران كلمة واحدة في إطار تعدد المعنى فيكون لهما مدخل واحد ، كما يمكن التمييز بين النوعين عن طريق الاشتقاق، و كثيرا ما تكون الصيغة اللّغوية واحدة ولكن من جذرين مختلفين وذات دلالتين مختلفتين[3].

وللتمييز بين العلماء المنكرين لوجود الاشتراك اللّفظي، وبين الموافقين والقائلين بوجوده ، نميز بين أربعة أنواع للمشترك اللّفظي ، وهي كالآتي:

1- يرى أصحاب هذا الرأي أن مفهوم المشترك اللّفظي يعني: وجود معنى مركزي للّفظ تدور حوله عده معان فرعية أو هامشية[4].

2- يرى أصحاب هذا الراي أن تنوع المعاني والدلالات إنما يكون بحسب المادة ووظيفتها.

3- ويرى أصحاب هذا الرأي أن دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى إنما هو نتيجة لاكتسابها معنى جديد أو معان جديدة، ويمكن تسمية هذا النوع أيضا تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب المعنى أو كلمة واحدة، معنى متعدد.

4- يرى أصحاب هذا الرأي أن نشوء المشترك اللّفظي إنما حدث بسبب التطور الصوتي ويطلقون على ذلك تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللّفظ، أو كلمات متعددة – معان متعددة[5].

---

[1]- دراسة في فقه اللّغة، صبحي الصالح ، ص.303

[2]- علم الأصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار الحديث القاهرة، 2003 م ص.205

[3]- ينظر: مقدمة لدراسة علم اللّغة، حلمي خليل، ص.165 164

[4]- ينظر: علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي ، ص.186

[5]- ينظر: علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي ، ص 188.

ومما سبق يتضح لنا أن ظاهرتي تعدد المعنى والمشترك اللّفظي ظاهرتان معقدتان، وذلك لارتباطهما بالدّلالة و تعد من الأمور الأكثر تعقيدا، والتي اختلف في دراستها العلماء منذ القديم، ومازال الأمر كذلك مع العلماء المحدثين.

نشأة تعدد المعنى:

إن الإحاطة الشاملة بالبحث الدلالي عند العرب أمر من الصعوبة بمكان، فبالإضافة إلى أنه يحتاج إلى عده أبحاث مستقلة ومتخصصة.

نظرا للإسهامات الكثيرة التي قدمت في هذا المجال حيث تناولها المناطقة والفلاسفة والأصوليون وعلماء التفسير والفقه والحديث واللّغويون و علماء الكلام و النقاد و غيرهم، [1] و من أهم ما يتميز به التراث العربي الإسلامي في جانبه الدلالي أنه جاء متمركزا حول الوحي ممثلا في القرآن الكريم، بجميع أبعاده الروحية العقائدية، وأيضا العلمية اللسانية، حيث نجد أن الأسس النظرية التي ابتنى عليها هذا العلم (علم الدّلالة القديم) قواعده نشأت في رحاب الدرس الفقهي الذي كان يتوخى فهم القرآن الكريم واستنباط أحكامه[2].

إن مصطلح الدّلالة ينتشر في مصنفات عربية قديمة تتصل بمجالات تقترب كثيرا من ماهية (علم العلامات أو السيميولوجيا) في صورته المعاصرة ، من حيث اشتماله على دراسة العلامة بصفة عامة سواء كانت لغوية أو غير لغوية.[3] وتعدد معاني اللّفظ ظاهرة لغوية نجدها في جميع اللغات الشائعة، لأن منشأها وسبب وجودها في اللّغة هو نوع وتنوع الاستعمال الذي يدفع حتما إلى تنوع المعنى، وذلك إما لتفاوت البيئة اللّغوية، وإما لاختلاف المستعملين، ولا خلاف بين اللّغويين حول وجود المشترك اللّفظي في اللّغة[4]، ونجد ابن خلدون في مقدمته، وهو بصدد الحديث عن أصول الفقه وما يتعلق بها من جدل وخلاف، يعطي تصورا عن الدّلالة السياقية النصية ،وإن كان لا يختلف كثيرا عن تصور التراث لها، إلا أنه يتميز ببعض الوضوح والدقة، و من حيث تركيزه على وجوب المعرفة المسبقة بالدّلالة الوضعية الأصلية، ثم الإلمام بمؤثرات النص الموقعية، وتفاعل الصيغة التركيبية في الجملة مع القيمة الصرفية، و إطار الموضوع الذي تكون اللّفظة جزءا منه ،حيث يقول: " ثم بعد

[1]- في الكيميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي ، قادة عقاق، ص 10.

[2]- المرجع نفسه ، ص 18.

[3]- المرجع نفسه ، ص 21.

[4]- المظهر في العلوم اللّغة وأنواعها، السيوطي محمد احمد جاد المولى والآخرون، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 1408 هـ 1989 م، ص385.

ذلك يتعين النظر في دلالة الألفاظ وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة"[1] وقد فتحت نظرية السياق الباب أمام المتلقي ليعطي للألفاظ في كثير من الأحيان ما لا تستحقه، ولهذا لم يفهم من المجاز في الغالب إلى أنه ضرورة أو تجاوز مقدار الحاجة، وقد يطابق هذا فكرة تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد ولكن ليس من خلال الخطاب، وإنما من خلال المتأمل[2] ، ولم يبد اللّغويون والدّلاليون العرب القدامى اهتمامهم بالدّلالات المركزية والسياقية فقط، بل اهتموا بكل ما يحيط بهذه الأخيرة من الوان وظلال ،ومعان وحواف، مثل تلك الشحنات العاطفية، التي يحملها الكلام المبطن في الأحاسيس والمشاعر المعبرة والمواقف الشخصية ،كما اهتموا أيضا بالحمولة الفكرية التي تنطبع بها جمله أو نص ما، بما في ذلك الخلفية التاريخية للعلامة المفردة داخل التركيب، وأفاقه الدلالية ومجالات استعمالاتها الشرعية والوضعية وغيرها[3].

وفكرة التأليف بين اللّفظ والمعنى وعدم الفصل بينهما واعتبارهما شيئا واحدا متلازما ملازمة الروح للجسد، قد نادى به كثيرا من علماء العرب القدامى وفي طليعة هؤلاء ابن رشيق :"اللفظ جسم وروحه المعنى، وإرتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته"[4]، وكذلك العتاب بقوله :"الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة وغيرت المعنى كما لو حول راس إلى موضع أو يد إلى موضع رجل"[5].

إن دراسة تعدد المعنى عند العرب قد أصبحت أكثر علمية من سابقاتها ،إلا أننا لا نستطيع إنكار جهود العلماء القدامى، في دراساتهم لثنائية اللّفظ والمعنى بشتى أنواعها، فهؤلاء هم من وضعوا أسس الدراسات اللغوية في كافة الميادين، وبفضل هده الأسس استطاع العلماء المحدثين تطوير هذه الدراسات اللّغوية حتى أصبحت كما هي عليه اليوم.

---

[1] – في السيميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي قادة عقاق، ، ص 77.

[2] – جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث ،دراسة دلالية حول النص القرآني ، عرابي أحمد ، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر 2010 م، ص 41.

[3] – المرجع السابق ، ص 77.

[4] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، ج1، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ص 124.

[5] – الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، سوريا، 1952 ،ص 107.

المطلب الثاني: أشكال تعدد المعنى

إن المباحث الدلالية قد اهتمت اهتماما كبيرا بعلاقة اللّفظ بالمعنى، وارتبط هذا بفم طبيعة المفردات وكذا الجمل، وتعدد المعنى في كلتا الحالتين، ومن هنا نستطيع تقسيم تعدد المعنى إلى قسمين وهما: قسم يتعلق بالمفردات وقسم يتعلق بحمل صيغة على أخرى.

1- تعدد معنى المفردة الواحدة:

أ- تعدد معنى الصيغة المجردة : نحو (مختار) فهي تصلح لان تكون اسم فاعل أو اسم مفعول وكذا الحاكم والناظر فهي إما اسم فاعل وإما صفه مشبهة ويزيد فقد تكون فعلا أو اسما.

ب- تعدد معنى اللّفظ معجميا بسبب الاشتراك اللّفظي[1] : أي وجود أكثر من كلمة يدل كل منها على معنى مختلف، وقد اتحد صورة الكلمتين عن طريق التطور الصوتي[2] كما في :"عين" فهي قد تكون للباصرة أو الجارية أو للجاسوس أو للنقد ، "والأضداد "كما في" قرء" للحيض والطهر، و"الجلل" للشيء الحقير والعظيم.

ج- تعدد معنى الأداة ذات الصدارة في الجملة : نحو ما احسن زيدا تحتمل أن تكون نافية واستفهامية، وتعجبي، والمرجح كونها تعجبية، والذي يؤيد ذلك قرينتا الإعراب والنغمة، ومنه قوله تعالى:" **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ** "[3] وما تحتمل الاستفهام والتعجب والمراد هو الثاني.

د- تعدد المعنى الوظيفي للكلمة الواحدة: نحو " **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا**"[4]، فالكتاب قد يكون مصدرا من كتب أو يكون بمعنى الصحيفة.

هـ- تعدد احتمالات المعنى المعجمي للكلمة المفردة: كما في قوله تعالى: " **إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ** "[5] اذ لا يدري من مجرد الكلمة ما إذا كان المقصود رؤية بصرية أو ظنية أو رؤية منامية[6].

---

[1] - القرائن بين اللغويين والأصوليين، نادية رمضان النجار، كلية الآداب، جامعة حلوان، 465

[2] - ينظر: علم الدّلالة، احمد مختار عمر، ص 166، 167.

[3] - سورة القارعة، الآية 10

[4] - سورة النور، الآية 33.

[5] - سورة الأنفال، الآية48.

[6] - القرائن بين اللغويين والأصوليين، نادية رمضان النجار، 465

و- وجود كلمة تدل على العموم نحو قوله تعالى:" **تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا** "[1] فلفظة كل دالة على العموم، وان كانت القرينة العقلية تستثني منها ذات الله وصفاته[2].

2- ما يتعلق بالاستخدام المجازي وذلك بحمل صيغة على أخرى: ويؤدي بدوره إلى تعدد الدّلالة وقد اعتنى أبو عبيدة بهذا النوع من التعدد الدلالي وكثرت أقسامه وتفرعاته وقد اصطلحنا له مصطلح التناوب بين الصيغ الفعلية ويحتمل عليها من مشتقات، ونعني بتناوب بين الصيغ الفعلية حمل صيغه فعلية على أخرى في الأداء الدلالي[3] ، ومن اهم الصور التي تندرج ضمن هذا القسم ما يلي:

أ- الخطأ في فهمي المعنى المقصود للترابط السياقي: كان يظن ضان ان المراد من ضرب في الأرض هو هوا بعصاه على الأرض يضربها ، غافلا عن المعنى المقصود وهو السعي في الأرض.

ب- تعدد الصيغة الصرفية: من حيث الزمن كما في قوله تعالى: " **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ** "[4] ، يحتمل الفعل تولوا بحكم صيغته أن يكون ماضيا أو يكون مضارعا وقرينة إرادة المضارعة ما قبله من فعل الأمر الدال على الحال أو الاستقبال مسند للمخاطبين أيضا، وذلك شأن المضارع وليس شان الماضي.

ج- تعدد المعنى التركيبي: كما في قوله تعالى:" **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ** "[5] يحتمل تركيب الآية أحد المعنيين:

الأول: أن يكون حديثا ظرفا أي منذ وقت الحديث، أو صفة للمفعول المطلق نائبة عنه، والمعنى أسر إسرارا حديثا أي من الناحية الزمنية[6].

والثاني: أن يكون حديثا بمعنى كلاما أي افضل إلى بعض أزواجه بكلام أراد به أن يكون سرا بينه وبينها ، والقرينة على إرادة هذا المعنى الأخير عود الضمير إلى حديث من (نبأها به) وعليه وبعضه اذ لا يعود الضمير إلى الظرف إلا أن يكون من صفته.

---

[1] - سورة الأحقاف، الآية، 25

[2] - القرائن بين اللغويين والأصوليين، نادية رمضان النجار ، 466

[3] - الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)، رضوان منيسي عبد الله ، ص 453،454

[4] - سورة النور، الآية، 54.

[5] - سورة التحريم، الآية 03

[6] - القرائن بين اللغويين والأصوليين، نادية رمضان النجار، ص 466.

د- تعدد إحتمالات تعلق الجار والمجرور، كما في قوله تعالى:" **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**"[1] ، و(أمر الله) قد تكون صفة للمعقبات أو تتعلق بالفعل (يحفظونه).

هـ- تعدد احتمالات الذكر والحذف، كما في قوله تعالى:" **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**"[2]، إذ يحتمل التركيب أن يكون فيه الحذف، وألا يكون، أي أن المنهي عن سبهم هل هم (الذين يدعون) أو (الذين يدعونهم) أي هل هم المشركون أو الشركاء.

و- افتقار الجملة إلى ما يتممها نحو قوله تعالى: " **وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**"[3]، وقد تكون الجملة مكتفية بـ (قولهم)، وقد تكون مفتقرة إلى ما بعده، لكونها جملةمقول القول.

ز- الخطأ في مواضع الوقف والإبتداء، ومن ذلك قوله تعالى: " **وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ**"[4]، له معنى يخالف الوقف على الأرض، والإبتداء بقوله تعالى: " **يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ** ".

ح- خروج التركيب على قاعدة أمن اللبس*، نحو: (بارك الله في ماله وولده)،فهو إما دعاء وإما إخبار[5].

ط- حذف بعض الأدوات دون قرينة كما في قولهم: (رغب زيد أن يذهب) فجاز أن يكون (رغب) أي (أحب) أو (رغب عنه) أي كرهه.

ي- اللبس في مرجح الضمير، كما في قولهم: "أخبر زيد عمرا أن خالدا ينتظره خارج الدار"، فإلى من يعود الضمير في (ينتظره) إلى عمر أو زيد!.؟[6]

تعدد المعنى الكلمة المفردة يختلف عنه وهي في السياق أو التركيب إذ أن اللّفظة في الجملة تتأثر بما يسبقها وبما يليها من كلمات، وبالتالي تكون الكلمة محتملة لأكثر من معنى.

---

[1] - سورة الرعد، الآية، 11.

[2]- سورة الأنعام، الآية: 108.

[3]- سوره يونس، الآية: 65.

[4]- سوره الأنعام، الآية: 3.

* اللبس: هو تعدد إحتمالات المعنى دون مرجح أي دون قرينة تعين أحد الإحتمالات دون سواه، عن: القرائن بين اللغويين والأصوليين، نادية رمضان النجار، ص. 463.

[5]- نفس المرجع، ص. 466،477.

[6]- القرائن بين اللغويين والأصوليين، نادية رمضان النجار، ص467.

المطلب الثالث: أسباب تعدد المعنى:

يلحظ المرء أن نتعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية أمر شائع ومألوف في درسنا النحوية، ونحاول في هذا المطلب أن نلقي الضوء على الأسباب التي تقود إلى تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية.

"نظر النحاة في طبيعة النظام التركيبي والعناصر التي يتشكل منها من حيث الأسس التي تحكمها والمعاني التي تتمثل بها، ولا شك أن المفسر عندما يتناول نصا ما ينقاد إلى فهم معين، وهذا الفهم يعد حصيلة لتفاعل أمرين، المعطيات السياقية التي يتشكل منها المعنى، وطبيعة المتلقي من حيث التكوين الفطري والمكتسب، إذ يتعدد المعنى في نظر المفسر الواحد بسبب المعطيات السياقية التي يرتكز عليها في فهم النص.

ومما تقدم يمكن النظر إلى الأسباب التي كانت وراء ظاهرة التعدد من أربعة جوانب: الخروج على القاعدة، طبيعة اللّغة، المعنى والإجتهاد[1].

أولا: الخروج على القاعدة

يبدوا أن القاعدة في النحو العربي لم تحظى إلى يومنا هذا في دراسة معمقة،[2] ولعل المتأمل يلاحظ أن القواعد بمعناها الواسع هي مجموعة من الأحكام، أستخلصت من الأنماط التركيبية للغة العربية، والملاحظ أن هذه القواعد عند النحاة قسمان الأول متفق عليه عند الجمهور: وهو ما بني على شواهد لا يشك في إطرادها.[3]

أما القسم الآخر من القواعد فهو ما إختلف فيه بشكل ملمح وبارز منملامح الخلاف النحوي، ولعل السبب في عدم الإجماع على هذه القواعد يعود إلى أمرين:

1- هو إضراب مفهوم المطرد عند النحاة أحيانا، فالنحاة هنا لم يختلفوا في التقعيد والقياس على المطرد، وإنما إختلفوا في تحديد المطرد، وبناءا على ذلك حدث الخلاف في التقعيد والقياس[4].

---

[1]- أسباب التعدد في التحليل النحوي، محمود حسن الجاسم، جامعة حلب، كليهة الأدب قسم اللّغة العربية، ص ص93، 94..

[2]- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مصطفى جطل، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، 1981، 1982م، ص.537.

[3]- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، 1966م، ص.203 .

[4]- البحر المحيط، دراسة وتح وتع، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص254...

2- أما السبب الآخر الذي أدى إلى الخلاف في بعض القواعد فهو المعيار الذي يتخذه النحو للتقعيد، كالبصريين، وهناك من يتوسع في المعيار فيقبل التقعيد لما لم يطرد،[1] كالكوفيين، فالمطرد في المنادى مثلا، ألا يأتي معرفا بالألف واللام وقد جاءت بعض الشواهد، ودخلت أداة النداء فيها على ما عرف بالألف واللام ،فتناولها البصيريون بالتأويل والتقدير، لتنسجم والقواعد المطردة، أما الكوفيون فتمسكوا بالظاهرة، وإعتبروا المعرف بالألف واللام هو المنادى، ولم يكتفوا وإنما جعلوا من هذه الشواهد القليلة قاعدة يقاس عليها،[2] والملاحظ أن إختلاف المعيار في التقعيد لا يقتصر على الخلاف في بعض القواعد، بل يؤدي إلى تعدد في التحليل أحيانا كما رأينا عند البصيرين الكوفيين في تحليل المعرف بالألف واللام بعد أداة النداء[3].

ومن المطترد الذي خرج على هذه القاعدة وإقتضى تعدد بعض العبارات المستقلة مثل أسلوب المدح والذم، نعم الرجل زيد، وبئس الرجل زيد، وحبده زيد، فهذه عبارات مستقلة تؤدي أسلوب معين كما هو معروف ويظهر أن الصرفية لـ نعم وبئس وحبذا جعل النمط التركيبي لهذه الأساليب قلقا يخرج على ما يتجلى به الإسناد، فلا هو بالنمط الفعلي ولا هو بالنمط الإسمي،[4]

ومن ثم قاد ذلك إلى تعدد الأوجه في تحليل هذه الأساليب المطردة، فقد رأى البصريون أن نعم وبئس أفعال، وبذلك توجه العبارة على نمط الإسناد الفعلي، ورأى الكوفيون أنها أسماء، فيوجه الأسلوب على نمط الإسناد الإسمي، أما صيغة حبذا فقالوا إن الأصل في حب هو فعل متعد وبذلك يوجه الأسلوب على الإسناد الإسمي ولا شك أن التعدد الذي يحدث في هذه الألفاظ يقود إلى تعدد يحث في العناصر التركيبية التي تقع بعدها،[5] وهناك أيضا شواهد تطالعنا في القرآن الكريم خرجت في ظاهرها على المطرد، وأدى إلى تعدد في تحليلها النحوي، منها قوله تعالى:

---

[1]- ينظر: ما لم يطرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري، محمد عبدو وفلفل، رسالة دكتوراه، مخطوط بإشراف عبد الحفيظ السطلي، قسم اللّغة العربية، كلية الأداب، جامعة دمشق، ص1.

[2]- الإنصاف في مسائل الخلاف، إبن الأنباري، ص 335، 336.

[3]- البحر المحيط، تح وتع: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، ص 226.

[4]- الكتاب، سيبويه، ص491، 492.

[5]- إرتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان النحوي، تح، تع: مصطفى أحمد النحاس، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1404هـ - 1984م، ص 193.

" **وَمَنْ يَرْغَب عَنْ مِلَّة إبْرَاهِيم إلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسه**"[1] وضع في الآية الكريمة الإسم المنصوب نفسه موقع التمييز، وهي أن يكون نكرة، وبذلك تعددت الأوجه فذهب بعض الكوفيين إلى أنه تمييز وجاء وجاء معرفا شذوذا وذهب بعضهم الآخر إلى أنه مشبه بالمفعول به أو مفعول به على سفه يتعدى بنفسه مثل سفه[2]، وعن بعض البصريين أن الإسم إنتصب على إسقاط الجاز، أي سفه في نفسه، فالخارج على القاعدة المطردة الذي جاء في هذه الآية الكريمة هو الذي أدى إلى التعدد المذكور.[3]

ثانيا: طبيعة اللّغة:

لعل الظواهر الإنسانية لا تخضع في أثناء دراستها لأحكام حاسمة وذلك لأنها تعكس طبيعة الإنسان المعقدة والمحيرة، ففيها ما فيها من أمور خفية يبقى العلم يلاحقها، وتبقى رؤية لها ضعبفة ينتابها الشك والتردد،وإذا كانت اللغة أهم الظواهر التي تعكس طبيعة الإنسان فإنه ما من غرابة في أن تطالعنا أحيانا بعناصر تركيبية محيرة، لا يعرف لها وجه محدد، ولا يمكننا أن نجد لها أسبابا سوى طبيعة اللّغة، إذ تواجهنا هذه العناصر المحيرة بعبارات لم تخرج عن القاعدة، ولم يؤثر فيها أمر سياقي.[4]

ويتجلى هذا بمظاهر متنوعة وكثيرة: من ذلك مثلا أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما في نمط تركيبي معين لغير وجه، لعدم وجود قرينة حاسمة[5].

وهكذا يتبين لنا أن طبيعة اللّغة تجعل أحيانا العلاقة النحوية بين المفردات معقدة، فيولد هذا الأمر تعددا في معاني بعض العناصر النحوية من خلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه، وهو أمر يتجاوز غياب الحركة الإعرابية كما نلاحظ، فيشمل العلاقة النحوية بين عناصر النظام التركيبي، ولعل الأمثلة على هذا النظام كثيرة نكتفي بما تقدم منها[6] .

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 130.

[2]- البحر المحيط، تح، تع: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض وآخرون، ص 565.

[3]- الكتاب، سيبويه، ص148.

[4]- التقدير وظاهرة اللّفظ، داود عبده، مجله الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978م، 1979م، ص.07.

[5]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات جامعة حلب، ص.182.

[6]- البحر المحيط، تح، تع، عادل أحمد عبده الموجود وعلي معوض وآخرون، ص.229.

ويظهر التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللّغة بوجه آخر، وهو أن نتعدد معاني المبنيه للفظ ما، لعدم وجود قرينه تحدد وجها معينا، ويحدث هذا الأمر في الأدوات والأفعال والأسماء.[1]

وهناك نوع آخر من التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللّغة، يرتبط بجمع اللّغة فقط يستخدم مثلا فعل ما متعديا متعديا بنفسه تارة بحرف تارة أخرى، عندما تقع أن المصدرية وصلتها موقع ما يتعدى إليه هذا الفعل تحتمل عندئذ أن تكون مفعولا بهو تحتمل أن تكون على إسقاط الجار، من ذلك الفعل سئم، إذ ثبت أنه يرد متعديا بنفسه كما يرد متعديا بحرف جر.[2]

ويأخذ هذا الأمر الذي يؤدي إلى التعدد شكلا آخرا، وذلك عندما يضيع الفصل بين الفصحى والخصائص اللهجية، فإذا كان كلام العرب من المصادر الأساسية التي تمثل الفصحى فإن الفصل بين الخصائص اللهجة لبعض العرب وبين الفصحى قد يضيع، إذ تواجهنا أحيانا قضايا يطرد إستخدامها في الفصحى بوجهين مختلفين، ويعود هذا الإختلاف إلى القبائل التي جمعت منها اللّغة من ذلك.

وربما أدت طبيعة اللغة إلى إستخدام بعض الألفاظ التي يصعب تحديد معناه المعجمي بدقة فيقود إلى تعدد في التحليل النحو ي.

وتواجهنا اللّغة أحيانا بألفاظ تصلح لأن تكون مفردة، وتصلح لأن تكون مركبة، فيؤدي هذا الأمر إلى تعدد في التحليل النحوي، وربما طالعتنا اللّغة بألفاظ لا يعرف أصلها، إذ تحتمل أن تكون دخيلة وتحتمل أن تكون عربية فيقود هذا الأمر أحيانا إلى تعدد في التحليل النحوي.[3]

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن التعدد الذي تقتضيه طبيعة اللّغة هو التعدد الذي يحدث في عبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمر سياقي وتبين أيضا أن طبيعة اللّغة تجعل هذا التعدد يتجلى بمظاهر متنوعة، لعل أبرزها أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه وأن تتعدد معاني المبنى، وأن بسبب جمع اللّغة، وللغموض في معاني بعض الأدوات ولصلاحية شبه الجملة للتعليق بغير عنصر، ولتعدد المعنى المعجمي، ولصلاحية اللّفظي للإفراد والتركيب، ولعدم معرفة أصل اللّفظ.[4]

---

[1]- البحر المحيط، عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض وآخرين، ص654.

[2]- المصدر نفسه، ص.367.

[3]- مغني لبيب عن كتب الأعاريب، تح، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ص.423

[4]- البحر المحيط، تح، تع، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، ص.178، 336 .

ثالثا: المعنى:

تسهم عناصر معقدة في تشكل المعنى عند المتلقي، والملاحظ أن قسما منها نسبي يتفاوت ويختلف من إنسان إلى آخر، لأن المعنى يختلف بإختلاف الناس، وإذا كان متلقي يتميز من سواه بجبلته التي فطره الله سبحانه وتعالى: "عليها وبتكونه الثقافي فقد يصعب أن يكون معنى الكلام واحد عند كل الناس.

ويظهر أن الأمور التي أدت إلى تعدد فهم معنى وانعكست على التحليل النحوي تتمثل بمعطيات سياقيه غائبة، مثل غياب المقام وغياب الأداء، وبمعطيات سياقية حاضرة مستمدة مما يشكل المعنى، وإذا كان المقام عنصرا أساسيا من عناصر المعنى فإن غيابه قد يجعل المعنى الدلالي محتملا لغير وجه مما يؤدي إلى تعدد في فهم المعاني النحوية وتحليلها.[1]

فقد يفتقر الكلام إلى بعض العناصر الحالية، ومن ثم يقود هذا الأمر إلى تعدد في فهم النص لينعكس على فهم على عملية التحليل النحوي ومن ذلك مثلا ما وقف عنده الزمخشري 538هـ وهو أن المغير بن شعبة (ت50هـ) قد رأى عروة بن مسعود (ت9هـ) عمه يكلم النبي –صلى الله عليه وسلم– ويتناول لحيته بمسها فقال: أمسك يدك عن لحيتي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قبل ألا تعمل إليه فقال عروة يا عذر وهل غسلت رأسك من عذرتك إلا بالأمس؟[2]

حركاته وغير غائبة،لذلك يتعدد المعنى،فلا يعرف أهو يهدد عمه بقطع يده، أي قبل ألا تصل يدك إليك؟ أم ينهاه بأدب، ويقصد قبل ألا تصل لحية الرسول –صلى الله عليه وسلم– إليك، لأته سيحول بين يدي عمه وبينها؟ إذن غياب العناصر الحالية التي تحيط بالكلام جعلت المعنى يتعدد وإن كان الفهم الأول أقوى وهذا التعدد في فهم المعنى ينعكس على عملية التحليل النحوي لأنه يتعلق بعنصر من عناصره، وهو فاعل الفعل تصل، مما جعل الزمخشري لا يجزم بعود الضمير على اليد، فرأى أنه يجوز أن تعود على[3]اللحية،ن بناء على فهمي المعنى الذي تعدد لغياب المقام، وربما غابت عناصر المقام كلها وادى إلى غموض المراد من الكلام، وهو ما يطالعنا احيانا في بعض الشواهد التي يتعدد تفسيرها وتحليلها نحويا بحسب الفهم الذي يرتئيه الدارس وربما لم يكن للعبارة

[1]– ينظر: اللّغة العربية معناها ومبناها، حسان تمام ص.337، 351، 352.

[2]– الفائق في غريب الحديث، الزمخشي جار الله محمود بن عمر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1945م، ص.214.

[3]– المصدر نفس، ص.40.

مقام فيؤدي افتقارها إليه إلى تعدد في تحليلها النحوي ويتجلى هذا الأمر في الامثله التي يعرضها النحاه لقواعد التنظيم التعليميه وفي المسائل التي يولدها القياس وبذلك يتبين لنا ان غياب بعض العناصر المقام كاملا يؤدي إلى تعدد في فهم الكلام الذي ينعكس على عمليه التحليل النحوي[1] ولعل الأمر نفسه يؤدي إلى غياب الاداء أي الصورة الصوتية الذي يؤدي بها الحدث الكلامي اذ يقود هذا الأمر إلى تعدد في فهم المعنى الذي ينعكس على عمليه التحليل النحوي ويتجلى الاداء في ظاهرتين معروفتين ظاهره التنضيم وظاهره الوصل والوقف[2].

فالتنغيم ينقسم إلى مستوى مرتفع ومستوى منخفض ويبدو ان كل اسلوب نحوي يتفق مع نمط تنغيمي خاص به[3] ويظهرللتنغيم اثرا مهما في تشكل المعنى الدلالي والنحوي للعبارة، حتى ان المستمع يستطيع ان يفهم مراد المتحدث اعتمادا على التنغيم[4]، وإذا كانت تنغيم خاصا باللّغة المنطوقه، فهناك امثله كثيره مكتوبه ويجيز رسمها الكتابي أن تؤدي بغير صوره صوتيه فيتوقف معناها الدلالي والنحو على طبيعة ادائها، وبذلك تتعدد أوجه التحليل لهذه الامثله بتعدد انماط الاداء التي تحتملها،ولعل ابرز امثلة التي يتجلى فيها الأمر بوضوح تلك التي تحتمل الاستفهام والأخبار،فالتدرج التنغيمي الذي يقتضيه أسلوب الإستفهام يختلف عما يقتضيه أسلوب الإخبار [5]،وربما أسهمت طبيعة الأداء ،في تعدد الأوجه للشواهد التي قد تخرج على القاعدة ،فهناك بعض الشواهد التي تحتمل ظاهرها خروجا على القاعدة وطبيعة ادائها غالبا ، مما يجعل بعض النحاة يفترض أداء معينا غير الذي يتبادر إلى الذهن، ليجعل التوجيه في إعتقاده أقوى من غيره[6]، ويتبين غياب الاداء بظاهريته المعروفتين، التنغيم والوصل والوقف كان من أسباب التعدد في المعنى وفي التحليل النحوي شأنه في ذلك شأن غياب المقام، وقد يتعدد بسبب معطيات السياق الحاضرة والملتمسة مما يشكل المعنى، والمراد بالسياقه ههنا هو كل ما يحيط ويؤثر في فهمها وتحليلها ويتمثل بعناصر غير اللّغوية

---

[1]–الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، صفحه402-403

[2]– المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ،احمد نور زاد حسن ،الطبعه 1، منشورات جامعه قاريونس بنغازي،ليبيا1996 ،الصفحه260 -261

[3]–اللّغة العربية معناها ومبناها حسان تمام165

[4]– مواضع اللبس، في العربية وامن لبسها ،عبد الفتاح الحموزي، مجله جامعه مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد 2، العدد 1 ،الأردن، 1987 ،ص: 53

[5]– المرجع السابق ،ص :288

[6]مغني اللبيب، عن كتب الأعاريب،تح مازن المبارك ،ومحمد علي حمد الله، ص :562

تعرف بالمقام، وعناصر لّغوية تعرف بالسياق اللغو[1]، وربما تعد المعنى بسبب بعض المعطيات السياقية وكأن يحدث نتيجه لمعطيات المقام، واقتضى تعدد المعنى من خلال معطيات السياق اللغوي تعددا في التحليل النحوي حصيله لتفاعل معطيات السياق بنوعيه، معطيات المقام ومعطيات السياق اللغوي[2].

ويختلف تعدد فهم المعنى الذي ينعكس على التحليل النحوي لوجه آخر عما مر وهو أن يكون في كلام ما غموض ولا يعرف المراد منه، فيقود هذا إلى تعدد في الفهم ينبني عليه تعدد في التحليل النحو، وقد يكون هذا الأمر من غير قصد من صاحب الكلام كما في عبارات النحاة الغامضة وقد يكون مقصود، كما في الحروف المقطعة وبعض الألفاظ الأخرى التي تطالعنا في القرآن الكريم ولعل ابرز حالات الغموض عند النحاة تتجلى في كتاب سيبويه،إذ فيه نصوص تعاني من غموض في تحديد حكم النحوي لما تتناول ،ومن ثم يقود هذا الأمر إلى خلاف بين النحاة في فهم المراد يتمثل بتعدد الأوجه لبعض القضايا في التحليل، قياسا على تعدد الفهم[3].

وقد يحدث الغموض في فهم لفظ م، فيقود ذلك إلى تعدد في معاني اللّفظ المحتملة ثم ينعكس على عملية التحليل النحوي.

يتبين لنا مما تقدم أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة وظاهرة الغموض تعد من أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى ،وانا تعدد الفهم الذي يحدث نتيجه لهذه الأسباب يقود إلى تعدد في تحليل النحو، وذلك لأن العناصر النحوية ماهي الا معان جزئية، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتاثر[4].

رابعا: الاجتهاد:

مرت بنا أسباب ثلاثة لظاهرة التعدد، هي الخروج على القاعدة، وطبيعة اللّغة والمعنى وهناك سبب الرابع اغنى ظاهرة هو الإجتهاد، وهذا الإجتهاد قد يولد أوجها جديدة في القضايا التي تحتمل التعدد من خلال الأسباب المذكوره .

[1] – الاعراب، حاطوم احمد، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992 ص: 205-224

[2] – البحر المحيط،تح ،تع عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض ،وآخرون ص:313

[3] –المصدر نفسه، ص:461 .

[4] – أسباب التعدد في التحليل النحوي، محمود حسن الجاسم، ص: 142.

"ويبدو أن معظم القضايا التي تحتمل التعدد وتقبل الإضافة بالإجتهاد هي تلك التي خرجت على قاعدة أو التي أدى إليها التعدد في فهم المعنى،ويلحظ المتتبع أه بعدما انتهى جمع المادة وأسست الأصول وجردت معظم القواعد بدأ النحاة يعيدون النظر في قضايا النحو وشواهده، ولا شك أن كل منهم ينطلق في أثناء ذلك من زاد معرفي وانتماء مدرسي يختلف عنه عند غيره، إضافه إلى حب التميز الذي تغدي أمور عديدة[1].

وإذا كان الدارس يولدوا ويشقق في مسائل وشواهده منطلقا من ثقافته النحوية فإن الأمر مختلف في تناول العناصر التركيبة التي تؤثر في تحليلها معطيات السياق، من خلال فهم المعنى وانعكاسه على التحليل النحو، لأن عملية التحليل عند كل نحوي تكون حصيلة لتفاعل عنصرين الرصيد النحوي وفهم المعنى الذي تشير إليه معطيات السياق وهذا التفاعل نسبي يختلف من إنسان إلى آخر، وبذلك تتكاثر الأوجه في المسالة الواحدة مع الزمن حتى تبلغ شأون بعيدا من ذلك[2].

وقد يتناول الإجتهاد بعض المسائل التي تحتمل التعدد، فيصحح وجها خاطئا تقدمه،أو يكون ما تقدمه صحيحا ثابتا،ولكنه حب الإضافه يقود إلى وجهه نظر جديدة لم تكن من قبل، فيبقى بذلك الرأي المتقدم وينتظر الإجتهاد لأن الظاهرة لا تحتمل التعدد[3].

وبذلك نلاحظ أن" الإجتهاد النحوي يكون سببا رأبعا من أسباب التعدد، فيولد أوجها فيها يحتمل تغني الظاهرة بالتشعب والتفريع، ويولد أخرى فيما لا يحتمل يصحح من خلالها خطأ سبقه وحين يكون خاطئا يهمل وينسى"[4] ونخلص مما سبق إلى ان الأسباب التي ادت إلى التعدد تتمثل بالخروج على القاعده وبطبيعة اللّغة وبالمعنى وبالاجتهاد.

[1]- البحر المحيط، عادل احمد موجود، وعلي محمد معوض، وآخرين ،ص:130-131

[2] -المصدر نفسه ص:443.

[3]- مغني اللبيب ،عن كتب الأعاريب ،تح ، مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، ص:564.

- [4]المصدر السابق، ص:477.

خاتمة

يعتبر علم الدّلالة من أقدم العلوم التي درسها معظم العلماء في شتى أنواعها،ورغم تطور الدّلالة وكثرة الدراسات حولها ودقة النظريات التي نشأت في إطار هذه الدراسات، إلا أنها تعتبر من العلوم الصعبة التي لم يتفق حولها كثير من العلماء في جوانب عديدة، وذلك نظرا لصعوبة تحديد معنى اللّفظ خاصة إذا كانت موجودة ضمن سياق، فعلم المعاني وجد أصلا من أجل فهم وضبط مدلول آيات القرآن الحكيم، ولكن مع ذلك استحال التحكم في هذه المعان، وظهرت تأويلات عديدة أدت إلى تعدد المعنى الذي بسببه اختلف العلماء،ومن بينهم علماء مدرسة البصرة مع علماء مدرسه الكوفة وهناك أسباب أخرى أدت إلى تعدد المعاني، طبيعة اللّغة العربية ومفرداتها الغامضة وكذا غموض معاني بعض الألفاظ، كما يؤدي أيضا تغير الاطارين الزماني والمكاني وكذا الظروف الإجتماعية والثقافية للمتكلم إلى تغير المعنى وتعدده في كثير من الأحيان.

الفصل الثالث :أثر الخلاف النحوي في تعدد المعنى عند مدرستي الكوفة والبصرة

تمهيد:

الهدف الرئيسي لظهور الدراسات النحوية كان لمحاولة فهم أساليب الكلام عامة والقرآن الكريم خاصة، وربما لمعرفة السر الكامن في هذا الكتاب والذي أعجز الخلق على أن يأتوا بمثله،كما أن النحاة اختلفوا حتى في شرح مفرداته، وبيان الوظيفة المعنوية للمفردة في الجملة، فعمدوا إلى الإعراب الذي ربط الظاهرة النحوية للمفردة بالظاهرة الدلالية لها ،فكلما تعدد إعراب الكلمة نتيجة للإختلاف النحوي بين البصريين والكوفيين خاصة، تعدد معنى هذه المفردة، وبالتالي يتعدد مفهوم الجملة، أو يختلف تأويل آيات الذكر الحكيم من عالم لآخر.

فهذا الخلاف في باب الإعراب، نجد مثله في باب التقديم والتأخير ،فمن النحويين من يجيز هذا التقديم أو يوجبه، في حين ينكره الآخر، وكذا في ظاهرة التعريف والتنكير، فمنهم من يقرأ اللفظة معرفة فتفيد معنى معينا، في حين يقرأها آخر منكرة فتفيد معنى مغايرا للمعنى في حال تعريفها ،وهذا ما يؤدي إلى تعدد معنى هذه اللفظة، وبالتالي يتعدد الحكم الفقهي لهذه الآية وأعظم باب إشتغل فيه النحويون ،نظرا لكثرة وجوده في القرآن الكريم، وأيضا هو أكثر باب مثير للإختلاف ألا وهو باب الحذف، فالحذف في التركيب يأتي لغرض دلالي، والقيام بتقدير المحذوف ويفقد التركيب الغرض الذي بني عليه الحكم الفقهي.

لا ريب في أن الإختلاف الفكري أدى إلى التنوع في تحديد مفاهيم الدلالة وسبل دراستها ،كما أن شمول الدلالة وتداخلها بالعلوم الإنسانية المختلفة أدى إلى اختلاف الآراء خلال محاولة ضبط مفاهيمها، وبالتالي إلى تعدد معاني المفردة خلال وجودها ضمن السياق، ونجد أكثر نص ركز عليه النحاة والمفسرون هو النص القرآني" لذلك لابد أن يتقيد التفسير اللغوي للألفاظ والآيات بالسياق، وقد أخطأ من أهمل جانب السياق االقرآني وأسباب النزول ،واعتمد على مجرد اللغة فحسب، لأن في ذلك إهمالا لغرض المتكلم به – الله تعالى–[1] ، فإذا جهل سبب النزول، صعب تحديد دلالة الألفاظ،" فالقراءة الظاهرية (السطحية) لا تلامس إلا السطح، ولا تقبض إلا على المعنى(الحرفي)

[1]–ينظر:جامع البيان،الطبري،ط1،ج3،تع:أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،2000م،ص:344.

الأولي للكلمة، دون الولوج إلى عمق الدلالة وملامسة معناها الثاني الإيحائي، "[1] فإذا كنا بصدد تفسير أو محاولة تحديد مفهوم النص القرآني خاصة، فلا يجب الإكتفاء بمجرد الشرح المعجمي للفظة، لأن نص القرآن الكريم أعلى ما في العربية من بيان.

قد تتعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية، ولكن" اللفظ لا يصرف عن الحقيقة إلا إذا دلت على ذلك قرينة صارفة، وقد يقع الخلاف في تلك القرينة، فيؤدي إلى اختلاف في المعنى"[2] ولهذا عرف التأويل بأنه :"اللفظ الذي صرف عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لقرينة يقترن بها"[3]، راسمين للغة في ضوء هذه الإختلافات الغناء في التنوع والتعدد المعنوي.

تميز عبد القادر الجرجاني (ت471 هـ)بسعة البصيرة وبعد النظر، ويظهر ذلك جليا في وضوح مسألة الإنسجام عنده حيث يقول:"واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة..."[4] ،فالبنية النصية عند الجرجاني تتميز بالإنصهار، والذي يعد آخر مرحلة في التشكيل.

لقد ربط الجرجاني بين النظم القرآني ومضمونه، وبهذا يكون قد ربط بين الجانب تركيبي والجانب الدلالي،فقد"عمل الجرجاني إلى ربط النحو بالدلالة، فنظر في العلاقة بين المكون التركيبي والمكون الدلالي[5]"،واي تغيير في ترتيب الكلمة في الجملة،أو حذفها أو تعريفها أو تنكيرها،قد ينجر عنه تعدد في معنى الكلمة وإن كانت في سياق "وبذلك اكتسبت اللغة مرونة وتجددا في استخدام الدلالات"[6]، وبهذا كثرت الخلافات بين العلماء، ومن بينهم علماء مدرسة البصرة مع علماء مدرسة الكوفة،فكان من الطبيعي أن تختلف آراؤهم، وتتعدد أوجههم في تحليلاتهم، والنماء في التعبير الدلالي.

---

[1]-ينظر:في السيميائيات العربية،قادة عقاق،ص:91.

[2]-ينظر:جدلية الفعل القرآني عند علماء التراث، عرابي أحمد،ص:35.

[3]-ا لمرجع نفسه،ص:62.

[4]- دلائل الإعجاز أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ط1،شرح وتع :عبد المنعم خفاجي ،دار الجيل ،بيروت ،2004م،ص:190.

[5]-أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،1994م، ص:51.

[6]-أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،1994م، ص:51.

1- باب الإعراب:

أشمل تعريف للإعراب بأنه "هو تغيير أواخر الكلم لإختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا"[1] ،وهذا التغير في العلامات الإعرابية يؤدي حتما إلى تغير أو تعدد المعنى اللفظة، وبهذا لايكون الإعراب مجرد علامات لفظية، بل هو سبيل إيضاح المعنى وإظهاره، أي أنه لكل علامة إعرابية معناها الدلالي الخاص بها، وهي" دالة متكلم العربية وقارئها لإدراك وجهة المعاني وتبيين مسارها"[2]، ومن هنا يتضح لنا شدة ارتباط النحو بالدلالة، والإعراب بالمعنى، وهذا ما سنحاول تأكيده من خلال الوقوف على بعض الآيات القرآنية التي تتعدد معانيها بتعدد أعاريبها نتيجة اختلاف الوجوه النحوية لعلماء البصرة والكوفة.

1-1 – قوله تعالى: "وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا."[3]

1-1-1 قرأ إبن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف نون (ولكن) ورفع الإسم الذي بعدها (الشياطين) فتصبح (ولكن الشياطين) وكسرت النون لإلتقاء الساكنين.

1-1-2 قرأ الباقون بتجديد (ولكن) ونصب الإسم الذي بعدها (الشياطين) فتصبح (ولكن الشياطين)[4].

والقراءتان المختلفتان في (لكن) أدت الى تعدد معنى الآية.

1-1-3 **معاني القراءات:** إن القراءة الأولى بالتخفيف و الرفع تجعل(لكن) حرف عطف أو حرف إبتداء لا عمل له، وهي تأتي في سياق الأسلوب الذي يكون فيه جحودا أو إنكارا أو نفيا، فيكون إعراب ما بعد(لكن) مثل إعراب ما قبلها، فتصبح (وما كفر سليمان ولكن الشياطين

---

[1]- شرح المقدمه الآجرومية، ابن آجروم، شرح محمد بن صالح العثيمين، ص: 31.

2- أصول النحو العربي في ضوء مذهب إبن مظاء القرطبي ،بكري عبد الكريم، ط1، دار الكتاب الحديث ،1999م، ص:199.

[3]- سورة البقرة، الآية :102. الباقون :البصريون.

[4]- ينظر: النشر في القراءات العشر ،الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، ط1،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلميةن بيروت –لبنان، 1998 م،ص:165.

كفروا)،فكلمة(سليمان) مرفوعة على الفاعلية، وعطفت عليها كلمة (الشياطين)،[1] ومعناها إنكار كفر سليمان بتعلمه السحر، لأنه لم يتعلمه، واستدراك معنى كفر الشياطين بتعلمهم السحر.

أما القراءة الثانية بالتشديد والنصب، فإن (لكن) حرف ناسخ من أخوات(إن) .كما أن كلمة (لكن) لها معنى نفي الخبر الماضي ومن ثم اثباته للخبر المستقبل.[2]والمعنى المترتب عن التشديد والنصب التأكيد على عدم كفر سليمان بتعلمه السحر، لأنه لم يتعلمه أصلا، وهي مجرد افتراءات من اليهود.

1-2 قوله تعالى: "**وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا**" .[3]

1-2-1قرأ حمزة والكسائي (يطوع) بالغيب وتشديد الطاء وإسكان العين على الإستقبال.

1-2-2 قرأ الباقون [*4](تطوع) بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على المضي[5].

1-2-3 معأني القراءات:

القراءة الأولى (يتطوع) معناها :من اراد التطوع. وأصل هذا الفعل (يتطوع) فأدغمت التاء الساكنة في الطاء لقرب مخرجها منها، وبقي حرف الياء ليدل به على الإستقبال.

أما القراءة الثانية (تطوع) على الماضي ،ومعناه الإستقبال ،لأن الماضي يقوم قام المستقبل في الشرط ويؤول اليه ،ولما تدغم التاء فيالطاء لأن الماضي أخف من المستقبل.[6]

ومن هنا نجد أن المعنى متعدد ،فالبصريين الذين قرؤوا بالماضي يقصدون أن من عمل خيرا فيما مضى(قبل نزول الأية)فقد قبل منه، أما الكوفيون فقد قرؤوا الفعل بالمستقبل ،و هذا يعني أنه من يفعل خيرا بعد هذه الأية فهو مقبول منه.

1-3 قوله تعالى: "**قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ**[7]"

---

[1]- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي،ط5، تح :محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1997 م، ص :256

[2]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،دار الفكر، بيروت – لبنان، 2003م،ص:411.

[3]- سورة البقرة، الأية:158.

[*]- الباقون :يعني البصريين.

[5]- ينظر: النشر في القراءات العشر، إبن الجزري، ص:168.

[6]- ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ط5، تح :سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، 1997 م ،ص :118.

[7]- سورة آل عمران، الأية:154.

1-3-1 قرأ البصريون: (كله) بالرفع.

1-3-2 وقرأ الكوفيون : (كله) بالنصب[1].

1-3-3معاني القراءات:

تكون (كل) في القراءة الأولى المرفوعة على الإبتداء ،وشبه الجملة (الله) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، والجملة الإسمية (كله لله) في محل رفع خبر إن.

وتقدير الكلام :قل إن الأمر كله كائن لله.

أما القراءة الثانية فيكون نصب (كله) على أنه توكيد معنوي ل (الأمر)[2].

واختار مكي إبن أبي طالب قراءة النصب، للإجماع عليها ،وصحت وجهها، ولأن (كل) هي أصل التأكيد لأنها للإحاطة[3].

وبهذا تكون قراءة البصريين (بالرفع) تعني بمجرد الإخبار على أن كل الأمور لله ،أما قراءة الكوفيين(بالنصب) فتؤكد أن الأمور كلها تعود لله، وهذا ليس مجرد إخبار فقط.

1-4 قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**" .[4]

1-4-1قرأ ابن عامر وأبو بكر (سيصلون) بضم الياء.

1-4-2 قرأ الباقون [*5](سيصلون) بضم الياء[6].

1-4-3 معاني القراءات:

أما القراءة الأولى بضم الياء على البناء للمفعول فلم يسند الفعل إليهم. ويكون معناها :أن الله تعالى يأمر ملائكة العذاب بأن يصلوهم سعيرا. وحجة من قرأ بها قوله تعالى:" **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ** ".[7]

---

[1]- ينظر: النشر في القراءات العشر، إبن الجزري، ص :182.

[2]- الحجة في القراءات السبع ،إبن خالوية ،ط1 ،تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، 2007 م ،ص:115

[3]- ينظر :الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،مكي بن أبي طالب، ص: 361.

[4]- سورة النساء الأية :10

[*]الباقون :أي الكوفيون .

[6]- ينظر :النشر في القراءات العشر، إبن الجزري، ص :186.

[7]. سورة المدثر الأية:26.

أما القراءة الثانية بفتح الياء على البناء للفاعل فقد أسند الفعل إليهم .ويكون المعنىإخبارا عنهم أنهم يصلون سعيرا. وحجة من قرأ بها قوله تعالى:" **لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى** ".[1].[2]

الأية تحتمل معنيين، فالقراءة الأولى(قراءة البصريين)تعني: إدخال آكلي أموال اليتامى ظلما إلي النار عنوة رغم محاولة إمتناعهم من دخولها ،وذلك عن طريق ملائكة النار. أنا القراءة الثانية(قراءة الكوفيين) فتعني: الإخبار بأنهم سوف يدخلون نار جهنم بأنفسهم.

ومما سبق "يتبين أن العلامة الإعرابية لها معناها الدلالي الخاص بها، حيث إنها لاتقتصر على وظيفتها النحوية فقط، بل تقوم بوظائف مزدوجة بين الوظيفة النحوية والمعني الدلالي "،[3]وبهذا كلما إختلف النحاة في أوجه إعراب الكلمة ،يختلف معنى هذه الكلمة، وبالتالي تتعدد معاني الجملة الموجود فيها هذه اللفظة، كما يختلف تفسير آيات القرآن الكريم نتيجة هذا التعدد.

2- باب التوابع:

كثرت تعريفات النحويين للتوابع، ومن هذه التعاريف التعريف الذي يكاد يتفق عليه النحويون، هو أن التوابع "هي الأسماء التي يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها "،[4] وبهذا يتبع التابع متبوعه في حركات الإعراب ،سواء كان التبع بالنصب أو الرفع أو الجر.

والتوابع أربعة :النعت، العطف، البدل، والتوكيد.

2-1-1-باب النعت:

هو يعني:"الوصف تقول:نعته أي: وصفه. ولهذا يطلق بعض النحويين عليه:" الوصف " فالوصف والصفة والنعت بمعنى واحد"،[5] فالنعت مصطلح كوفي، والصفة مصطلح بصري.

2 -1-1 قوله تعالى " ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ".[6]

---

[1]- سورة الليل الأية :15.

[2]. ينظر: الحجة في القراءات السبع، إبن خالويه،ص:120

[3]- ينظر :حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين (النحو والدلالة)، العدد19 ،الجزء2،القاهرة، ص :477.

[4]- ينظر: شرح المفصل، إبن يعيش النحوي، ج3، علام الكتب، بيروت، ص:38.

[5]-شرح المقدمة الأجرومية، إبن آجروم، شرح: محمد بن صالح العثيمين ،ص:239.-

[6]- سورة البروج الأية:15.

فقد قرأ حمزة والكسائي(المجيد) بكسر الدال، والباقون بالرفع ،[1]

وجه الصفاقسي كلمة(المجيد) على وجهين إعرابين:

الوجه الأول :الخفض على أنه:" نعت للعرش أو لربك[2] "،وقد استبعد بعض النحويين الخفض، لأن المجيد من صفات الله تعالى، وإنما هو نعت للرب في قوله تعالى: "**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**"[3]، ومن خفض دل على أنه يجوز وصف غير الله بالمجيد حيث قال تعالى: "**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ**[4] "

فلا يبعد أن يصف العرش بأنه مجيد[5].

الوجه الثاني: الرفع على أنه" خبر بعد خبر"،[6] ويرى مكي أن من رفع جعله نعتا ل" ذو "،وهو الإختيار عند اكثر القراء والمفسرين، لأن المجيد من صفات التعالي والجلال، وذلك لا يليق الا بالله وحده[7].

تعدد معنى كلمة(المجيد) بين الجواز والتأكيد فالرأي الأول(الكسائي) الذي خفض دال (المجيد) يقصد بذلك جواز وصف غير الله تعالى بالمجيد، أما الرأي الثاني الذي رفع دال(المجيد) يؤكد على وصف الله تعالى بالمجيد دون غيره.

2-2 **باب العطف** :توجد تعريفات عديدة للعطف، منها بأنه" هو تشريك الثاني على الأول في عاملة بحرف من الحروف"[8] أي أن العطف يتم بالحرف.

وقد إشتهرت مسائل عديدة باختلاف النحاة فيها في هذا الباب(باب العطف) لهذا سنحاول تناول بعضها بالتفصيل.

---

[1]- ينظر:التبصرة في القراءات السبع ،أبو محمد مكي بن أبي طالب، ط2، تح: محمد غوث الندوي ،الدار السلفية، بومباي، الهند، 1982م ،ص :376.

[2]- غيث النفع القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، دار الفكر للطباعة والنشر، ص: 172

[3]- سورة البروج الأية: 12

[4]- سورة البروج الأية: 21

[5]- ينظر:معاني القرآن، الفراء، ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ص:254.

[6]- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي ،ص: 172.

[7]- ينظر: مشكلة إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ،دمشق،د.ت،ص:83

[8]-

2-2-1 قوله تعالى ":**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**[1]."

ففي مفردة و"أرجلكم" قراءتان:

قراءة ابن عامر والكسائي بنصب اللام عطفا على(أيديكم).

وقرأ باقي القراء بجر اللام عطفا على(رؤوسكم).

وعلى وجه النصب فإن لفظ(أرجلكم) يكون معطوفا على مغسول من أعضاء الوضوء هو (أيديكم)، أما على وجه الجر فإن(أرجلكم)يعطف على ممسوح وهو(رؤوسكم).

وبهذا يكون قد تعدد الحكم بين الغسل والمسح، فإذل نصبت لام(أرجلكم)كان حكمها الغسل، أما إذ خفضت اللام فيكون حكمها المسح.

قوله تعالى ":خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها[2]."

المقصود بالنفس الواحدة نفس آدم عليه السلام والمقصود بزوجها حواء، ومعلوم أن خلق حواء كان قبل خلق الذرية، فكان فهم" ثم "في هذه الآية من مواضيع الإختلاف عند النحاة، فقد ذهب البصريون بدلالة" ثم" على الترتيب والتراخي في الزمان مطلقا في تحرير آرائهم[3].

الكوفيون فيه أن" ثم" دالة على الترتيب والتراخي في الزمان مطلقا، وعدم التزامهم بذلك جعلهم أكثر رعاية و فهما من غيرهم لدور السياق في فهم الدلالة الزمنية، وتحديدها في هذا العطف[4].

لقد فسر البصريون الآية السالفة الذكر بناء على معنى حرف العطف "ثم" الذي يدل على الترتيب الزمني، في حين اعتمد الكوفيون السياق في تحليل المعنى الزمني لهذه الآية.

2-2-3-قوله تعالى ":**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا**[5] " .

---

[1]-. ابن أبي ربيع عبيد الله بن احمد بن عبيد الله القريشي الاشبيلي السبتي، بسيط في شرح جمل الزجاجي، ط، 01 دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986م ص:329.

[2]- سورة الزمر، الآية:06

[3]- الكشاف عن الحقائق غوامض التأويل الزمخشري ط 03دار الكتاب العربي بيروت1407 م ص113 ،.114

[4]- معاني القرآن، الفراء،ط2، ص:415.

[5]- سورة الانسان، الآية:24.

فقد نقل أبو حيان عن أبي عبيدة قوله ":أو بمعنى الواو، والكفور وإن كان إثما،فإن فيه مبالغة في الكفر ،ولما كان وصف الكفور مباينا للموصوف بمجرد الإثم ،صلح التغاير، فحسن العطف[1]."

وجملة القول "أن المفسرين مختلفون في نيابة" أو" عن الواو، ويزعم المتأخرون منهم أن القول به مذهب كوفي، وأن البصريين أنكروه[2]."

تعدد معنى الآية بين الجمع(الآثم والكفور) والتخيير(الآثم أوالكفور) فالكوفيون فسروا الآية بدلالة حرف العطف(أو) عن(الواو)، وبهذا يكون معنى الآية: النهي عن طاعة الآثم أوالكفور معا.

أما البصريون فنكروا أن تكون دلالة (أو) هي(الواو)، وبالتالي يصبح معنى الآية: عدم طاعة إما الآثم فقط أو الكفور فقط.

من خلال اختلاف معاني حروف العطف بين البصرة والكوفة، يتعدد معنى الآية في القرآن الكريم، أو الجملة بصفة عامة.

2-3-باب البدل:

ورد تعريف البدل كالآتي ":هو التابع لغيره المقصود بالذات، يعني: أن المتكلم أراد البدل دون المبدل منه لكن ذكر المبدل منه توطئة وتمهيدا للبدل"[3]، فهو تابع للمبدل منه،و ذلك يعني أن البدل يتبع المبدع منه في الحركات الإعرابية، وفي نوعه(اسم أو الفعل)، فإذا كان المبدل منه اسما، يكون البدل اسما ،وإذا كان فعلا، فيكون البدل فعلا أيضا.

2-3-1-قوله تعالى "**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**[4]."

يقول القرطبي في إعراب كلمة(صبغة): "قال الأخفش وغيره :دين الله، و هو بدل من (ملة)، وقال الكسائي: وهي منصوبة على تقدير : اتبعوا .أو على الإغراء أي الزموا. ولو قرأت بالرفع لجاز أي هي صبغه الله ".[5]

---

[1]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح، صدقي الجميل، دار الفكر ،بيروت 1420 هـ،ص: 369.

[2]- ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق 2001 م،ص:568.

[3]- إعراب القرآن، النحاس،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2009م، ص: 89.

[4]- سورة البقرة، الآية: 138.

[5]- تفسير القرطبي، ط2، دار القلم، دمشق، 1993م، ص:420.

فنسب القرطبي وجه البدل في نصب(صبغة) للأخفش البصري، و هي بذلك تعني: دين الله، في حين تعني عند الكسائي: الإغراء، وهو بذلك يأمرهم باتباع دين الله.

2-3-2-قوله تعالى ":**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**[1]."

ف (بعوضة) بالرفع على أنها خبر(ما) و النصب على أنها بدل من (ما).

قال الزجاج ":و يجوز أن يكون (ما) مع نكرة فيكون المعنى :إن الله لا يستحيي أن يضرب شيئا مثلا ل وكان بعوضة في موضع وصف شيء كأنه قال: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا شيئا من الأشياء بعوضة فما فوقها."[2]

وذهب الفراء إلى أنها منصوبة بحذف المضاف، قال:"و أما الوجه الثالث و هو أحبها إلي فأن تجعل المعنى على: أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين البعوضة إلى ما فوقها. والعرب إذا ألقت بين من كلام تصلح ب(إلى) في آخره نصبوا الحرفين المحفوضين اللذين خفض أحدهما ببين و الآخر ب إلى."[3]

تعدد معنى الآية إلى معنيين:

المعنى الأول الذي يرى في الزجاج أن الله تعالى لا يستحيي أن يضرب مثلا بأي شيء كان، مثل البعوضة وما فوقها، فهذا المثل جزء من باقي الأشياء التي يضرب بها الله الأمثال.

أما المعنى الثاني فهو رأي الفراء الذي يعني أن الله عز وجل لا يستحيي أن يضرب مثلا :من البعوضة إلى ما فوقها فقط، وهو قال: من.....إلى، و هذا يعني أنه حدد الشيء الذي ضرب الله به المثل.

2-4-باب التوكيد:

[1]- سورةالبقرة، الآية:26.

[2]- إعراب القرآن، النحاس ط1، دار إحياء التراث العربي،بيروت 2009م ، ص:89.

[3]- معاني القرآن ، الفراء، ط 1، ص: 27.

التوكيد تابع من التوابع "ومعناه التقوية والتثبيت، و هو تابع للمؤكد في الإعراب، وفي كل حالاته "[1]، و هو بهذا يتبع المؤكد في كل علاماته الإعرابية وكذا في التعريف والتنكير، وغيرها من الظواهر.

2-4-1-قوله تعالى " :**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا** ".[2]

قال الزجاج في تفسير معنى(ضاحكا) في هذه الآية :"إن أكثر ضحك الأنبياء- عليهم السلام- التبسم، وضاحكا منصوب حال مؤكدة، لأن التبسم بمعنى الضحك".[3] إذ فسر صفة الفاعل هنا بأنها حال مؤكدة، وذلك لأنها مفهومة من تبسم.

اعتمد من ذهب إلى أنها حال مقدرة على كون التبسم ابتداء الضحك ومن ثم لم يكن لتقدير معنى التوكيد هنا داع، و كذلك فإنه لما كان التبسم قد يكون للغضب، ومنه: تبسم تبسم الغضبان أي تضاحكا مسببا له[4].

كلمه(تبسم) في الآية تحمتل معنيين الضحك، والغضب.

حيث ذهب أصحاب الرأي الأول إلى أن معنى (تبسم) هو: ضحك ، و الضحك عند الأنبياء هو التبسم.

أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن كلمة (تبسم) في الآية تحمتل معنى الغضب، فيكون التبسم بسبب الغضب وليس بداية الضحك.

2-4-2-قوله تعالى ":**مَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**[5]."

يوجد في هذه الآية عده وجوه، فقيل هو ومجرد توكيد،" وذكر الزجاج أنه قد يتوهم متوهم أن يكون المراد التخيير بين صوم ثلاثة أيام في الحج أو سبعة أيام إذ رجع إلى بلده بدلا من الثلاثة،

---

[1]- ينظر: شرح المقدمة الآجرومية، ابن آجروم، ص:269.

[2]- سورة النمل ، الآية:19.

[3]- أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن و إعرابه، ط1 ،تح :عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، 1988م ص:112.

[4]- ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي أحمد بن يوسف، ط1،تح، علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1994 م، ص:304.

[5]- سورة البقرة، الآية: 196.

ازيل ذلك بجلية المراد يقول:'تلك عشرة"، وأن الواو للإباحة أي التخيير الذي يجوز معه الجمع ولا يتعين"[1].

إحتملت الآية معنى التخيير بين الصيام ثلاثة أيام في الحج أو سبعة أيام عند الرجوع إلى البلد، ولكن الله تعالى أكد العكس، أي عدم التخيير ، بل الجمع بين الثلاثة أيام والسبعة أيام، وذلك بقوله: تلك عشرة كامله."

3- باب المقيدات:

المقيدات هي عبارة عن المفاعيل بأنواعها ، الحال، التمييز،الاستثناء....الخ.

3-1- باب المفعول به:

المفعول به اسم منصوب يبين من أو ما وقع عليه فعل الفاعل. والاختلاف النحوي في هذا الباب يؤدي إلى اختلاف أو تعدد معاني الألفاظ، وبالتالي تعدد معاني الجمل، كما يختلف الحكم الفقهي للآيات في القرآن الكريم.

ومن الأمثلة التي ترد ضمن هذا الباب، قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا**[2]."

ذكر النحاة في الإعراب قوله:(النساء) ثلاثة أراء هي:

الرأي الأول الذي يرى أصحابه أن(النساء) منصوبة على أنها مفعول به للفعل: (ترثوا).

في حين يرى أصحاب الرأي الثاني أن (النساء) منصوبة على أنها مفعول به، ولكن على تقدير حذف المضاف، والتقدير:(أموال النساء)[3].

أما الرأي الثالث فيرى أصحابه النصب في لفظه (النساء) على أنها مفعول أول ، أو مفعول ثاني لأن الفعل :ترثوا يتعدى إلى مفعولين، وبهذا تعرب (النساء) إما مفعولا أول أو مفعول ثانيا[4].

---

[1] – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، ص288.

[2] – سورة النساء، الآية19

[3] – إعراب القرآن ،النحاس، ص 443.

[4] – التبيان في إعراب القرآن، ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي محمد البجاوي وعيسى الباي الحلبي وشركاه، القاهرة، 340.

وقد فرق النحاة بين الإعرابين في المعنى، فالمعنى في الإعراب الأول يختلف عنه الإعراب الثاني، قال العكبري في معنى الآية على الإعراب الأول:" النساء على هذا هن الموروثات"[1] فالنساء في هذا الرأي بمعنى الشيء الموروث، أما المعنى في الإعراب الثاني فهو غير المعنى الأول، إذ يقول النحاس'': ويجوز أن يكون المعنى لاتتزوجوهن لترثوهن كرها، فيكون الميراث وقع منهم بالكراهة منهم للعقد الموجب للميراث"[2]، فأموال النساء المقصود بالميراث.

ويختلف الحكم الفقهي باختلاف المعنيين :"فالحكم في المعنى الأول هو النهي عن أن يرث الرجل النساء أبيه، ويقصد بذلك نكاح النساء أبيه."[3] ويفهم من المعنى الثاني أن حكم الفقهي هو النهي عن أن يرث الرجل أموال النساء أبيه.

ومن الملاحظ أن تتعدد معنى الآية بين أن تكون النساء هن المورثات، وبين أن تكون أموالهن هي المورثة، أدى إلى تعدد الحكم الفقهي بين النهي عن أن يرث الرجل نساء أبيه، أو أن يرث أموالهن فقط.

3-2- باب مفعول معه:

المفعول معه من الأسماء المنصوبة وهو" الذي يذكر لبيان من فعل معه الفعل" [4]، فهو يقع بعد واو تسمى واو المعية، ويكون بمعنى" مع" ، للدلالة على من حصل الفعل بمعيته.

وفي صدد هذا الباب قال إبن خالويه:" فأما قوله: وشركاءكهم" في قوله تعالى **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ** ".[5]

فقرأ القراء بالنصب، حيث قال الفراء نصبه بإضمار فعل والتقدير: فاجمعوا أمركم وأدعوا شركاءكم. وقال البصريون: هو مفعول معه، لأن الواو بمعنى "مع"، والتقدير فاجمعوا أمركم شركاءكم،

---

[1] – التبيان في إعراب القرآن ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ، ص 340.

[2] – معاني القرآن الكريم، ابو جعفر النحاس، ط2، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص44.

[3] – ينظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، ص39.

[4] – شرح المقدمة الآجرومية، إبن آجروم، ص: 415.

[5] – سورة يونس، الآية 71.

[1]فلكوفيون يرون عامل النصب هو فعل محذوف، في حين يرى البصريون سبب النصب هو "الواو" التي بمعنى "مع."

يري الفراء أن القراءة الأولى من أجمع على الشيء يجمع إذا عزم عليه، وفي نصب الشركاء أجمع الشيء أي عده، وقال الكسائي والفراء: "هو بمعنى وأعدوا شركاءكم فهو منصوب عندهما على إضمار هذا الفعل"[2]، هذا ارأي الكوفيين، أما على رأي أهل البصرة فأنه مفعول معه ، فكأنوا يرون أن العامل في المفعول معه، الذي قبله بتوسط الواو، لأن الفعل القوي بالواو، فتعدى إلى الإسم فنصبه.

3-3- باب الحال:

الحال هو : "الإسم المنصوب المفسر لما أنبهم من الهيئات"[3]، فهو يأتي لبيان هيئة صاحب الحال عند وقوع الفعل، ويأتي بمثابة جواب الجملة الاستفهامية، تكون أداة الإستفهام فيها هي "كيف"، أي كيف كان حال صاحب الحال.

في هذا الباب نجد اختلافا بين النحاة في كلمة (خالصة) في قوله تعالى:" **قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**".[4]

ف (خالصة) بالنصب على أنها حال من المبتدأ، والتقدير: هي ثابتة للذين آمنوا في هذا حال خلوصها لهم يوم القيامة، قال الفراء :"نصبت خالصة على القطع وجعلت الخبر في اللام التي في اللذين ،والخالصة ليست بقطع من اللام، يقول: مشتركة، وهي لهم في الاخرة خالصة"،[5]في حين قراها الزجاج بالرفع على أنه خبر للمبتدأ (هي)، أو هي خبر بعد خبر، قال الزجاج:" فأما إعراب

---

[1] – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه،ط 1، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبه الخانجي، القاهرة،1992 م، ص271

[2] – الفراء، معاني القرآن، ط1، 473.

[3] – ابن آجروم، شرح المقدمة الآجروميةص:269

[4]– سورة الأعراف،الآية:32.

[5]– أبو زكرياء الفراء، معاني القرآن، ط1، ص:253.

خالصة فهو إنه خبر بعد خبر ،كما تقول: زيد عاقل لبيب فالمعنى :قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة"[1].

لفظة(خالصة) بالنصب هي حال في نظر الفراء في حين رفعها الزجاج على أنها خبر.

3-4 باب التمييز :

يراد بالتمييز ذلك" الإسم المنصوب المفسر لما انبهم من الذوات"[2]،فهو بذلك يوضح المقصود من الإسم الذي يسبقه ،وبالتالي يزيل ا لإبهام عن الجملة.

ومن ذلك قوله تعالى :" **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**[3]."

هناك رأيان في ما يخص إعراب كلمة (إلها) في الآية الكريمة على حسب ما رواه القرطبي ،حيث قال :"و (إلها) بدلا من(إلهك) بدل النكرة من المعرفة، و كرره لفائدة الصفة بالوحدانية. و قيل: (إلها) حال .

قال ابن عطية: و هو قول حسن، لأن الغرض إثبات حال الوحدانية"[4]، فالقرطبي يرى أن كلمة (إلها) بدلا من(إلهك)،والغرض من التكرار هنا هو إثبات صفة الوحدانية، ولكنه لم يمتنع عن إيراد رأي مخالف لما قاله، وهو رأي إبن عطية الذي يرى بأن(إلها) حال وليست بدل،و بوصفه حالا، فهي تثبت حال الوحدانية.

3-5- باب الاستثناء:

[1]- إعراب القرآن، الزجاج، ط2، تح: ابراهيم الأبياري،المؤسسة المصرية، 1964م، ص:270 .

[2]- ابن آجروم، شرح المقدمة، الآجرومية،ص:325

[3]- سوره البقرة، الآية: 133.

[4]- القرطبي ومنهجه في التفسير ،القصبي محمود زلط، دار الأنصار، ص :142.

ورد تعريف الاستثناء في شرح كتاب ابن آجروم بأنه "إخراج بعض أفراد العام ب (إلا) أو إحدى أخواتها"[1]، وأخوات (إلا) هي :غير، سوى، حاشا، عدا وخلا.

ومن الأمثلة التي تندرج ضمن هذا الباب، قوله تعالى:" والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا و أولئك هم الفاسقون ×إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم[2]."

اختلف العلماء في الإستثناء الذي أتى بعد جمل كثيرة، وهذا ما أدى إلى الإختلاف في الحكم الفقهي، فإذا كان الاستثناء من جميع الأحكام، فلا يكون بنفس معنى الإستثناء من الجملة الأخيرة فقط.

فالكوفيون يرون أن الاستثناء يرجع إلى الجملة الأخيرة وذلك بقوله تعالى: "وأولئك هم الفاسقون"، والتي حكمها الفقهي هو تفسيق من يرمي المحصنات ،يقول الباقولي في شرح اللمع:" فيكون العامل في :وأولئك هما الفاسقون."حسب، لأنه أقرب إليه، وقد عرف من قواعد العربية أن العوامل إذا كانت شتى،و تعقبها معمول واحد حمل على الأقرب إليه"[3].

هذا رأي الكوفيين، ولكن لابن مالك نظرة أخرى في ما يخص هذه المسألة، حيث أن" الاستثناء راجع إلى جميع ما تقد م"[4] ،حيث يرى ابن مالك أنه" إذا كان قبل الاستثناء مع معمولات متعددة، والعامل فيها واحد، نحو:(اهجر بني فلان وبني فلان إلا من صلح) كان الاستثناء راجعا إلى الجميع، ويرى ذلك أيضا إذا كان العامل أكثر من واحد كما في الآية، فالحكم فيها كالحكم فيما اتحد فيها العامل، فالاستثناء عنده من جميع ما تقدم"[5]، وبهذا يكون ابن مالك قد أرجع الاستثناء إلى الحكم الأول، والذي هو الحد،

---

[1]- شرح المقدمة الآجرومية ، ابن آجروم، شرح: محمد بن صالح العثيمين ،ص:337.

[2]- سورة النور، الآيتين: 4-5.

[3]- شرح اللمع، أبو الحسن الباقولي الأصفهاني، تح :ابراهيم أبوعباة، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، 1990م ص:486.

[4]- ينظر: التبيان العكبري،ط2، ص :964.

[5]- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ط2، تح :محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1995م، ص: 294-295.

في قوله تعالى" فأجلدوهم ثمانين جلدة"،وأيضا إلى الحكم الثاني، و الذي هو عدم الاعتراف بشهادة القاذف، في قوله تعالى:" **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا** " ،كما أنه أسند الاستثناء أيضا إلى الحكم الثالث- الذي سبق ذكره-(تفسير من يرمي المحصنات).

وهذا التعدد في الآراء بين النحويين في دلالة الاستثناء النحوية، أدى إلى تعدد الآراء الفقهة.

3-6- تداخل الدلالات النحوية بين الحال والمفعول به:

إختلاف الآراء بين الحالية والمفعولية للفظة يؤدي إلى اختلاف معناها في السياق، ومن الأمثلة على ذلك كلمه" يسرا" في قوله تعالى:" **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**".[1]

فقد نقل عن أهل التأويل عدة معاني في تفسير قوله(سرا) في الآية الكريمة، ولهم في ذلك" ثلاثة آراء، هي: المواعدة بالزنا أو بالجماع أو بالتصريح بالخطبة "[2]، وقد اختلف النحاة في إعراب قوله: (سرا) فترتب على هذا الخلاف تعدد وجهات النظر في المعنى، ومن بين آراء النحاة في هذه المسألة نذكر:

النصب على الحالية،حيث قال ابن عطية:" ذهب ابن عباس وابن جبير ومالك... وجمهور أهل العلم إلى أن المعنى: لا توافقهن بالمواعدة والتوثق وأخذ العهود في استسرار منكم وخفية ف(سرا) على هذا التأويل نصب على الحال، أي: مستسرين "[3]،ف (سرا)هنا تعرب حالا.

---

[1]- سورة البقرة، الآية:235.

[2]- تفسير الطبري، ص:522.

[3]- أبو محمد عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1 ،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية، لبنان،1993 م، ص:316.

النصب على المفعولية، وذلك بتقدير إسقاط الخافض، والتقدير: ولا تواعدوهن على سر، أي: على نكاح،[1] والمقصود هنا" بالسر هو النكاح أو الجماع أو الزنا "[2]، ونسب هذا الرأي إلى الأخفش،[3] وهو يرى بذلك أن (سرا) مفعولا به.

إختلاف إعراب "سرا" بين الحالية والمفعولية، أدى إلى تعدد معنى الآية الكريمة، فالرأي الأول(النصب على الحالية) يدل على أن المعنى هو: النهي عن المواعدة في حال الكتمان أو الخفاء، فالتحريم مرتبط بهذه الحال،في حين يكون المعنى في الرأي الثاني(النصب على المفعولية) و هو أن(سرا) ليس لمعنى الكتمان أو الخفاء، وإنما بمعنى النكاح ومن البديهي أن المواعد ة على جماع أو نكاحأو زنا لا يكون جهرا.

ويلاحظ هنا مدى تأثير آراء النحاة المختلفة على المعنى ،ويلاحظ أيضا تأثير ذلك على فهم الحكم الفقهي للآية.

3-7- تداخل الدلالات النحويه بين المفعول المطلق والتمييز والحال:

اختلف النحاة في إعراب كلمة "شيبا" في قوله تعالى:" **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ،[4]" على ثلاثة أوجه:

فالوجه الأول: أن تكون مفعولا مطلقا، وذلك عند من ضمن(اشتعل) معنى (شاب) ، وهذا عند الأخفش[5].

أما الوجه الثاني: للزجاج: على أن تكون تمييزا ، وذلك إذا كان(اشتعل)على معناه الحقيقي، ويكون في الآية استعارة[6].

و الوجه الثالث: أن تكون حالا، وهذا في نظر أبو حيان[1].

---

[1]- ينظر :إعراب القرآن، النحاس،ص: 319 .

[2]- ينظر: تفسير البحر المحيط، محمد ابن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان ، 2001م،ص: 316.

[3]- ينظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال دين بن هشام الأنصاري، تح: مازن مبارك، ص: 190.

[4]- سورة مريم، الآية:04.

[5]- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ، ط2، تح :هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهره، ص: 437.

[6]- ينظر :معاني القرآن و إعرابه، الزجاج، ط3،ص: 319 .

والسبب الرئيسي في تعدد الأوجه الإعرابية للكلمة (شيبا) هو تعدد معناها المعجمي ، فهي مصدر الفعل (شاب) في نظر الأخفش، ولهذا أعربها مفعولا مطلقا، أما الزجاج الذي فسر كلمة (اشتعل) بمعناها الحقيقي (الاشتعال)، يرى بأنها تمييز، في حين خالفهم أبو حيان برؤيته لكلمة (شيبا) حالا، واصفا بذلك حالة الرأس.

4- باب التقديم والتأخير:

لقد توصل الباحثون القدامى في مجال علوم اللغة إلى وضع مفهوم شامل لمصطلح التقديم، حيث نجد ابن الأثير(ت 637) يقول في التقديم:" التقديم في بعض آيات القرآن الكريم هو التفنن في القول ومراعاة نظم الكلام، وفواصل الآيات[2] "،فهو بهذا (التقديم) قد وضع من أجل غرض التأليف في الكلام. في حين ورد تعريف التأخير في المعجم المفصل على النحو التالي:" التأخير هو التغيير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الجملة فيؤخره عن موضعه الأصلي"،[3] فالتأخير بهذا التعريف يعني تحريك الكلمة إلى موضع بعد موضعها الأصلي، مع مراعاة السلامة النحوية لهذا التركيب.

ومن خلال معرفة ظاهرة التقديم وظاهرة التأخير كل على حدة، يتبين لنا أن ظاهرة التقديم والتأخير تعتبر انزياحا عن الترتيب الأصلي للجملة،و في هذا الشأن يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:" هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن ،واسع التصرف، بعيد الغاية ،لا يزال يفتر لك عن بديعه و يقضي بك إلى لطيفه، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى آخر"[4]، فالتقديم والتأخير باعتبارهما سيمتان أسلوبيتان قد يكونان لغرض معنوي أو فني، وبالتالي يولدان أثرا جماليا في التركيب الجملي، وللتوضيح أكثر يجب الوقوف على مسائل تتضمن هذه الظاهرة(التقديم والتأخير).

---

[1]- ينظر: البحر المحيط أبو حيان الأندلسي ط6، ص:164.

[2]- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ص:60.

[3]- ينظر: المعجم المفصل، محمد التويجي ،ج ،1،ص:135.

[4]- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، ص:149.

4-1 قال الله تعالى:" **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**".[1]

يرى أبو بن كعب وابن مسعود وابن كثير أن ظاهرة الإعراب تقتضي أن يقال :و الصابئين، في حين ذهب الخليل وسيبويه إلى الرفع، وذلك بقراءة: والصابئون بالابتداء على نية التأخير، كأنه قيل :إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون كذلك، فحذف خبره، والفائدة من عدم عطفهم على من قبلهم هو أن الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ظلالا، فكأنه قيل: كل هولاء الفرق إن آمنوا بالعمل الصالح قبل الله توبتهم وأزال ذنبهم، حتى الصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضا كذلك[2].

اختلف العلماء والنحويون في إعراب كلمة "الصابئون " بين العطف والإبتداء، فمن يراها عطفا، تكون شأنها شأن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى، في نفس الرتبة و بنفس المعنى.

في حين يراها النحويون على أنها مبتدأمؤخر، خبره مقدم محذوف، ونظرا لمعنى" الصا بئون" و التي هي أشد ضلالا من الفرق المذكورة في نفس الآية، فلا يجب عطفها على سائر الفرق ، بل يجب ذكرها في جملة منفردة، وبهذا تكون مبتدأ.

4-2- وقوله تعالى:" **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ**[3]."

في هذه المسألة يقول الجرجاني:" ليس بخاف أن لتقديم(الشركاء)حسنا و روعة ومأخذا من القلوب، أنت لا تجد شيئا منه إن أنت أخرت فقلت: وجعل الجن شركاء لله، وبيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى و محصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى ،وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معنى آخر وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا غير الجن، وإذا أخر فقيل : جعلوا الجن شركاء لله لم يفد

[1]- سورة المائدة، الآية:69.

[2]- ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، ط3، ج4، دار إحياء التراث، بيروت ، 1999م ص: 34.

[3]- سورة الأنعام، الآية:100.

ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى "،[1] وبهذا يكون تقديم (شركاء) أفضل من تأخيره، فتأخيره لا يعني إلا الإخبار بأنهم جعلوا الجن شركاء لله في العبادة، أما تقديم كلمة(شركاء) فلها معنيين، فالأول هو جعل الجن شركاء لله تعالى في العبادة، والمعنى الثاني يفيد النهي عن جعل الجن وغير الجن شركاء لله عز وجل في العبادة.

وبهذا يكون تقديم(شركاء) أوسع وأشمل في المعنى منه في التأخير.

4-3- قوله تعالى:" وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ[2]."

يقول ابن خالويه في هذه المسألة:" و "أحد" يرتفع، لأنه اسم كان و"كفوا" ينتصب لأنه نعت نكرة متقدمة، كما تقول عندي ظريفا غلام، تريد :عندي غلام ظريف، فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال في قول البصريين، وعلى الخلاف قول الكوفيين والتقدير في هذه الآية على هذا: ولم يكن له أحد كفوا "[3].

كما تطرق إلى هذه المسألة أيضا السيوطي قائلا : "قال ابن النحاس: أجاز الكوفيون الإخبار بالظرف الناقص إذا تم بالحال ، وجعلوا له(خبر يكن، وكفوا حال من الضمير المستكن في (له) و قاسوه على جوازي الإخبار بالخبر الذي لا يتم إلا بصفة.

وفرق البصريون فأجازوا الإخبار بما لا يتم إلا بصفة ومنعوا الإخبار بما لا يتم إلا بالحال ، لأن الصفة من تمام الموصوف ، والحال فضلة فلا يلزم من جوازها ما هو من تمام جواز ما هو فضلة[4]،

فالتقديم في هذا السياق أولى من التأخير، ففي تقديم(كفوا)، نقول: لم يكن له كفوا أحد أي: لا أحد على الإطلاق يكافئ الله عزوجل، وفي ذلك نفي المكافأة عن ذات الله تعالى من أي مخلوق كان.

---

[1]- الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، تح: محمد و فايز الدايا، ص:04.

[2]- سورة الإخلاص ، الآية:04.

[3]- إعراب القراءات السبع ، ابن خالويه، ج2، ص:547.

[4]- الأشباه و النظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ج2 الناشر: جمع اللغة العربية، دمشق 1987م،ص:232.

أما في التأخير فيكون التقدير: ولم يكن أحد مكافئا له، فهنا(أحد) بمعنى شخص واحد لا يكافئ الله تعالى.

5- باب التعريف والتنكير:

إن التعريف و التنكير من القضايا المهمة التي وردت في القرآن الكريم وذلك لعظم الوظيفة التي يؤديها كل منهما في إبراز جماليات الكلام ودلاله، والمعرفه هي" اسم يدل على شيء واحد معين، لأنه متميز بأوصاف و علامات لا يشاركه فيها فرد من نوعه"[1]، فالمعرفة ترتبط بالوضوح والبيان، أما النكرة فهو عكس المعرفة ونقيضها، فهو كل ما يرتبط بالغموض والإبهام.

وظاهرتا التعريف والتنكير تفضي بنا إلى المعاني العميقة في آيات القرآن الحكيم –خاصة- وبيان إعجازه النحوي والدلالي، وبالتالي نستخلص من خلال هذا الباب الفيض الواسع لتعدد المعاني بسبب الاختلاف بين ظاهرتي التعريف والتنكير.

5-1- قوله تعالى:" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [2].“

تتضمن هذه الآية حمدا لله وثناءا عليه، وجاء (الحمد) معرفا بآداة" ال "، و قد اختلف في دلالتها ، فذهب ابن عطية إلى أنها" لاستغراق الجنس"[3]،أي أن جنس الحمد و الشكر كله مختص بالله تعالى وحده،و ذهب الزمخشري إلى أنها " لتعريف الحقيقة و الماهية و لم يجز أن تكون لأستغراق الجنس دون بيان وجه ذلك"[4]، وقد علل السمين الحلبي رأي الزمخشري بأن المطلوب من الآية هو" إنشاء الحمد وليس الإخباري به، فيستحال أن ينشئ العبد جميع المحامد "،[5] فالحمد يعني الإنشاء لا الإخبار.

و بهذا يكون تعريف كلمة (الحمد) في الآية قد أدى إلى اختلاف الآراء بين دلالتين، فالرأي الأول يرى دلالة (الحمد) هي استغراق الجنس، و ذلك بأن الحمد لا يختص بغير الله تعالى، وهذا رأي

---

[1]- النحو الوافي، عباس حسن ،ط3، ج1، دار المعرفة، مصر، 2009مص:54.

[2]- سورة الفاتحة، الآية:02.

[3]- المحرر الوجيز ، ابن عطية، ص:66.

[4]- ينظر: الكشاف الزمخشري، ج1،ص:53.

[5]- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج1 ص: 37-38.

ابن عطية، فهو بذلك يخبر بأن الحمد لله فقط، في حين نظر إليه الزمخشري وكذلك السمين والحلبي بأن(الحمد) جاءت معرفة لدلالتها على إنشاء الحمد وليس مجرد الإخبار به، ففي رأي السمين: العبد لا ينشأ الحمد لأي مخلوق كان، وإنما الإنشاء يكون لله عز وجل فقط.

5-2- قوله تعالى:" فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ [1]."

قد يكون المعنى دليلا على صحة الإعراب ولول م يدل اللفظ على ذلك ، فقد برر الأخفش [*] جواز إبدال المعرفة (الأوليان) من النكرة (آخران)، وتكون" الأوليان" عنده بدل من(آخران)، لأن النكرة(آخران) صارت في حكم المعرفة من حيث المعنى، إذ يقول:" لأنه حين قال(يقصد الله تعالى): "**يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ**"، كأنه قد حدهما (أي عرفهما، يقصد "آخران") حتى صارا كالمعرفة في المعنى، فقال" الأوليان."

فأجرى المعرفة عليهما بدلا، ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير".[2] في نظر الاخفش رغم أن "الأخرن" نكيرة لفظا إلا أنها معرفة المعنى، مع رفعة "الأخران" هو قوله تعالى" يقمان مقامهما من الذين يستحق عليهم)، وبسبب معرفتها في المعنى أجاز الأخفش ابدال "الأولين" منها:

5-3- قوله تعالى في قصه موسى- عليه السلام- مع السحرة:" **فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ[3]."**

قال الصحابي الجليل بن مسعود والأعمش(ما جئتم به سحرا) بتنكير سحر، وذهب إبن عطيهة إلى أن القراءة بالتعريف أرتب وذلك لتقدم السحر نكرة في قوله تعالى حكاية عن فرعون والسحرة: " فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحرا مبين" [4]والنكرة إذا اعيد معرفة، فتكون الأداة لتعريف العهد الذكري، [5]فإن عطية قرأ بالتعريف بسبب مجيء "سحر" نكرة في الآية السابقة لها،

---

[1]- سورة المائدة، الآية:107.

[*]- الأخفش: أبو حسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط ، ت 215هـ.

[2]- ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ط1، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، 1985م، ص. 266.

[3]- سورة يونس، الآية:81 .

[4]- سورة يونس، الآية: 76.

[5]- ينظر: المحرر الوجيز، إبن عطية، ج3، ص، 135.

ولكن أبا حيان خالف رأي إبن عطيه محتجا بتغيير السحرين، "فالذي تقدم نكرة هو من قول فرعون والسحرة عن الحق الذي جاء به موسى، والذي جاء معرفة هو من قول موسى عما جاء به السحرة"[1] وهذان السحران مختلفان، فلا يمكن أن يكون قد عرف بسبب تقدم النكرة عليه.

فقد جاءت كلمة (سحر) الأولى نكرة لأن موسى –عليه السلام– لم يأتي بالسحر ولم يكن ساحرا، أما الثانية (السحر) فجاءت معرفة لأن موسى أخبرهم بأن الذي جاء به هو السحر الحقيقي.

5–4– يقول الله تعالى:" **وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُون**[2]."

ذكر الزمخجري أن التنكير ذهاب هنا "من أوقع النكرات وأخرها للمفصل، والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به والطريق من طرقه، وفيه إذان باقتدار المذهب وأنه لا يتعاي عليه شيء"[3] فالله تعالى يبين لنا أنه هو القادر على إنزال الماء من السماء إلى الأرض، وفي نفس الوقتيبين لنا أنه هو وحدها القادر على إبعاده والذهاب به، والتنكيل كلمة (ذهاب) أبلغ من تعريفها، ففي تعريف مجرد إخبار بالذهاب بالماء عبر طريق من الطرق، في حين تنكيل (الذهاب) تقوي معنى الكلمة بدلالتها على كثرة طرق الذهب والمبالغة في إبعاد الماء.

5–5– قال **تعالى:" يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**[4]."

[1]– البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج5، ص،181، 182.

[2]– سورة الأنبياء، الآية: 104.

[3]– الكشاف، الزمخشري، ص.123

[4]– سورة مريم، الآية: 45.

هذا من خطاب إبراهيم –عليه السلام– لأبيه ناصحا ومذكرا، وقد توافق علماء عند التنكير (عذاب) ودلالته فذكر الزمخشري أن "خطاب إبراهيم –عليه السلام –لم يخل من حسن أدب، وإستدل على ذلك بأمور: عدم التصريح بأن العذاب لاحق به، وذكر الخوف والمس، والتنكير العذاب،"[1] ويبدوا أن تنكير "عذاب" للتحقير والتهوين في حين يري السكاكي أن "التنكير يحتمل التحقير والتهويل، ي شيء من عذاب أو عذاب هائل،"[2] ويبدو أن تنكير "عذاب" يفيد والتحقير في نظر الزمخشري، وذلك بسبب ذكر المس، فالمس يكون للأمور الخفية، فتنكير "عذاب" وربطه بالمس أصبح يبدو حقيرا، ولكن السكاكي يرى أن معنى التنكيل يفيد التحقير بالإضافة إلى التعظيم، فالتقليل من عذاب الله تعالى العظيم ولا يحتمل، فعل إبراهيم– عليه السلام– كان خائفا على أبيه من العذاب العظيم.

6– باب الحذف:

ويقصد به حذف إحدى مكونات الجملة، مع وجود دليل على المحذوف، حفاظا على سلامة الجملة وتوازنها من الإختلال، ولهذا الأسلوب سحره الخاص، والذي يبينه الجرجاني أثناء تعريفه لهذه الظاهرة بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه السحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، فصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتمما تكون بيانا إذالم تبن،[3]" فظاهرة الحذف من بين أهم الظواهر أو الأساليب التي تطرا على الجملة، طلبا للحصول على معنى جديد، ولا يكون مع ذكر.

وظاهرة الحذف من بين أهم الظواهر التي بحثها العلماء، وتناولوها بالشرح والتفصيل خاصة في القرآن الكريم.

---

[1]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج3، ص22.

[2]– مفتاح العلوم، السكاكي الامام أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، ظبطه وكتب هوامشي وعلق عليه: نعيم زرزور: دار الكتب العلمية بيروت، 1987م، ص.194.

[3]– دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص.100.

*صكت وجهها: أي جمعت أصابعها، فظربت جبهتها، أو لطمت وجهها ببسط يديها، وهذا ما يفعله الذي يرد عليه أمر يستهوله.

6-1- قوله تعالى :"**فَصَكَّتْ وَجْهَهَا* عَجُوزٌ عَقِيمٌ**[1]."

هذه الآية نزلت عن سارة زوجة إبراهيم -عليه السلام- عندما بشرته الملائكة بغلام، ومحذوف هنا مبتدأ "ولا يخفى أن أحد ركني الجملة الإسمية (المبتدأ والخبر) أثار إهتمام النحاة لذا تقصوا مواضيع حذف كل منهما ودرس معةني ذلك الحذف وأغراضه"[2]، ففي الآية السابقة الذكر، يرى أبو عبيدة (ت 209م) أن التقدير:(أن عجوز عقيم!) ولم يقل الله ذلك للأنتفاء الحاجة لذكر المبتدأ بمعونة قرينة الحال فضلا عما تحسه من ضيق الصدر وصعوبة إطالة القول لتعجبها، لأنها لم تكن ولدت في صغر سنها وعنفوان شبابها فكيف يكون لها غلام بعد الكبر والعقم!،[3] فقد حذف المبتدأ لدلالة قرينة الحال (عقيم) عليه.

ولكن للقراء رأي أخر فهو يرى أن المحذوف من الآية هو الخبر، بقوله:"(وقالت: عجوز عقيم): أتلد عجوز عقيم؟"،[4] وبطرح هذا السؤال، يكون التقدير: لا تلد عجوز عقيم، فالخبر جاء متقدما ويكون بهذا المفهوم الخبر هو المحذوف وليس المبتدأ.

الآية إحتملت رأيان، الأول الذي يقول بأن المبتدأ هو المحذوف، فتقدير الآية يكون: وقالت: أنا عجوز عقيم، وهذا رأي أبو عبيدة، وحذف المبتدأ لوجود قرينة تدل عليه ألا وهي الحال، وإلا فإنه لم يكنل يحصل هذا الحذف.

في حين رأى القراء أن المحذوف والخبر، لأنه تسال أإن كانت تستطيع أن تلد عجوز عقيم، وبالإجابة على سؤاله يكون التقدير: لا تلد عجوز عقيم، فالإخبار بعدم الولادة هوال ناقص من الآية.

6-2- قوله سبحأنه:"**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ**[5]."

---

[1]- سورة الذاريات، الآية:29.

[2]- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، ط1، دار صفاء، للنشر وتوزيع،2006 م، ص.337

[3]- ينظر: المجاز القرآن، أبو عبيدة، تح: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة،1381 هـ، ص.227.

[4]- القراء، معاني القرآن، ط3، ص.87.

[5]- سورة آل عمران، الآية: 175.

إذا قرأنا الآية قراءة سطحية نفهم أن معنى الآية هو: إن الشيطان يخوف أتباعه، ونحن لا يجب أن نخاف منه أو أن نخشاه بل الخشية والخوف من الله تعالى وحده.

ولكن إن تمعنا في الآية جيدا، لوجدنا أن فيها حذفا، والتقدير: الشيطان يخوف الناس أولياءه، فقد أورد الطبري (ت923م) في تفسير الآية قول إبن عباس:"الشيطان يخوف المؤمنون بأوليائه"،[1] أي يخوف الناس من أتباعه الطغاة، لذا قال جل وعلى: (فلا تخافوهم)، فقد نهى المؤمنين عن الخوف من الطغاة، وقد تنبه المبرد (ت899م) إلى أثر هذا الحذف في احتمال حدوث لبس في فهم الآية، فقال:"ونذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازه النحويون، قال الله عز وجل:(**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ**) مجاز الآية: أن المفعول الأول محذوف، ومعناه: يخوفكم من أوليائه[2]."

فلو كان مقصود الآية أن الشيطأن يخوف أتباعه، لما أمرنا الله بعدم الخوف منهم، بل كان ليأمر أتباع الشيطأن بعدم الخوف منه، حيث قال القراء (ت 822 م): "(يخوف أولياءه)... يخوفكم بأوليائه (فلا تخافوهم) [3]".

وقد أفاد حذف المفعول به هنا "التهويل من شأن الطغات، والغظ من أقدارهم، وخاصة أن المقام مقام التحرير"،[4] فالله تعالى في هذه الآية يقول لنا: لا تجبن عن مدافعتهم، بل قاوموهم وحاربوهم بكل ما إستطعتم من قوة.

6-3- قوله تعالى:" **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ**[5]."

---

[1]- جامع البيان، الطبري، ط1، ج7، ص.416 المبرد، الكامل، ط5، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسه الرسالة، بيروت، 2008 م، ص.1503.

[2]- الكامل، المبرد، ط5، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسه الرسالة، بيروت، 2008 م، ص.1503.

[3]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، ط1، ص248.

[4]- ينظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، 1992 م، ص.58.

* أصحابنا: يعني البصريين.

[5]- سورة الصفات، الآية.164.

* أصحابنا: يعني البصريين.

إختلف البصريون والكوفيون في تأويل هذه الآية والتأويل، قال إبن السراج: "والتأويل عند أصحابنا*: وما منا أأحد إلا له، والكوفيون يقولون: إن "من" تضمر مع "من" وفي التأويل عندهم: إا من له مقام"[1]، فالبصريون يرون المحذوف قبل "إلا"، في حين يراها الكوفيون بعدها.

يقول إبن النحاس: "فيه تقديران عند أهل العربية، أحدهما: وما منا إلا من له، وحذفت "من" وهذا مذهب الكوفيين، وفيه ما لإخفاء فيه من حذف الموصول، وقول الأخر أن المعنى: وما من ملك إلا له مقام معلوم، وهذا قول البصريين"[2]، فالبصريون يرون أن معنى الآية هو: كل واحد منا له مقام معلوم، حذفت "أحد" قبل "إلا"، أما الكوفيون فيرون أن معنى الآية: ليس منا أحد إلا الذي له مقام معلوم، فالذي منهم يجب أن يتوفر فيه شرط المقام المعلوم، لأن المحذوف جاء بعد "إلا".

6-4- قوله تعالى: " وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ [3]."

حذفت جملة جواب الشرط من الآية، وتقدير الجواب:"لرأيت أمر عظيما فظيعا لا تحيط به العبارة"[4]، فإبن هشام يرى أن الجواب هو أمر عظيم لا تصفه أية عبارة، في حين يرى القزويني (ت 739هـ) أنه "أخرج في سورة الخطاب، لما أريد العموم، للقصد إلى تفضيع حالهم، وأنها تناهت في الظهور حتى إمتنع خفائها، فلا تختص بها رؤية راء، بل كل من يتأتي منه الرؤية داخل في هذا الخطاب"[5]، فهو بهذه العبارات زاد الأأمر تهويلا، حيث أن شاهدها لا يستطيع حتى رؤيتها، فما بل احتمال عذابها، أما أبو جعفر النحاس فقد روى عن أبي إسحاق، وأبي العباس أرائهم كالأتي:" قال أبو أسحاق: المخاطبة للنبي –صلى الله عليه وسلم– مخاطبة لأمته، والمعنى: ولو ترون، ومذهب أبي العباس غير هذا، وأن يكون المعنى: يا محمد قل للمجرم: ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند

[1]– الأصول في النحو، أبو بكر بن سراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988 م، ص.412.

[2]– إعراب القرآن، النحاس، ط3، ص.446.

[3]– سورة السجدة، الآية: 12.

[4]– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، إبن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك، ص.185.

[5]– الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ط3، ص11.

ربهم لندمة على ما كان منه، وحذف الجواب (لو)، والقول"[1]، فأبو إسحاق وأبو عباس يرون أن الله يخاطب رسوله، في حين أن أبا عباس يرى أن جواب الشرط هو: لندمت على ماكان منك، (وهو يقصد المجرم) فالسابقون (إبن هشام، القزويني) يرون أن جواب الشرط هو: (ولو... لرأيت العجب) أما أبا عباس فيقدره بـ: (ولو... لندمت على مكان منك).

[1]- إعراب القرآن، النحاس، ط1، ص201.

خلاصة الفصل :

إعتمد النحويون على ظاهرة الإعراب باعتبارها السبيل الوحيد لفهم معاني الألفاظ في التراكيب ولكن هذا لم يحدث، وذلك بسبب الإختلاف النحوي بين النحاة كل من المدرستين، مدرسة البصرة و مدرسة الكوفة، فبإختلاف الحركات الإعرابية تختلف دلالاة الألفاظ، ويتعدد معنى الجملة وهذا ما يؤدي إلى إختلاف تأويلات آيات القرآن الكريم.

وكما يؤثر إختلاف الحركات الإعرابية في تعدد المعنى، تؤثر أيضا ظاهرة التقديم والتأخير في تعدده فنزوح الكلمة عن موضعها النحوي الأصلي يؤدي بالضرورة إلى تغير المعنى، وكذا ظاهرة التعريف والتنكير، فمعنى لفظة المعرفة يختلف عنه وهي في حالة تنكير، وأيضا في باب التوابع، فمثلا في باب العطف إذا كانت الفظ الثانية معطوفة على عدة ألفاظ قبلها لفظا، إختلف على أي منهم تكون معطوفة المعنىإ كما إختلف النحاة في دلالات حروف العطف وما نتج عنه من تعدد للمعاني، أما في باب المقييدات فنجد تداخلا للدلالات النحوية بين المنصوبات في أغلب المسائل، كما نجد وجها من أوجه الإجاز والإختصار في التركيب في باب الحذف، الذي وصف بباب السحر فهو خاصية من خصائص اللسان العربي لا غير في ظل جمال التعبير ورونق الكلام، ومن خلاله تتكثف المضامين الدلالية، ولا يمكن أن يحدث الحذف دون وجود قرينة تدل على المحذوف، وذلك تجنبا للإبهام والغموض.

خاتمة

في نهآية دراستنا هذه حول اثار الخلاف النحوي في تعدد المعنى عند مدرستي البصرة والكوفة وبعد أن راينا آراء النحويين في بعض المسا لم يمكننا استنتاج ما يلي:

1- الخلاف النحوية موضوع من الموضوعات تلخيص باللغة العربية لما فيه من تعدد القضايا النحو و تفرع المسائل و تعدد وجهات النظر للقيمه التي يتمتع بها المعربون القرآن الكريم

2- المصادر التي اعتمدتها البصريون كانت أكثر تمثيلا للغه العربية الموضوعيه وصفا ومعاينه لأنهم بنوا دراستهم على قياس وأنتقاء افصح الالفاظ في حين اهتم الكوفيون بمنطوق العرب عامه.

3- اختلف التقعيده النحوية البصري عن نظيره الكوفي الإختلاف وجهات النظر بين النحاة البلدين في تناول المسائل في كل فريق يرى صحه مذهبها عن ورجحانه على المذهب الاخر.

4- تعد فكره الادماج الدراسه النحوية بدراسة دلالية من وسائل الناجحه لمعرفه مواقع الكلمات داخل التراكيب.

5- علم المعأني علم يعني بتتبع خواص التراكيب الكلام وما يتصل بها من استحسأن وغيره.

6- تأكيد العلاقة بين النحو المعنى الدلالي وأن كلا منهما يؤثر في الاخر فإن العرب ما كانت لا لتجزع من اللحن في النحو ولو لم يكن مؤديا إلى الفساد المعنى.

7- الاثر الرائع لتعدد الأوجه النحوية في تعدد المعنى خاصة في الجملة القرآنية.

8- يحتل المعنى مكانه عظيمه في الدرس اللغوي ما جعل النحويين يتعمقون في دراستهم فكان التركيز على كشف عن الدلالات ووضعها في سياقات مختلف الامر الذي يكسبها حياه جديده.

9- اسلوب التقديم والتاخير واسلوب بلاغي يظهر مواهب والقدرات وهو الدال على التمكن والفصاحة وهو يعطي الايات القرآنية معنى ما كانت لتكون عليه لولاه.

10- إلتفت المفسرون إلى دلالات تعريف والتنكير من خلال تعرضهم للتفسير الايات من القرآن الكريم تحتوي معارف ونكرات واستعملت استعمالا بليغه لدلالات مختلفة.

11- استعمل الحد في المعأني الكثيره وعلى راسها أن الحذف للتخفيف واستعمله سيوبه بمعنى الاضمار وابن جني استعمل بمعنى الاختصار والايجاز.

12- إن ظاهر الايات يدل على معان محدده وابرز المحذوف وسبب حذف يعطي معنى ادق وتأكيدا أعمق في المقصود الآية ومراميها.

13- أن دراسه الاسلوب التوكيد في القرآن الكريم تتيح للدارس تحديد اطار الدراسه في اتجاه واحد مما يعطى الفرصه لتقديم أشكال إستخدام هذا الاسلوب ومعأني التي تستفاد من خلاله.

14- اختلاف وجهات النظر حول العطف بين البصرة والكوفة أدى إلى تعدد المعأني لكل حرف.

15- يلعب النعت دورا مهما في تقلب المعأني وتزيينها فهو مفيد إذ ماتمت دراسته دراسة علمية لغوية.

واخيرا:

نحسب بعلمنا هذا قد حأولنا ونرجو من المولى القدير أن نكون قد وفقنا اليه وما توفيقنا الا من الله عز وجل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع و المصادر:

* القرآن الكريم.

أولا: الكتب المطبوعة:

1- إبن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
أثر الأدب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد سليمان، صفحة .156
2- إبن السراج ومذهبه في النحو(دراسة في كتاب الأصول)، أحمد مطر العطية، ط1،دار الصحوة لنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.
3- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد الدمياطي البنا، ط3، تح: أنس مهرة، دار الكتب العملية، بيروت، 2006م.
4- أثر الادب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد سليمان، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004م،.
5- الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق 2001م.
6- إرتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان النحوي، تح، تع: مصطفى أحمد النحاس، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1404هـ - 1984م.
7- أسباب التعدد في التحليل النحوي، محمود حسن الجاسم، جامعة حلب، كليهة الأدب قسم اللّغة العربية.
8- الأشباه و النظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ج2 الناشر: جمع اللغة العربية، دمشق 1987م.
9- أصولالنحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، بكري عبد الكريم، ط1، دار الكتاب الحديثة، 1999م.
10- أصول و شواهد الإتجاهات النحوية ، عبد المجيد عيساني، أط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011م.
11- الاعراب، حاطوم احمد، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992 م.
12- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه،ط 1، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبه الخانجي، القاهرة،1992 م، ط2.

13- إعراب القرآن، الزجاج، ط2، تح: ابراهيم الأبياري،المؤسسة المصرية، 1964م.
14- إعراب القرآن، النحاس ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2009م، ط3.
15- الاقتراح في أصول النحو السيوطي، ط1، دار المعارف النظامية، حيدر أباد.
16- الإنصاف في مسائل الخلاف بيت النحويين و الكوفيين، أبي البركات عبد الرحمان ابن محمد ابن أبي سعيد الأنباري، دارالفكر ، دمشق.
17- أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،1994م.
18- الإيضاح في علوم البلاغة :المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،2003 م،ط.3
19- البحث اللغوي عندالعرب،أحمد مختارعمر، عالم الكتب،القاهرة، دت.
20- البحر المحيط، دراسة وتح وتع، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ط6.
21- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح، صدقي الجميل، دار الفكر ،بيروت 1420 هـ.
22- البسيط في شرح جمل الزجاجي، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القريشي الإشبيلي السبتي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
23- بغية الوعاة في طبقة اللغويين و النحاة، جلال الدين السيوطي، تح : محمد أبي الفضل ابراهيم، ط2 ، دار الفكر، بيروت، 1979م .
24- التبصرة في القراءات السبع ،أبو محمد مكي بن أبي طالب، ط2، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، 1982م.
25- التبيان في إعراب القرآن، ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي محمد البجاوي وعيسى الباي الحلبي وشركاه، القاهرة.
26- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس.
27- تدريس النحو العربي في ضوء التجاهات الحديثة، ظبية سعيدالسليطي،تق: حسن شحاته، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1423هـ، 2002م.

28- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ط2، تح :محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 1995م.
29- تعدد التوجيه النحوي، موضعه، أسبابه، نتائجه، محمد حسين صبرة، دار الغرب، القاهرة، 2006م.
30- تفسير البحر المحيط، محمد ابن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان ، 2001م.
31- تفسير القرطبي، ط2، دار القلم، دمشق، 1993م.
32- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، ط3، ج4، دار إحياء التراث، بيروت ، 1999م.
33- التلويج ألي كشف حقائق التوضيح، سعد الدين التفتازاني، ط1،دار الأرقم ،بيروت، 1998م.
34- التسيير النحو المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي، ط1، دار دجلة، عمان، 2014 م.
35- جامع البيان،الطبري،ط1،ج3،تع:أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،بيروت- لبنان،2000م، ج7.
36- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،دار الفكر، بيروت - لبنان، 2003م.
37- الجدول أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، مطبعة مصر، د.ت.
38- جدل اللّفظ و المعنى: دراسة في دلالة الكلمة العربية مهدي أسعد عرعار، ، ط 1 ، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2002م.
39- جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث ،دراسة دلالية حول النص القرآني ، عرابي أحمد ، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر 2010 م.
40- حاشية الصبان علي شرح الأشموني لألفية إبن مالك، محمد بن علي الصبان،ج1،طبعة المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة ،مصر، (د،ت).
41- الحجة في القراءات السبع ،إبن خالوية ،ط1 ،تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، 2007 م.

42- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ط5، تح :سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، 1997 م.
43- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، 1992م.
44- الحيوان، الجاحظ، مصطفى ألباني، تح: عبد السلام هارون، ط2، مصر 1965 م.
45- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، ط3، ج1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
46- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي أحمد بن يوسف، ط1،تح، علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1994 م.
47- دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصالح، ط3، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 2009م.
48- الدراسات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام، حليم حماد سليمان العسافي، ط1، دار غيداء، عمان، الأردن، 2013م.
49- دراسات نحوية، حسن منديل حسن العكيلي ، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2012م.
50- دراسة في النحو الكوفي، المختار أحمد ديرة، دار قتيبة للطباعة و النشر بيروت، 1991م.
51- دلائل الإعجاز أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ط1،شرح وتع :عبد المنعم خفاجي ،دار الجيل ،بيروت، 2004م.
52- الدلالة اللّفظية، محمود عكاشة ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت.
53- الدلالة والتقعيد النحوي (دراسة في فكر سبويه)، محمد سالم صالح، ط1، دار غريب، القاهرة، 2008م.
54- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، د-ت.
55- الزمخشري وجهوده في النحو، سالم نادر العطية، ط1، دار جرير، عمان، الأردن، 2010م.
56- شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير، ابن النجار محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي، ج1، تح :محمد الزحيلي، وآخرون، مكتبة العبيكان1993م.

57- شرح اللمع، أبو الحسن الباقولي الأصفهاني، تح :ابراهيم أبوعباة، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، 1990م.
58- شرح المفصل، إبن يعيش النحوي، ج3، علام الكتب، بيروت، د.ت.
59- شرح المقدمة الأجرومية، أبو عبد الله محمد بن محمد ، داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، شرح محمد بن صالح العثيمين، ط2، دار الإمام مالك الجزائر، 2010م.
60- صراع الأنماط اللّغوية، رانيا سالم سلامة الصرايرة ، دراسة في بنيه الكلمة العربية، ط 1 ، دار الشروق، عمان، 2002 م.
61- الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري ، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، سوريا، 1952 م.
62- ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ياقوت أحمد سليمان ،دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1994م.
63- علم الأصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار الحديث القاهرة، 2003 م.
64- علم الدلالة، أحمد مختار، ط4، عالم الكتاب، القاهرة، 1993ن، ط5.
65- علم الدّلالة، محمد غفران زين العالم، صورابايا: كلية الآداب ، جامعة سونن أمبيل الاسلامية الحكومية، 1997م.
66- علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ط2، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، 2011 م.
67- علم الدّلالة، علم المعنى، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن، 2001 م.
68- علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي، ط1 ، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة،2009 م.
69- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، ج1، دار الجيل ، بيروت، لبنان د.ت.
70- غيث النفع القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، دار الفكر للطباعة والنشر.
71- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري جار الله محمود بن عمر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1945م.

72- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنوجي، المكتبة العصرية، بيروت، 1993م.
73- الفكر اللغوي عند العرب في ضوء اللغة الحديث ، رضوان منيسي عبد الله، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006م.
74- في أصول النحو، السعيد الأفغاني مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية دمشق، 1994م.
75- في السيميائيات العربية قراءة في المنجز التراثي، قادة عقاق، مكتبة الرشيد الجزائر ، 2004 م.
76- القرائن بين اللغويين والأصوليين، نادية رمضان النجار، كلية الآداب، جامعة حلوان، د.ت.
77- القرطبي ومنهجه في التفسير ،القصبي محمود زلط، دار الأنصار، د.ت.
78- القواعد الفقهية ،يعقوب بن عبد الوهاب البحسين،ط1،مكتبة الرشدن الرياض،1998م.
79- الكامل، المبرد، ط5، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسه الرسالة، بيروت، 2008 م.
80- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، 1966م.
81- الكشاف عن الحقائق غوامض التأويل الزمخشري ط 03دار الكتاب العربي بيروت1407 م.
82- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي،ط5، تح :محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1997م.
83- لحن العوام، محمد بن الحسن الزبيدي، تح: رمضان عبد اتواب، المطبعة الكاملية، القاهرة، 1964م.
84- اللغة بين المعيارية الوصفية،تمام حسان ، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1958م.
85- اللّغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، الدار البيضاء، المغرب، 1973م.
86- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ط3، دار الفكر، دمشق، 2009م.
87- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
88- مجاز القرآن، أبو عبيدة، تح: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة،1381 هـ.
89- مجالس العلماء، عبد الرحمان ابن إسحاق الزجاجي، تح: عبد السلام هارون، ط 2 ، دار المدني، القاهرة، مصر، 1983م.

90- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ط1، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م.
91- المدارس النحوية: أسطورة وواقع، إبراهيم السامرائي، ط1، دار الفكر، عمان،1987م.
92- مدخل إلى البلاغة العربية :علم المعاني – علم البيان – علم البديع، يوسف مسلم أبو العدوس، ط1 ، دار الميسره، عمان – الأردن، 2007 م.
93- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج1، تح: محمد أحمد جاد المولى آخرون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1989م.
94- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ،دمشق،د.ت.
95- المصباح منبرالفيومي، مكتبة لبنان ،بيروت، 1987م.
96- المصطلح النحوي و التفكيرنحاة العرب،توفيق قوريرة،ط1،دار محمد علي لنشر،الجمهورية التونسية،2003م.
97- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تح: عبد المنير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، 1985م، ط2.
98- معاني القرآن الكريم، الفراء يحي بن زياد، ط1، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 2010م، ط2، ط3.
99- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، ط2، جامعة أم الفرى، مكة المكرمة، د.ت.
100- معاني القرآن، وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ط1، تح: عبد الجليل عبده، شبلي، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ط3.
101- مغني الألباب عن كتب الصرف والاعراب، خلود بنت دخيل آل خوار، تق: د، نهاد الموسى ود، اسماعيل عمايرة، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون عمان- الاردن، 2010م.
102- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات جامعة حلب، د.ت.
103- مفتاح العلوم، السكاكي الامام أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، ظبطه وكتب هوامشي وعلق عليه: نعيم زرزور: دار الكتب العلمية بيروت، 1987 م.

104- المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.
105- مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة، الإسكندرية، 2012م.
106- من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، د ت.
107- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، احمد المتوكل، ط 1 ، دار الأمان، الرباط - المغرب،2006 م.
108- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، علي زوين، ط 1 دار غيداء، عمان 2014م.
109- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ،احمد نور زاد حسن ،الطبعه 1، منشورات جامعه قاريونس بنغازي،ليبيا1996 م.
110- النحو العربي بين التأثير والتأثر، العلوم الشرعية نموذجا، محمد الحباس ،ط1، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن 2014م.
111- النحو الوافي، عباس حسن ،ط3، ج1، دار المعرفة، مصر، 2009م.
112- النحو والدّلالة مدخل لدراسة معنى النحو الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ط 1، دار الشروق القاهرة 1420 هجري، 2000.
113- نشأة النحو وتاريخ وأشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
114- النشر في القراءات العشر ،الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، ط1،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلميةن بيروت –لبنان، 1998م.
115- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مصطفى جطل، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، 1981م 1982م.
116- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، ط1، دار صفاء، للنشر وتوزيع،2006 م.
117- الياقوت في أصول النحو، عبد الله بن سليمان العتيق، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت.

ثانيا: المعاجم:

1- تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، ط4، ج4، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

2- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن رديد، ط1 ج2، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 197م8.

3- الصحاج، الجوهري، ج2، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

4- لسان العرب جمال الدين منظور، دار الصادرة، بيروت، لبنان، ج9، ج15.

5- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، مادة '' خلف'' دار القلم، دمشق.

6- المفضل في علوم اللغة (الألسنيات)، محمد التنوجي، راجي الأسمر، ط1، مراجعة: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

7- مقاييس اللّغة ،احمد من فارس، تج :عبد السلام هارون، ط2، ج4، دار الفكر، القاهرة، 1979م.

8- منجد الطلاب، عربي- عربي، باب الميم، يونس محمد البقاعي، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار المعرفة، المغرب، 2006م.

ثاللثا: الرسالة الجامعية:

1- إختلاف النحاة: ثماره وأثاره في الدرس النحوي، عبد النبي محمد مصطفى هبية جعفر(بحث مقدم لنيل درجة الماجيستيرفي اللغة العربية)،جامعة أم درمان الإسلامية ،جمهورية السودان،2010م.

2- ما لم يطرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري، محمد عبدو وفلفل، رسالة دكتوراه، مخطوط بإشراف عبد الحفيظ السطلي، قسم اللّغة العربية، كلية الأداب، جامعة دمشق.

رابعا: المجلات والدوريات:

1- التقدير وظاهرة اللّفظ، داود عبده، مجله الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978م، 1979م.

2- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين (النحو والدلالة)، العدد19 ،الجزء2، القاهرة.

3- مواضع اللبس، في العربية وامن لبسها ،عبد الفتاح الحموزي، مجله جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد 2، العدد 1 ،الأردن، 1987م.

الفهرس

الفهرس

تشكرات

شكر

مقدمة .....أ

المدخل 7

1– مفهوم النحو:.....9

1–1– النحو لغه.....9

1–2–النحو إصطلاحا.....9

1–3– نشأة علم النحو:.....11

1–4– الآراء في وضع النحو وأول ما وضع منه.....12

الفصل الأول: التقعيد والخلاف النحوي عند مدرستي الكوفة والبصرة.....17

مقدمة 18

المبحث الأول :االتقعيد النحوي 18

تمهيد.....18

المطلب الأول :مفهوم التقعيد النحوي.....18

1– تعريف علم أصول النحو 19

1–1–ابتكار هذا العلم 19

2– مفهوم التقعيد:.....19

2–1– التقعيد لغه.....19

2–2– التقعيد اصطلاحا.....20

المطلب الثاني :تاريخ ونشأة مدرستي البصرة والكوفة.....22

1– مدينة البصرة 22

1–1–البصرة لغة.....22

1–2– أسس المدرسة البصرية 23

1-3- مصادر الدراسة عند البصريين 24
1-4- أشهر علماء مدرسة البصرة 24
2- مدينة الكوفة 26
2- 1- الكوفة لغة 26
2-2- أسس المدرسة الكوفية 27
2-3- علماء مدرسة الكوفة 28
المطلب الثالث :التقعيد النحوي عند المدرستين 29
أ- المسائل التي اختلفت فيها مدرستي البصرة والكوفة: 30
2- زياده بعض التراكيب 33
3- زيادة بعض الأدوات 35
4- إضافة آراء في بعض التراكيب 36
5- نقص لبعض القواعد 37
6- زيادة وجوه إعرابية 38
ثانيا: المسائل التي اتفقت فيها المدرستين: 40
أولا : المسائل التي وافق فيها الأخفش الكوفيين 40
ثانيا :المسائل التي وافق فيها ابن السراج الكوفيين 40
ثالثا: المسائل التي وافق فيها ابن السراج الكسائي 41
رابعا :المسائل التي وافق فيها ابن السراج الفراء 42
المبحث الثاني :الخلاف النحوي 46
المطلب الأول :تعريف الخلاف ونشأته 46
تعريف الخلاف النحوي 46
نشأة الخلاف النحوي 47
المطلب الثاني :أسباب ومصادر الخلاف النحوي 48
مصادر الخلاف النحوي 51
المطلب الثالث : آراء الخلاف النحوي 53

خلاصه الفصل الأول 58
الفصل الثاني :تعدد المعنى عند مدرستي الكوفة والبصرة 59
مقدمة: 60
المبحث الأول: المعنى 60
المطلب الأول :تعريف المعنى ونشأته 60
المطلب الثاني: عناصر المعنى 66
المطلب الثالث: أنواع المعنى 69
المبحث الثاني: تعدد المعنى 73
المطلب الأول تعريف تعدد المعنى ونشأته 73
المطلب الثاني: أشكال تعدد المعنى 79
المطلب الثالث: أسباب تعدد المعنى 82
الفصل الثالث :أثر الخلاف النحوي في تعدد المعنى عند مدرستي الكوفة والبصرة 91
1- باب الإعراب 94
2- باب التوابع 97
خلاصة الفصل 121
خاتمة 122
قائمة المراجع و المصادر 126
الفهرس 136

فهرس الآيات:

السورة	الآية	الرقم
الفاتحة	"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"	-2-
البقرة	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا"	-26-
	"وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا"	-120-
	"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ"	-127-
	"وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَه"	-130-
	"أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"	-133-
	"صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ"	-138-
	"وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا"	-158-
	"فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ"	-196-
	"وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ"	-235-
آل عمران	"قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ"	-154-
	"إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ"	-175-
النساء	"إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا"	-10-
	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا"	-19-

	"يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"	-73-
المائدة	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ"	-06-
	"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"	-69-
	"فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ"	-107-
الأنعام	"وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ"	-03-
	"وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ"	-100-
	"وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"	-108-
	"وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ"	-137-
الأعراف	"قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	-32-
	"إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"	-194-
الأنفال	"إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ"	-48-
التوبة	"فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ"	-81-
يونس	"وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا"	-65-
	"فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ"	-71-
	"فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ"	-76-
	"فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ"	-81-
يوسف	"وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ"	-20-
الرعد	"لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ"	-11-
ابراهيم	"قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ"	-31-
النحل	"فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ"	-26-
مريم	"قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا"	-04-

	"يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا"	-45-
المؤمنون	"وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ"	-18-
النور	"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"	-4، 5-
	"وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا"	-33-
	"أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ"	-54-
النمل	"فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا"	-19-
الروم	"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ"	-55-
السجدة	"وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ"	-12-
الزمر	"خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا"	-06-
ق	"مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"	-18-
الذاريات	"فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ"	-29-
التحريم	"وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ"	-03-
	"قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ"	-06-
الحاقة	"يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ"	-27-
المدثر	"سَأُصْلِيهِ سَقَرَ"	-26-
الإنسان	"فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا "	-24-
البروج	"إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ"	-12-
	"ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ"	-15-

	"بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ"	-21-
الليل	"لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى"	-15-
القارعة	"وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ"	-10-
الإخلاص	"وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ"	-04-